



الجامعة الإسلامية غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

شاعرية عبد الرحمن بارود وخصائصها الفنية

(دراسة نقدية)

إعداد الطالب:

عبد الفتاح داود كاك

١٢٠٠٨/٠١٦٣

إشراف:

الأستاذ الدكتور/ نبيل خالد أبو علي

نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة

العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



أفكار
عاشقة

إلى أبي ...

إلى أمي ...

إلى زوجتي وأبنائي .

أهدي جهدي المتواضع .

سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على النبي المصطفى صادقِ الوعدِ الأمين، و
على آله وصحابتِه الغُرِّ الميامين وتابعيهم وتابعيهم إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما
علمتنا إنك أنتَ العليمُ الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، اللهم أرنا الحق
حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واحشرنا برحمتك يا ربنا في عبادك
الصالحين.

يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ". (النمل ، من آية: ١٩).

أحمدُه سبحانه على جزيل نعمه، وفيضِ عطاياه، وما غمرني به من فضلٍ وتوفيق، و ما
منحني من صبرٍ ومثابرة، إلى أن وفقني لإتمام هذا الجهد المتواضع. أسأل الله أن يُنتفعَ به ويكون
عوناً لي على طاعته.

وانطلاقاً من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " لم يشكر الله من لم يشكر الناس " فإنني أجد
لزماً عليّ أن أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور/ **نبيل خالد أبو علي**
على ما قدمه لي من نصح وإرشاد في إتمام هذا البحث.

ملخص الدراسة

يتناول هذا البحث شعر الدكتور عبد الرحمن بارود والخصائص الفنية لشعره ، حيث عالج الشاعر في أعماله الشعرية الكاملة جل القضايا السياسية والاجتماعية التي طرأت على الشعب الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨م ، حيث عانى الشعب الفلسطيني من إفرازات هذه النكبة معاناة سياسية تمثلت في تهجيرهم عن أرضهم ، ومساومته فيما بعد للتنازل عنها عبر الحلول السياسية ومشاريع السلام التي طرحت لحل القضية الفلسطينية ؛ ومعاناة اجتماعية تمثلت بالفقر والظلم والجهل إلى غير ذلك من القضايا الاجتماعية التي تناولها الشاعر في أعماله الكاملة .

إن هذا البحث يتناول المعاناة المستمرة التي طالت الحجر والشجر إضافة إلى الإنسان الفلسطيني من خلال الأعمال الكاملة للشاعر الذي كان شاهدا على عصره .

بدأ هذا البحث بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، ومنهجي في البحث ، حيث استندت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى ثلاثة فصول تناول الأول منها حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته تحت ثلاثة مباحث هي : مولد الشاعر ونشأته ، المؤثرات السياسية والاجتماعية ، المؤثرات الدينية والفكرية . وتناول الفصل الثاني تجليات شاعرية بارود من خلال ثلاثة مباحث أيضا هي : الشعر السياسي ، الشعر الاجتماعي ، الشعر الديني . أما الفصل الأخير فتحدثت عن خصائص شاعرية بارود من خلال مبحثين كبيرين هما : خصائص اللغة والأسلوب ، وخصائص الموسيقى والصورة .

واستعنت في دراستي بكل ما توفر لي من مصادر ومراجع إضافة إلى الأعمال الكاملة للشاعر التي هي عصب الدراسة ، وقد انتقيت منها ما يتناسب ودراستي .

وقد قمت بعرض أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات هذا البحث .

والله أسأل السداد والتوفيق ، فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن أخطأت فبما قصرت يداي .

Abstract

This research examines the poem of a bdel Rahman Broud and its art characteristics where the poet exposed the social and political issues of the Palestinian people since the Nakbo of 1948, The Palestinians have been suffering politically from the consequences of Nakba when the Palestinians were kicked out of their homeland and now they became under the mercy of the peace negotiations for solving the Palestinian cause. In additions, they suffer socially from ignorance, poverty, and injustice and all these circumstances were zoomed in the poems fo the concened poet. The research sheds light on this continuous suffering of the Palestinian human being and this suffering were covered by the works of the poet.

The researcher exposed the importance of the topic and its methodology. The study was divided into three chapters that the first one outlines the life of the poet and the effective factors of his poems. While the decond chapter indudes his political, social, and religlous poems, the chapter takles the characteristics of his poems through concentrating on his language, style, music and images.

The researcher used various resources and references and exposed a set of results and recommendations.

المقدمة

أهمية الموضوع :

هنالك علاقة جدلية تربط بين الشعر والأدب - بصفة عامة - والواقع الفكري والسياسي والاجتماعي والإنساني في أي مجتمع من المجتمعات البشرية ، وكان الشعر دائماً يواكب هذا الواقع ويعبر عن موقف الشاعر منه ، حتى بات من المؤكد أن نقرأ بعضاً من واقع المجتمعات ، وأوضاعها السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال قراءتنا لنتاجاتها الشعرية ، وكذلك يمكن التعرف على التوجهات الفنية للشعراء من خلال خطابهم الشعري ، والوقوف على المذاهب التي اعتمدها للتعبير عن تجاربهم ومواقفهم من أحداث الواقع .

وقد وقع المجتمع الفلسطيني منذ مطلع العصر الحديث تحت تأثير أحداث سياسية عاصفة حددت مصير المكان ، وتحكمت في مستقبل الإنسان ، وشكّلت فكره وسلوكه ، نعم لقد عاش الشعب الفلسطيني أحداثاً جسيمة منذ هزيمة العثمانيين وفرض الوصاية والانتداب على فلسطين ، ثم حلول النكبة في عام ١٩٤٨م ، ووقوع المكان والإنسان في براثن الاحتلال الصهيوني ، ثم هزيمة عام ١٩٦٧م والتهام ما تبقى من أرض فلسطين ، وما تبع ذلك من أشكال العريضة الصهيونية ، لقد انعكست هذه الأحداث الجسيمة على صفحة الأدب العربي عامة ، والخطاب الشعري في فلسطين خاصة .

وكان من الأصوات المجلجلة في التعبير عن هول الفاجعة ، ورصد مشاهدتها صوت الشاعر عبد الرحمن بارود ، الذي أفنى عمره في مقارعة المحتل ، وفضح جرائمه وكذلك الحنو على الأهل ومشاركتهم آلامهم وآمالهم ، ومساعدتهم على لملمة جراحهم ، وبعث روح الأمل فيهم وحثهم على رص صفوفهم لمنازلة المحتل ومقارعته ، وفي خضم هذه الغاية التي استغرقت جلّ حياته لم ينس عبد الرحمن بارود قضايا أمته الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية ، وكان صوت هذا الشاعر المتميز ، وصدق انتمائه لدينه ووطنه و قضيته وأبناء مجتمعه من أهم الحوافز التي حفزتني على دراسة شعره واستجلاء شاعريته للوقوف على خصائصه الفنية ، والتعرف على سمات خطابه الشعري الفنية ، ومما حفزني على دراسة هذا الموضوع أنه - على حد علمي - لم يسبق أن تناوله أحد بالدراسة من قبل ؛ بالرغم من أهميته وما يتوفر له من أسباب الجودة والتميز والإبداع .

منهج البحث :

أرى أن المنهج المتكامل هو الأنسب لطبيعة الموضوع وحيثياته ، حيث يساعد المنهج التاريخي على تتبع الأحداث التاريخية ومواكبة الشاعر لها ، كذلك للمنهجين الاستقرائي والوصفي دورهما في استكناه المحمول الدلالي لشعره ، أما المناهج النصية كالمناهج الأسلوبية والسيمائية والبنوي فينطاط بها الوقوف على السمات والظواهر الفنية التي تميز شعر عبد الرحمن بارود.

وقد استدعت طبيعة الموضوع وغايته أن تتوزع مباحثه على مقدمة ، تبين أهمية الموضوع وسبب اختياره ، والمنهج الذي يتبعه الباحث للوصول إلى غايته من هذه الدراسة . ثم تتوزع مباحث الدراسة على ثلاثة فصول ، يهتم الفصل الأول منها بحياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته ، ويُكسر الحديث فيه على ثلاثة مباحث : يتناول الأول منها مولد الشاعر ونشأته ، وانضمامه لتنظيم الإخوان المسلمين ، وعمله أستاذًا للثقافة الإسلامية ، وشاعريته ، ووفاته ، ويهتم الثاني بالمؤثرات السياسية والاجتماعية تحت عنوانين رئيسيين هما المؤثرات السياسية سيكون فيها سرد مفصل لأهم الأحداث التاريخية التي أثرت في الشاعر مثل ، قرار تقسيم فلسطين ، ونكبة عام ١٩٤٨م ، وقانون بيع أملاك اللاجئين ، و العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م ، والنكسة عام ١٩٦٧م ، والمؤثرات المتعلقة بالاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك ، والحركة الإسلامية في فلسطين ، المؤثرات المتعلقة بمشاريع السلام التي طرحت من أجل حل النزاع العربي الإسرائيلي ، ودخول حركة حماس انتخابات عام ٢٠٠٦م في غزة ، وتناول العنوان الثاني المؤثرات الاجتماعية مثل وفاة أمه ، ومقتل شقيقه الأكبر في غزة ، وعقده لقرانه داخل السجون المصرية في فترة حكم جمال عبد الناصر ، أما المبحث الثالث فيبحث في المؤثرات الدينية والفكرية وقُسم إلى عنوانين رئيسيين أيضاً الأول المؤثرات الدينية وفيها دور المساجد في تنشئة الشاعر ، ودور حركة الإخوان المسلمين التيار الإسلامي الشهير ، وتمجيده للدين الإسلامي ، وحثه على التمسك بتعاليمه وتناول العنوان الآخر المؤثرات الفكرية التي صاغت فكر الشاعر بارود من دور للمدارس ، وتأثره بأساتذته الكرام ، ودور الجامعة في بناء شخصيته وتأثيرها فيه ، ثم المؤثرات المتعلقة بالجمعيات والصحف والمجلات .

ويخصص الفصل الثاني للوقوف على تجليات شاعرية بارود ، ويشتمل على ثلاثة مباحث يتناول الأول منها الشعر السياسي وفيه سنوجز القول عن الشعر السياسي وأهميته ، وموقف الشاعر من بعض الأحداث السياسية التي تناولها في شعره مثل ، موقفه من وعد بلفور ، وانعكاس النكبة على شعره ، وموقفه من الجرائم الصهيونية وفيه سنتناول أهم الجرائم مثل بيع أملاك اللاجئين و استهداف قادة الشعب الفلسطيني ، وقتل الأطفال ، وقلع أشجار الزيتون ، وهدم المنازل وحصار غزة ، كما سنبين موقفه من اتفاقية أوسلو ، وموقفه من التخاذل العربي ، وموقفه من الغرب ، وموقفه من انتفاضات الشعب الفلسطيني، كما سنبين دعوته إلى الثورة والتحرير على الجهاد ، والطريق الذي رسمه الشاعر لتحرير فلسطين كما سنوضح صورة حركة حماس عند الشاعر ، وموقفه من قضية الأسرى وجهاد الشعب الأفغاني. ويتوقف المبحث الثاني عند الشعر الاجتماعي وفيه سيكون تقديم مبسط عن الشعر الاجتماعي ومعالجته لقضايا المجتمع ، وسنتناول بالمبحث والتفصيل عدة ظواهر اجتماعية في شعر بارود هي ، ظاهرة الفقر ، والجهل ، والمرأة ودورها في التربية والإعداد للجهاد ، والجمعيات الخيرية ، كما سنتناول شعره في الرثاء ، والتنهاني والحنين إلى الأصدقاء ، والدعوة للعلم واحترام المعلمين ، والأعياد ، وأخيراً سنتناول ظاهرة العملاء ويرصد الثالث الشعر الديني، وسيكون فيه تقديم عن الشعر الديني وأهميته ، كما سنتناول في هذا المبحث عدة موضوعات تناولها الشاعر بارود في شعره هي ، تأمل عظمة الله عز وجل ، والتسليم بالعبودية له ، والتضرع بالدعاء لتفريج الهم ، وتمجيد الدين الإسلامي ومستقبله ، والدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ، والتمسك بالعقيدة الإسلامية ، والبذل والعطاء في سبيل الله ومدح الأنبياء ، ومدح الصحابة ، وسنتناول في هذا المبحث أيضاً اليهود والصراع العقدي معهم وسنختتم هذا المبحث بعدة موضوعات دينية أخرى تناولها الشاعر في أعماله الكاملة.

ويتخصص الفصل الثالث في الكشف عن خصائص شاعرية بارود ، ويكسر الحديث فيه على مبحثين كبيرين ، يتخصص أولهما في خصائص اللغة والأسلوب ، ومناقشتها مناقشة نقدية وسنتناول فيه أولاً اللغة وسيكون فيه تقديم عن اللغة الشعرية ومفهومها ثم سنتناول فيه أبرز الظواهر اللغوية عند الشاعر مثل القيمة الإيحائية للأصوات ، والقيمة الإيحائية للألفاظ ، وارتباط لغة الشاعر بالقيم الإسلامية ، كما سأتناول فيه الرموز في شعر بارود وتوظيفها وسنفصل فيه القول نظراً لأهميته وإكثار الشاعر منه ، كما سنتناول التراث وتوظيفه وفيه تفصيل أيضاً ، إلى

غير ذلك من الظواهر اللغوية الأخرى كالاشتقاق ، والترادف ، والتضاد ، والتكرار . وبعد الانتهاء من مناقشة لغة الشاعر سنتناول في بند ثانياً الأسلوب وسيكون فيه تقديم أيضاً عن الأسلوب وتعريفه ، ثم سنتناول الظواهر الأسلوبية في شعر بارود وهي أسلوب السرد ، والنفي ، والاستفهام والأمر ، والحذف والإضمار ، والأسلوب القصصي ، وأسلوب تطويل القصائد ، وأسلوب المقطوعات الشعرية . ويهتم الثاني بخصائص الموسيقى والصورة ومناقشتها وإبداء الرأي فيها وسيتم تقسيم هذا المبحث إلى قسمين هما الموسيقى وسيكون فيه الإيقاع الموسيقي الخارجي وفيه الوزن مع تقديم بسيط عنه وسنتناول تحت هذا العنوان الوزن في القصيدة العمودية والوزن في قصيدة التفعيلة ، ثم القافية ونبذة مختصرة عنها ، ثم سنتناول القافية في القصيدة العمودية وأنواعها وتوزيع الشاعر في القوافي التي استخدمها ، ثم سنتناول والقافية في قصيدة التفعيلة ، ثم سيأتي ذكر الإيقاع الموسيقي الداخلي وتقديم مبسط عنه وسنتناول فيه أهم المفردات التي شكلت الإيقاع الداخلي عند الشاعر مثل الجناس ، والتصريع ، والتشطير ، والتصدير ، وحسن التقسيم وتكرار حروف المد وتقسيم السطر الشعري ، وشيوع الحروف المشددة ، كما سنتناول التضمين والتدوير ، والوقفات بأنواعها . وفي القسم الثاني سنتناول الصورة الشعرية وتقديم مبسطاً عنها وعن مفهومها وأهميتها في تشكيل خطاب الشعراء ، وسنبحث الصورة عند الشاعر بارود تحت عنوانين هما الصورة المفردة الجزئية وعوامل تشكيلها عنده من تشبيهات واستعارات وكنايات وسيكون العنوان الثاني الصورة الكلية وعوامل تشكيلها من بناء قصصي ، وبناء مقطعي اللوحات وبناء دائري ، وبناء توقيعي ، ومفارقات تصويرية ، وترميز للتعبير . وأخيراً تأتي الخاتمة ونحاول فيها رصد أهم نتائج البحث وتوصياته ، ثم نتبعها بثبت المصادر والمراجع ، وفهرس عام لمفردات البحث .

والله أسأل السداد والتوفيق ، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

الفصل الأول

حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته

- المبحث الأول : مولد الشاعر ونشأته .
- المبحث الثاني : المؤثرات السياسية والاجتماعية .
- المبحث الثالث : المؤثرات الدينية والفكرية .

• المبحث الأول : مولد الشاعر ونشأته :

❖ المولد والنشأة .

ولد الشاعر الدكتور عبد الرحمن أحمد جبريل بارود سنة ١٩٣٧م ، في قرية بيت دراس^(١) إحدى القرى المنكوبة عام ١٩٤٨م ، وهي من أهم قرى اللواء الجنوبي (لواء غزة)^(٢) .
تعلم الشاعر في قريته بيت دراس حتى الصف الخامس الابتدائي ، ثم هاجر مع أسرته إلى قطاع غزة بعد أن احتلت العصابات الصهيونية قريته عام ١٩٤٨م حيث استقروا في مخيم جباليا للاجئين^(٣) .

التحق الشاعر عبد الرحمن بارود بمدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وعمره أحد عشر عاما حيث أنهى فيها تعليمه الابتدائي ، أكمل الشاعر عبد الرحمن بارود دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية بمدينة غزة حيث حصل على الشهادة الثانوية العامة - القسم الأدبي - عام ١٩٥٤م - ١٩٥٥م وكان طيلة مراحل الدراسة من أوائل الطلاب^(٤) .

"عمل بارود، بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة ، مدرسا في مدارس اللاجئين بقطاع غزة لعدة أشهر، ثم بعث على حساب وكالة الأونروا إلى مصر، ليكمل دراسته الجامعية ، في كلية الآداب

(١) بيت دراس قرية فلسطينية قديمة كانت تستعمل كمحطة بريد بين غزة ودمشق في العهد المملوكي ، ويعني اسمها مكان دراسة الحنطة ، وتقع في شمال شرق من مدينة غزة على مسافة ٤٦ كم منها . ترتبط بيت دراس بالقرى المجاورة لها بشبكة طرق أعطتها موقعا جغرافيا مهما ومميزا ، تعرضت بيت دراس كسائر مدن وقرى فلسطين للهجوم الصهيوني الغاشم عام ١٩٤٨م الذي انتهى بإخراج أهلها منها ، وإقامة مستعمرتي " زموروت وجبعاتي " فوق أراضيها. يراجع : محمود علي خليل عطا الله : نيابة غزة في العهد المملوكي ص ٦٩ (بيروت - دار الآفاق) الموسوعة الفلسطينية ١/٤٤٧ ، ٤٤٨ ط ١ ١٩٨٤م (دمشق) .

(٢) ينظر: عبد الرحمن بارود، الأعمال الشعرية الكاملة ، ط ١، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ، ٢٠١٠م ، ص ٢١ .
- رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية : من الشعر الإسلامي الحديث ، مختارات من شعراء الرابطة ، ط ١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥م ، ص ١٢٣ .

(٣) يراجع:- محمد محمد حسن شراب : شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ط ١ ، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٢٣ .

- عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧ .
- عبد الرحمن بارود : شاعر فلسطيني حرمه الاحتلال وطنه ،

http://www.insanonline.net/news_details.php?id=11697#h1

(٤) ينظر : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١ .

بجامعة القاهرة ، حيث حصل فيها سنة ١٩٥٩م ، على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية وآدابها، بتقدير "جيد جدا" مع مرتبة الشرف ، وكان ترتيبه الأول على الدفعة بلا منازع . وبدأ دراسة الماجستير في ذات التخصص ، بمنحة دراسية من جامعة القاهرة ، كأفضل طالب من الطلاب الوافدين ، فنال درجة الماجستير في أراجيز رؤية بن العجاج ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، في أواخر عام ١٩٦٢م .

ثم بدأ دراسة الدكتوراه ، في نفس التخصص وبنفس المنحة، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٢م^(١).

❖ عبد الرحمن بارود والانضمام لحركة الإخوان المسلمين :

انضم الشاعر عبد الرحمن بارود إلى تنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين قبل عام ١٩٥٤م، و كان أحد أفراد مجموعة نقباء يرأسها هاني بسيسو الذي كان يكلفهم بمهمة توعية الناس في المساجد عن طريق إلقاء الخطب والدروس^(٢).

كانت جمعية التوحيد أحد أهم وأبرز أوجه النشاط الثقافي للإخوان المسلمين في فلسطين حيث كان بارود أحد أعضاء الهيئة الإدارية فيها ، ويستمر النشاط السياسي للشاعر عبد الرحمن بارود في الجامعات المصرية من خلال رابطة طلاب فلسطين حيث نزل مرشحا في انتخابات الرابطة ليحصل على أعلى الأصوات^(٣).

وعلى إثر خلافات سياسية بين تنظيم الإخوان والرئيس جمال عبد الناصر " حلت الجماعة وأغلقت شعبها ومركزها العام ، وسبق عشرات الألوف من الإخوان المسلمين إلى المعتقلات ... واعتقلت مجموعة من الإخوان المسلمين في اعتقالات عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٥م " ^(٤).

(١) مجلة فلسطين اليوم (ملحق خاص) : وفاة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود(رحمه الله) أحد رواد الإخوان المسلمين في فلسطين، أبريل ٢٠١٠م ، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت) .

(٢) يراجع : محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٨م ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501>

(٣) يراجع : السابق .

(٤) عبد الفتاح حسن دخان : خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين ، غزة ، ص ١٦٠.

ولقد كان الشاعر عبد الرحمن بارود أحد أعضاء التنظيم الذين سجنوا وتعرضوا لأبشع أنواع التعذيب حيث قضى في السجن ما يقارب السبع سنوات حيث خرج من السجن عام ١٩٧٢ م (١).
لقد كان لهذه المحنة " أثر بالغ في تأكيد هويته الفكرية ورسوخها ، فقد خلالها جملة من رفاقه وأسائذته تحت التعذيب ... ولعل أكثر ما علق في ذهنه عن تلك الحقبة وشق عليه جدا ، أن السلطات الأمنية آنذاك صادرت منه ثلاث كراسات شعرية " (٢).

❖ عبد الرحمن بارود أستاذًا للثقافة الإسلامية :

" في جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عمل الدكتور عبد الرحمن بارود أستاذًا للثقافة الإسلامية في عام التخرج نفسه عام ١٩٧٢م ووقفه الله سبحانه لأداء دور كريم في جامعته ، حيث غرس في طلابه أعماق معاني الانتماء للإسلام ، معززا كل مكرمات رسالة الإسلام العظيم ، داحضا كل الافتراءات التي يشيعها أعداء هذا الدين ، وكان في فكره النير وسلوكه المميز خير أسوة لأبنائه واخوانه الطلاب " (٣).

شاعريته :

كان الشاعر عبد الرحمن بارود محبا للشعر و الشعراء ، ذا أذن موسيقية مرهفة ومزاج عال في تذوق الشعر وفي ذلك يقول عن نفسه في افتتاحية موقعه على الشبكة العنكبوتية : " ورثت عن والدي (أحمد جبريل بارود) ، رحمه الله ، العاطفة الجياشة التي هي ينبوع الشعر" (٤)، وقال عنه صديقه وزميل دراسته الدكتور محمد الشيخ محمود صيام (٥) إنه :

(١) يراجع : د . محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٨ ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501>

(٢) عبد الرحمن بارود :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠ .

(٣) عبد الرحمن بارود :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٠ .

(٤) الموقع الرسمي للشاعر عبد الرحمن بارود <http://dr-barood.net>

(٥) شاعر فلسطيني ولد في قرية الجورة سنة ١٩٣٧م وتعلم في مدارس مدينة خان يونس بعد النكبة ، ثم أكمل تعليمه وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي ، كما شغل منصب القائم بأعمال رئيس الجامعة الإسلامية بغزة ، من أعماله ذكريات فلسطينية ، خماسيات المقاومة ، ميلاد أمة وغيرها الكثير من الدواوين انظر: محمد محمد حسن شراب ، شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ص ٣٧٢.

" بدأ قوله للشعر في مرحلة متقدمة من صباه ، ولا نبالغ إذا قلنا إنه قد قال الشعر في المرحلة الابتدائية من دراسته . وقد كانت مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، تعج بالنشاط الأدبي ، وكان الأستاذ رامز فاخرة (رحمه الله) مدرسنا للغة العربية يعقد لنا ندوة شعرية دورية ، ليشجعنا على قول الشعر ، وكان عبد الرحمن بارود يحوز قصب السبق دائما "(١).

إذن فقد كانت بذور الشعر الأولى موجودة في نفس الشاعر كما تحدث عنه زميله الدكتور صيام ويدل على ذلك محاولاته المبكرة في قرض الشعر .

" وفي المدرسة الهاشمية ، حيث كنت أدرس ... برزت ملكتي في نظم الشعر. وكان في المدرسة جمعية أدبية تتيح الفرص للمواهب، وكان الشاعر هارون هاشم رشيد(٢) يدرس الرياضة ، وكان ينقح قصائدي التي أنظمها"(٣).

ولعل أول قصيدة له - وصف المعركة - تؤكد هذه الفكرة ففي تعليق على هذه القصيدة يقول الشاعر عبد الرحمن بارود : " هذه أول ما نظمت من الشعر ولكن نصيبي فيها قليل إذ إن بعض المدرسين آنئذ في مدرستنا (هاشم بن عبد مناف للاجئين بغزة) قد صلحوا وغيروا فيها كثيرا .. لكن الأفكار في الغالب لي "(٤).

يقول الشاعر في هذه القصيدة :

لم أمش إلا والمدافع تقصفُ	قد كنت يوماً في بلادي ماشياً
رعد وأفعى في الأعالي تزحفُ	صوت القنابل والرصاص كأنه
وطناً من الأهلين وهو مشرفُ	أعداؤنا شئوا الهجوم ليسلبوا
كنّا سراعاً بالقصائد نهتفُ	ما كان إلا أن نُهرول نحوهم

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٣ .

(٢) شاعر وكاتب مسرحي ولد في غزة سنة ١٩٢٧م وعمل في التدريس ، ثم شغل منصب مدير مكتب إذاعة صوت العرب في غزة سنة ١٩٦٧م ، ثم عمل في مجلة شؤون عربية التي تصدرها الجامعة العربية كمدير تحرير لها ، كما شارك في تحرير الصحف الفلسطينية التي صدرت في غزة بعد النكبة مثل اللواء والرقيب والوطن العربي ، كما حاز على وسام القدس للثقافة والفنون سنة ١٩٩٠م من مؤلفاته : مع الغرياء ، الشعر المقاتل في الأرض المحتلة ، وعصافير الشوك ، وغيرها الكثير من الدواوين الشعرية والمسرحيات . انظر : أحمد عمر شاهين، موسوعة كتاب فلسطين، ط٢، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة ، ٢٠٠٠م ، ٢/ ٨٢٦.

(٣) د . محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٨ ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501>

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٠.

تحى فلسطين العزيزة إنها
لا تغضبى يا أمنا وتمهلي
للطامعين مذلة وتصف
فبنوك سوف يطهروك ويسرفوا^(١)

تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود تأثرا شديدا بأستاذه أحمد فرح عقيان^(٢) معلم اللغة العربية في ثانويات القطاع فقد كان يحفظ معظم شعره ، ويردد الأبيات الشهيرة له التي تدعو إلى استخدام القوة لاسترداد الحقوق^(٣) ، التي يقول فيها عقيان:

لا تُردُّ الحقوق في مجلس الأمن
التصاريح والعرائض لغو
ولكن في مكتب التجنيد
واندفاع الشباب بيت القصيد
إن ألفي قذيفة من كلام
لا تساوي قذيفة من حديد^(٤)

ورغم ما كان يتمتع به الشاعر عبد الرحمن بارود من قوة الكلمة ، وصدق التعبير ، والتأثير في السامعين من خلال أشعاره التي تفيض حبا وحنانا على فلسطين إلا أنه " ظلم نفسه من حيث أراد إرضاءها بتأخير تقديم فنه وأدبه للنخب الثقافية ولجمهور الشاعر ، فقد كان محيطه الشعري محدودا مقصورا على جملة من أصدقائه وإخوانه في دائرة علاقاته"^(٥). ومما يؤكد ذلك هو تأخر صدور أعماله الكاملة حتى العام ٢٠٠٩م ، مع العلم أنه لم ينشر من قصائده إلا القليل سواء في الشبكة العنكبوتية أو في الصحف أو في المجلات ، وقد طالبه أصدقاؤه مرارا وتكرارا بنشر أشعاره في ديوان مستقل إلا أن طلباتهم كانت تواجه بالرفض دائما ؛ بحجة تنقيح القصائد وخوفه أن يخرجها الناشر عن مدلولاتها ، لذلك لم يطبع للشاعر إلا ديوان واحد صغير وبعد جهد كبير في إقناعه سمح لهم بنشر هذا الديوان ، وهو بعنوان "غريب الديار" ويقع في مئة وخمس صفحات من القطع الصغير وهو من نشر دار الفرقان سنة ١٩٨٨م . ولم اعثر للشاعر - في حدود بحثي - عن أية دواوين أخرى أو مؤلفات مطبوعة في حياته .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٠ .

(٢) شاعر فلسطيني ولد في قرية الفالوجة سنة ١٩٢٤م وعمل مدرسا في الكثير من المدارس الفلسطينية ، وهاجر بعد النكبة إلى مدينة خان يونس حيث عمل فيها مدرسا ، ثم ارتحل الشاعر إلى السعودية فعمل فيها مدرسا ثم مستشارا ثقافيا ، توفي الشاعر في الرياض ودفن هناك عام ١٩٩٥م ، إنتاجه الأدبي مجموعتان شعريتان هما : جرح الإباء ورسالة إلى ليلي . انظر: محمد محمد حسن شراب ، شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ص ٨٤.

(٣) ينظر: عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٤ .

(٤) السابق : ص ٣٤ .

(٥) السابق : ص ٨ .

تجلت شاعرية الدكتور عبد الرحمن بارود بصورة كبيرة في تناوله لأهوال النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني ، فوصف حال الشعب الفلسطيني قبل النكبة وبعدها ، موضحا الأسباب التي أوصلت الشعب الفلسطيني إلى هذا المصير ، وتحميل المسؤولية لأصحابها سواء على الشعب بصمته وتخاذله ، أو للحكام العرب والأنظمة العربية التي لم تكن على قدر المسؤولية ، ولم تفعل ما كان يجب أن تفعله تجاه هذه النكبة ، لذلك نجد الشاعر قد استعمل الرمز بصورة كبيرة في قصائده " فنراه يذكر أسباب النكبة ويصف أهوالها ويلمح إلى المشاركين في توجيه السهام إلى قلب فلسطين "(١). ومن ذلك قوله :

"سَهْمٌ مَنْ يَا رُمَاةٌ؟" وَاللَّيْلُ كَالْقَا
رِ جَثَا وَالرَّمَاةُ جَمٌّ غَفِيرُ
وَهِيَ تَنهَالُ صَوْبَ قَلْبٍ عَزِيزِ
كُلُّ ذِي غَارَةٍ عَلَيْهِ يُغِيرُ(٢)
وفاته :

توفي الشاعر الإسلامي الدكتور عبد الرحمن بارود يوم السبت الموافق ١٧/٤/٢٠١٠م بعد إصابته بجلطة قلبية ، دخل على إثرها إحدى المستشفيات السعودية ، لإجراء عملية جراحية إلا أنه توفي أثناء العملية بسبب نزيف حاد لم يستطع الأطباء إيقافه(٣). وقد نعاه الكثير من القيادات والأحزاب والشخصيات والمؤسسات الفلسطينية مشيدين بمواقفه السياسية والوطنية اتجاه وطنه فلسطين .

(١) محمد محمد حسن شراب : شعراء فلسطين في العصر الحديث ص ٢٢٤.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١١٤ .

(٣) مجلة فلسطين اليوم (ملحق خاص) : وفاة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود(رحمه الله) أحد رواد الإخوان المسلمين في فلسطين .

المبحث الثاني : المؤثرات السياسية والاجتماعية :

أولا : المؤثرات السياسية :

تعتبر الأحداث السياسية هي الأشد تأثيرا في النفوس بما تتركه من أثر شديد على الناس ، هذه الآثار لا يمكن تجاوزها لأنها تبقى متجذرة في أعماق من عايشها فلا يسهل للزمن طمسها لأنها تبقى خالدة في النفوس يضرب بها المثل في أحداث مشابهة و يتناقلها جيل بعد جيل .

ولقد بقي الشعب الفلسطيني يجتر أحداثه السياسية المؤلمة منذ وعد بلفور المشؤم ١٩١٧م ، حتى يومنا هذا . مروراً بالكثير من المؤامرات التي كان هدفها الأول طمس القضية الفلسطينية مثل قرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧/١١/٢٩م ، وحرق المسجد الأقصى المبارك ، وقضية بيع أملاك اللاجئين ، وتعرض الشعب الفلسطيني للكثير من المذابح والمجازر سنة ١٩٤٨م ، والعدوان الثلاثي ١٩٥٦م ، كذلك لا ننسى مجزرة الحرم الإبراهيمي التي تعتبر امتدادا للسلسلة الدموي الصهيوني، حتى الوصول إلى اتفاقية أوسلو التي كانت أبشع بكثير من وعد بلفور ، هذا الوعد أعطي لليهود وطنا متناسيا آهات شعب سلبت منه أرضه وهويته ووصم بكلمة لاجئ ، أما اتفاقية أوسلو فقد كانت تنازلا كاملا غير مشروط عن أرض فلسطين التاريخية مقابل حكم ذاتي غير كامل في مدينتي غزة وأريحا .

والشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود هو أحد أبناء الشعب الفلسطيني الذين قاسوا ظلم الاحتلال وبطشه منذ صغره حتى مشييه ، بدءا بالنكبة عام ١٩٤٨م وما ترتب عليها من هجرة وفقر ، وتشرد في الخيام ، وانتهاء بحرب الفرقان على غزة في ٢٧/١٢/٢٠٠٨م ، ولا نبالغ إذا قلنا انه ولد في مرحلة حرجة من المراحل التي مر بها الشعب الفلسطيني ، فقد ولد الشاعر في السنة التالية لإضراب عام ١٩٣٦م أحد أهم الأعوام التي مر بها هذا الشعب .

أثرت الأحداث السياسية في الشاعر أيما تأثير إذ انعكست هذه الآثار على شعره بصورة واضحة ، و برزت فيه معاناته، وتجلت ملامح الانتماء لوطنه فلسطين ، وبدا اهتمامه بمعالجة القضايا التي تمس الشعب الفلسطيني ، كما لم تخل أشعاره من حث أبناء شعبه وتحريضهم على

مقاومة المحتل والاستبسال في الدفاع عن أرضهم ، لذلك نرى أن الشعر السياسي كان له نصيب الأسد في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود .

يمكن وصف الفترة التي عاشها الشاعر عبد الرحمن بارود بفترة الزخم السياسي أو فترة الغليان التي عصفت بالشعب الفلسطيني وصاغت فكره وأدبه وأثرت فيه فقد "زخرت حياة الشعب الفلسطيني بمؤثرات سياسية صعبة ومعقدة ، وهي مؤثرات اندلعت مع وعد بلفور المشؤم ، سنة (١٩١٧) ميلادية ، الذي منح اليهود وطناً قومياً في أرض فلسطين على حساب الشعب العربي الفلسطيني"^(١) .

لقد كان هذا الوعد محركاً أساسياً لكل الأحداث السياسية في فلسطين . و سنقف فيما يلي على أهم الأحداث السياسية التي أثرت في الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود .

• قرار تقسيم فلسطين بتاريخ ٢٩/١١/١٩٤٧ م .

كان هذا القرار مجحفاً بحق أهل فلسطين بل إنه كان طامة كبرى على الأمتين الإسلامية والعربية ففي هذا التاريخ " أقرت هيئة الأمم مشروع تقسيم فلسطين ، حيث ثار عليه أبناء فلسطين ، وقرروا أن يحوه بدمائهم ، واشتبكوا في معارك طاحنة مع اليهود " ^(٢) . وفي هذا التاريخ كان عمر عبد الرحمن بارود عشر سنوات تقريباً ، أي إنه حتماً قد شعر بأن هناك مصيبة ألمت بهذا الشعب إذ من شأن هذه الأحداث أن تؤثر تأثيراً عميقاً في نفوس الأطفال ، بل إنها تكون قد استقرت في العقل الباطن محدثة أثراً كبيراً في بناء شخصية الشاعر ، بحيث تكون هذه الأحداث عرضة لأن تطفو على السطح مكونة قاموساً خاصاً بالشاعر يبدو جلياً في فكره و كلماته عند تصويره لحال الشعب الفلسطيني في قصائده .

(١) بيان نويهض الحوت : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)، الطبعة الأولى ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ٤٥٩ .

(٢) كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، بدون طبعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٧٦ .

• النكبة عام ١٩٤٨ م :

تعتبر النكبة عام ١٩٤٨م أحد أهم وأخطر القضايا الفلسطينية منذ صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م إذ أصبح الشعب الفلسطيني بعدها يحمل كلمة لاجئ بعد أن أجلى عن أرضه قسرا وبمؤامرة دولية نسجت خيوطها وراء الكواليس .

بدأت إرهابات النكبة بعد صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م حيث تنوع الاعتراض على هذا القرار بين إضرابات ومظاهرات إلى أن وصل إلى العمليات الفدائية التي كان ينفذها الثوار الفلسطينيون ، وبعد أن وصلت الأمور إلى طريق مسدود وعجز المندوب السامي البريطاني عن تسويتها ، فبدأت القوات البريطانية بالجلء عن أرض فلسطين معلنة انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥/٣/١٩٤٨م وخاصة بعدما وجه الفلسطينيون بنادقهم إلى صدور الانجليز باعتبارهم العدو الأول للشعب الفلسطيني و المسؤول الوحيد عن هذا الوضع السياسي الخطير .

لقد دافع أهل فلسطين عن بلادهم دفاع المستميت وأنفقوا كل ما يملكون من أجل شراء السلاح حتى بلغ الأمر بهم إلى بيع حلي نسائهم ، ومما يؤكد ذلك قول " مناحيم بيغن " : " إن العرب دافعوا عن بيوتهم وأطفالهم ونسائهم بقوة ، وكان القتال يدور من منزل إلى منزل " (١) ولقد كانت بيت دراس قرية الشاعر عبد الرحمن بارود من القرى التي صمدت في وجه الغزاة حيث تعرضت لاعتداءات كثيرة قام بها صهيونيو المستعمرات المجاورة لها لوقوعها على طريق المواصلات التي تربط بين هذه المستعمرات، وبالتالي لقدرتها على عرقلة التحركات فيما بينها " (٢) . وكلما ذكرت بيت دراس معها المعركة الشهيرة التي دارت فيها عام ١٩٤٨م حيث تكبد العدو الصهيوني خسائر فادحة (٣).

لقد كانت بيت دراس تمثل حجر عثرة أمام العدو الصهيوني لذلك "هاجم اليهود هذه البلدة أربع مرات في أزمنة متقاربة في ١٦/٣/٤٨ ، و ١٣/٤/٤٨ ، و ١/٥/١٩٤٨ ، و ٢١/٥/١٩٤٨ ،

(١) هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، الطبعة الأولى ، مطبوعات وزارة الثقافة ، فلسطين ، ١٩٩٩م ، ص ٥٣ .

(٢) الموسوعة الفلسطينية : المجلد الأول ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، دمشق ، ص ٤٤٨ .

(٣) يراجع : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١ .

هاجموها بعدة أساليب واستخدموا كل الأسلحة ولكنهم لم يفلحوا في دخولها إلا بمساعدة الجيش الانجليزي" (١).

جلا البريطانيون عن فلسطين بخطة محكمة فما كانت تترك مدينة إلا وتسلمها لليهود بعد تجريد أهلها العرب من السلاح ، لقد " أخذوا يجلبون أولا عن تل أبيب والمناطق اليهودية ليتولى اليهود أنفسهم أداة الحكم والاستيلاء على المطارات والمرافق العسكرية على حين ظلوا محتلين المناطق العربية وقابضين على زمام الإدارة فيها ، عاملين على عرقلة تسليح العرب وتموينهم ومانعين دخول قوات العرب المسلحة إلى فلسطين " (٢). في حين وفرت الإدارة الانجليزية كامل الأسباب للصهاينة لإحكام السيطرة على فلسطين ، فسمحت للمنظمات اليهودية بالعمل داخل فلسطين دون قيود أو حدود واقامة معسكرات للتدريب ، كما سهلت لهم وصول شتى أنواع الأسلحة عن طريق الموانئ ، وبوسائل تهريب أخرى ، وقبل إعلان نهاية الانتداب سلموا لليهود مطارات ومعسكرات ، وثكنات بريطانية ، إضافة إلى عدد كبير من السيارات والعربات المصفحة (٣).

إن جلاء القوات البريطانية بهذا الشكل أدى إلى "رسوخ أقدام اليهود في المدن الكبرى ، إذ كانت تجلو أولا من الأحياء العربية في تلك المدن لتمكن اليهود من احتلالها وتمنع في الحين ذاته دخول إمدادات عربية لها" (٤).

إن التحيز الانجليزي الواضح لليهود كان دافعا قويا للعصابات الصهيونية لارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني ، من هذه المجازر مجزرة دير ياسين حيث "دهم اليهود في ١٠ أبريل قرية دير ياسين التابعة للقدس وفتكوا بأهلها وذبحوا ٢٥٠ نسمة من غير تفريق بين شيخ أو طفل ولا بين امرأة أو رجل ، ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل وسلم الآذان وفقء العيون

(١) إحسان خليل الأغا : خان يونس وشهداؤها ١٩٥٦م المذبحة والصمود ، الطبعة الأولى ، مركز الفجر للطباعة والنشر والتحقيق ، القاهرة ، ص ١١٩ .

(٢) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، بدون طبعة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥م ، ص ٢٠٩ .

(٣) ينظر : محمد محمود عوض الله ، القضية الفلسطينية دراسة واقتراحات للحل ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الأرقم ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٦م ، ص ٧٨ .

(٤) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، ص ٢١١ .

وتحطيم الجماجم ، ثم ألقوا جميع هؤلاء الضحايا في بئر القرية ومن غير أن تحرك السلطات البريطانية في القدس ساكنا "(١).

إن معظم المذابح الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني كانت " بلا أية ضرورة عسكرية ، ولا أي نوع من الاستفزاز ، كما سجل ذلك جاك رينيه رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولي في تقريره الذي نشره بالفرنسية "(٢).

كانت مذبحه دير ياسين مقدمة لاحتلال مدينة القدس وتفرغ السكان العرب منها ضمن مخطط صهيوني واضح يتمثل في القتل والإبادة والتشريد ، "إن مذبحه دير ياسين كانت جزءا من عملية لاحتلال القدس كان يطلق عليها " نحاسون ". كانت تبعد دير ياسين عن القدس بحوالي ثلاثة كيلومترات . وكان الهدف من عملية نحاسون هو احتلال الممر الواصل بين تل أبيب و القدس ، وفصل الجزء الرئيسي إلى قسمين ، وإنشاء ممر على الخط الرئيسي الذي يربط بين تل أبيب والقدس ، أي مسح وإزالة كل التقاطعات في المنطقة ، والغرض من ذلك طرد كل فلسطيني يعيش هناك "(٣).

وتكرر المسلسل الصهيوني الدموي في القتل والذبح والتمثيل في الجثث بهدف تشريد الأهالي من قراهم ومدنهم فكانت مجزرة ناصر الدين " القرية من طبرية فمحوها من الوجود وأحرقوا بيوتها وقتلوا سكانها "(٤).

على اثر هذه المذابح والمجازر هاجر الشعب الفلسطيني من وطنه إلى أقطار عربية شتى ، كما هاجر البعض إلى مدينة غزة التي بقيت تحت سيطرة الحكم المصري ، فكانت أسرة الشاعر عبد الرحمن بارود ممن هاجروا إلى غزة واستقروا في مخيم جباليا للاجئين .

"كابد اللاجئين من أبناء فلسطين أهوالا ينوء بها البشر ، فعاشوا في أول الأمر عقب الكارثة مباشرة في خيام مهلهلة لا تقي حرا ولا قرا ، وحين كان يسقط المطر ، وينحدر السيل يجرف معه هذه الخيام بما فيها ومن فيها ، وحين تزمجر الريح وتثور العواصف تمزق هذه الخيام ، ولكي

(١) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، ص ٢١٠ .

(٢) هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، ص ٥٣ .

(٣) بكر عبد المنعم : فلسطين في قلبي صفحات من تاريخ نضال ومعاناة الشعب الفلسطيني ، الطبعة الأولى ،

دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٣ .

(٤) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، ص ٢١٠ .

تتماسك وتقاوم لجأت هيئة الأمم إلى طلائها بالقار ، وأصبحت الخيمة السوداء رمزا للاجئ ،
وحين تراخى الزمن بدلتهم بالخيام أكواخا من الطين "(١).

إن هذه الأحداث من شأنها أن تؤثر تأثيرا عميقا في شخصية الشاعر عبد الرحمن بارود
وتصقل فكره ، وشواهد ذلك تتمثل في كل شعره ومن ذلك قوله مستذكرا المجازر التي ارتكبت بحق
الشعب الفلسطيني :

أَيَّ نَارٍ خَلَّفْتَ يَا نَارَ (صَبْرًا) وَجِبَالٍ سُودٍ مِنَ الْأَحْقَادِ
أَيَّ نَارٍ يَا (دِيرَ يَاسِينَ) هَلْ يُطْـ فَيُ مَاءِ الْبَحَارِ غُلَّةً صَادٍ (٢)
لذلك دللت معظم قصائده عن فترة الخمسينيات على مدى حبه واخلاصه لوطنه وأنه ما زال
يتذكره، كان ذلك جليا في عناوين قصائده عن تلك الفترة مثل شكوى الوطن ، ذكريات الوطن ويلي
على أوطاني ، أمانى لاجئ .

تعلقت روح الشاعر عبد الرحمن بارود بوطنه فلسطين فلم يفتأ يذكر أرضه ، ويتمنى الرجوع
لها، فتغزل بشجرها وشموخه في وجه المحتل ، وروي مدى عشقه لها ، فلسطين قطعة من
الفردوس الأعلى ومن ذلك قوله :

حَلَاكِ مَنْ يَتَحَلَّى بِاسْمِهِ الذَّهَبُ وَأَطِيبُ الطَّيِّبِ فِيكَ الرُّسْلُ وَالْكَتَبُ
تَنَآى بِنَا الدَّارُ لَكِنْ مِنْ مُهَاجِرِنَا إِلَيْكَ مِثْلُ رُفُوفِ الطَّيْرِ نَنَجِدُ
فِيَا فِلَسْطِينَ حَيَاكِ الْحَيَا غَدَقًا وَلَّى الرَّدَى هَارِبًا وَاخْضَوْضِرَ الْحَطَبُ
أَقُولُ وَالْقَلْبُ يَشْدُو فِي خِمَائِلِهَا: هَذَا الْجَمَالُ إِلَى الْفَرْدُوسِ يَنْتَسِبُ
يَا لِلْجِبَالِ إِذَا مَا أَزْيَيْتِ وَعَلَى سَفُوحِهَا غَرَدَ الزَّيْتُونُ وَالْعَنْبُ!!
وَلَا تَسْلُ عَنْ شَمُوحِ الْبَرْتَقَالِ ضَحَى وَقَدْ تَلَّأَلَا فِي نُوَارِهِ الْحَبَبُ
هَذَا فِلَسْطِينَ يَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا كَأَنَّ أَحْجَارَهَا الْقَدْسِيَّةَ الشُّهُبُ (٣)

(١) د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، ص ٧٧.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢٩ .

(٣) السابق : ص ١٥٢ .

• قانون بيع أملاك الغائبين :

ويستمر الكيان الصهيوني في أعمال السلب فيخرج على الشعب الفلسطيني بتشريعات جديدة هدفها الاستيلاء على أملاك الغائبين " ففي سنة ١٩٥٠ ، شرعت سلطات الاحتلال قانون (الغائبين) واستولت بموجبه على أملاك (٣٥٠) قرية ، بلغت مساحتها (٣,٢٥) ملايين دونم ، منها (٨٠,٠٠٠) دونم بيارات برتقال ، و (٢٠,٠٠٠) دونم بساتين فواكه ، وصودرت وفق هذا القانون أملاك كل عربي كان قد ترك بلاده في الفترة من (١٩٤٧/١/١٩) إلى (١٩٤٨/٩/) " (١).
و"يعد هذا القانون من أهم الوسائل التي أوجدتها دولة إسرائيل للاستيلاء على الأراضي العربية وأفضل مثال على قانون سن ليطبق على العرب فقط ولغير صالحهم " (٢).

لقد حذر الشاعر عبد الرحمن بارود من هذا القانون في قصيدة طويلة فضح فيها المخططات الصهيونية وبين فيها ما آل إليه الأمر بعد النكبة ، يقول :

يا من بشعبك حلت الأسقام	وطن الهدى مني إليك سلام
غير العدا أعلى العدو ذمام	بيعت بلادي .. ما لها من بائع
فعليك يا وطن الجدود سلام	هذي بلادي للخصوم حليلة
خصم سماء الظلم والإجرام (٣)	تضحى بلادي سلعة يبتاعها

• العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ م :

على اثر تأميم قناة السويس وضرب مصالح الاستعمار ونفوذه في منطقة قناة السويس على يدي الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، اتفقت أطراف الحرب الثلاثية إسرائيل وفرنسا وبريطانيا على شن الحرب علي مصر أملا في تراجع الرئيس المصري عن قراره .

(١) غسان حماد : الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٩م ، ص ١٦ .

(٢) صلاح الدين البحيري وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمان ١٩٩٧م ، ص ٤٥٩ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٧ .

ودخلت القوات الإسرائيلية منطقة قطاع غزة بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٩ م ثم بدأت بالتحرك نحو سيناء في اليوم التالي ، وشرعت القوات الفرنسية والبريطانية بقصف منطقة القناة وخاصة بور سعيد^(١).

وفي أثناء مرور القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ارتكبت العديد من المجازر والمذابح وخاصة في مدينة خان يونس حيث كان لهذه المجازر صدى واسع لأنها استمرت فترة طويلة " كل المذابح على أرض فلسطين حدثت وانتهت في ساعات ، إلا في خان يونس استمر زخمها أياما ، واستمرت ذبولها شهورا . في يوم ١٩٥٦/١١/٣ كانت ذروة القتل في المنطقة الشرقية : في خزاعة وعبسان وبني سهيلا ، وفي المدينة ، وفي المعسكر . وفي يوم ١٩٥٦/١١/٤ كانت الذروة في منطقة الزنة : " الفياضة " ، ومنطقة القرارة . وفي يوم ١٩٥٦/١١/٥ وصلت إلى منطقة المواصي ، وتل ريدان على شاطئ بحر خان يونس . واستمرت متقطعة حتى يوم ١٩٥٧/٣/٧ حتى رحيلهم الأول عن خان يونس "^(٢).

• نكسة ١٩٦٧م (حرب حزيران أو حرب الأيام الستة) .

وتتوالى المؤثرات السياسية المرة على شعب فلسطين التي ينوء عن حملها البشر فتكون نكسة ١٩٦٧م حيث ضاعت بقية فلسطين و تبدد الحلم الفلسطيني بالعودة إلى الديار وذهبت كل الوعود العربية سدى ، فقد أكملت إسرائيل احتلال باقي الأراضي التي لم تحتلها عام ١٩٤٨م فاحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة ، إضافة إلى صحراء سيناء ، وهضبة الجولان السورية وبعضاً من أراضي الأردن ولبنان^(٣).

(١) يراجع : ناصر بن محمد الزمل ، موسوعة أحداث القرن العشرين ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ٢٠٠٥م ، ١٩٢/٦ ، ٢٠٣.

(٢) د . إحسان خليل الأغا : خان يونس وشهداؤها ١٩٥٦م المذبحة والصمود ، ص ١٠٤ .

(٣) يراجع : _ ناصر بن محمد الزمل ، موسوعة أحداث القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، ٣١٣/٤ ، ٣١٣.

_ هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، ص ١٠٩.

لقد تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بهذه النكسة أيما تأثر وخاصة بعد القمة العربية في الخرطوم التي سميت قمة اللاتات الثلاث التي ألفت بظلالها على تفكيره وانتمائه لوطنه . يقول الشاعر معقبا على تلك الهزيمة النكراء :

ادفني قتلاك وارضى بالمصيبة واذهبي عاصفة الليل غريبة
واقبعي حول الضحايا واذكري عُمراً مُرّاً وأوطاناً سليبة
وادخلي السجن الذي شيدته وتواري في الزنازين العسيفة^(١)

• المؤثرات السياسية المتعلقة بالاعتداء على المسجد الأقصى المبارك.

بدأت الاعتداءات اليهودية على المسجد الأقصى المبارك في ١١ / ٦ / ١٩٦٧ م ، حيث " دمرت إسرائيل المنطقة الواقعة أمام حائط البراق وسوتها بالأرض تماما . وفي أقل من أسبوع أزيل من الوجود ١٣٥ دارا في حي المغاربة يسكنها ٦٥٠ شخصا ومسجدان في ذات الحي كما نسف الجيش الإسرائيلي ٢٤ دارا بحجة الانتقام من أعمال المقاومة ، ويضاف إلى ذلك ١٤ دارا أزيلت بحجة توسيع امتداد الحائط الغربي للحرم الشريف "^(٢). وكذلك بدأت أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى . ففي ٢٧ يونيو من العام نفسه أصدر البرلمان الإسرائيلي قرارا بضم القدس إلى أراضي إسرائيل فقامت الحكومة بمصادرة أملاك العرب وطرد الكثير منهم من بيوتهم كما صادروا بعض المساجد والمدارس والمراكز الثقافية وتغيير بعض أسماء الأماكن استكمالا لعملية التهويد^(٣) .

واستمر المسلسل الصهيوني في تهويد مدينة القدس واستمر التصعيد حتى بلغ أشده متمثلا بحرق المسجد الأقصى المبارك في صبيحة يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م "وقد قام بهذا الفعل استرالي يدعى (دينيس مايكل روهان) ينتمي إلى إحدى الطوائف السرية بإضرار النار في المسجد الأقصى في القدس . وأعلنت السلطات الإسرائيلية أن الحادث وقع في الساعة السابعة والدقيقة العشرين صباحا ، والحقيقة أنه وقع قبل ذلك بساعة على الأقل ... وعلى أثر انتشار الحريق وتباطؤ السلطات الإسرائيلية بإرسال فرق الإطفاء إلى المسجد اندفع عرب القدس بحماس ديني ووقفوا في صف طويل ينقلون الماء بالدلاء محاولين إطفاء الحريق ... واستمرت النيران مشتعلة

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٢ .

(٢) ناصر بن محمد الزمل : موسوعة أحداث القرن العشرين ، ٣٢٤/٤ .

(٣) يراجع : السابق ، ٣٧٦/٤ .

عدة ساعات فالتهمت الجناح الشرقي من المسجد الأقصى المبارك . كما التهمت سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومنبر السلطان نور الدين الشهير وغيره من التحف والآثار^(١).
يقول الشاعر عبد الرحمن بارود متأثراً بحالة المسجد الأقصى المبارك :

لَكَ اللَّهُ يَا أَقْصَى تَقَنَّنَتْ بِأَكْيَا وَكُلُّ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ أَسِيرُ
بَكَيْتَ وَأَيْدِي الْجَاهِلِيَّاتِ تَلْتَقِي عَلَيْكَ وَعِجْلُ السَّامِرِيِّ يَخُورُ^(٢)
• الحركة الإسلامية في فلسطين :

يعتبر ميلاد الحركة الإسلامية في فلسطين المتمثل بانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس عام ١٩٨٧م أحد أهم وأقوى المؤثرات السياسية التي أثرت في شاعرنا بارود ، فقد كانت انطلاقة هذه الحركة بمثابة حلم تحقق بالنسبة للشاعر عبد الرحمن بارود تمثل ذلك في مثل قوله :

أَقْدَمِي يَا حِمَاسُ فَالْصَبْحُ أَسْفَرُ وَصَاهِيلُ الْجِيَادِ رَجَّ الْمُعْسُكِرُ^(٣)
كان الشاعر عبد الرحمن بارود يؤمن بأن الحل يكمن في العودة للدين الإسلامي وتنفيذ تعاليمه ، هذه الرؤية الإسلامية كانت متأصلة في نفس الشاعر منذ نعومة أظفاره ، خلافاً للرؤية التي تبناها وانتهج طريقها عدد كبير من أبناء عصره ، حيث كانوا يتبنون الفكر الشيوعي طريقاً لتحرير فلسطين ، يقول الأستاذ عبد الرحمن عبد الله العمصي أحد أصدقاء الشاعر في مقدمة الأعمال الأدبية الكاملة للدكتور بارود: "وكنا على حداثه أعمارنا ، نسمع عن أولئك المتأثرين بالفكرة الشيوعية والذين كانوا يرون أن الحل العادل لقضيتنا هو انتصار (البروليتاريا) وإقامة الدولة الاشتراكية التي تجمعنا نحن واليهود !! ... وهذا نقيض ما كنا نؤمن به من وجوب الجهاد والنضال لاسترجاع الوطن السليب وأذكر أنني وأخي عبد الرحمن بارود (وكانت أعمارنا في حدود الخامسة عشرة من السنوات) كنا نشعر بمنتهى الحسرة والألم من هذه الأفكار التي يحملها عدد من المعلمين في مدارس القطاع ، حيث كانت لهذه الأفكار مراجع فكرية ولها أتباع تبناها لمصالح

(١) ناصر بن محمد الزمل : موسوعة أحداث القرن العشرين ، ٤/٤٤٢،٤٤١ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢١ .

(٣) السابق : ص ٣٥٣ .

يجنونها ، أو لجهالة كردة فعل لواقع النكبة ، وكنا نسفه هذه الأفكار بقصائد من شعرنا^(١). يقول الشاعر:

زعمت شِرْذمةً منبوذةً	من صعاليك وأبواقٍ كذوبةً
إنَّ قرآن الهدى ماتت على	دَفَّتِيهِ كُلُّ آمالِ العروبة
نحنُ ربَّيون ذا مصحفنا	يعرف التاريخ رِيَّاه وطيبه
عَمَرٌ مِنَّا وَمِنَّا طارقٌ	ولكم أنتم شعارات قشبية
عملاء الشرق والغرب اغربوا	أي شيء أنتم ، أنتم عقوبة
فاعرفونا واحذروا أقدامنا	إن أقدام العماليق رهيبه ^(٢)

ويقول في موضع آخر :

وغاب من الأقلام لا درَّ درهما	لديها من السُّمِّ الزُّعافِ بُحورٌ
تَعَهَّدَها إبليسُ حتى تهوِّدَتْ	وعَلَّمَهَا الملعونُ كيفَ تُغَيَّرُ ^(٣)

ويقول الدكتور محمد صيام عن رفيق دربه عبد الرحمن بارود : " آمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب ، لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجاً للحياة " ^(٤) .

كان ميلاد هذه الحركة مؤثراً قويا حاضرا في وجدان الشاعر ، فقد تزامن انطلاق هذه الحركة مع بدء الانتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني ١٩٨٧/١٠/٧م حيث نفّض هذا الشعب غبار الذل عن جسده وانطلق مجاهدا رافعا راية الحق والتوحيد ، ورافضا كل أنواع الظلم والقهر والعريضة الصهيونية . فقد " تفجرت الأعمال الاحتجاجية والمظاهرات التي نظمها مجلس الطلبة في الجامعة الإسلامية في غزة ... وتزعمها الأخوان المسلمون ... على خلفية استشهاد أربعة من الشباب المسلم في حي الشجاعية في قطاع غزة " ^(٥) .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥ .

(٢) السابق : ص ٩٣ .

(٣) السابق : ص ١٢٠ .

(٤) السابق : ص ٢٣ .

(٥) تيسير جبارة : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة . الطبعة الأولى ، دار الفرقان ،

عمان ، ١٩٩٢م ، ص ٣٠ .

كان هذا الحدث بمثابة نزع صمام الأمان لقنبلة طالما حشاها الاحتلال بكل أنواع القهر والظلم والقتل و التعذيب ، إضافة إلى سلب الأراضي والاستيطان الصهيوني والممارسات العدوانية للجنود الصهاينة حيث شكلت هذه الأحداث مجتمعة فتيل الانتفاضة الأولى ، الذي سرعان ما اشتعل بعد حادثة استشهاد الشباب الأربعة :

ولم تفتأ صورة الانتفاضة ماثلة في قلب الشاعر وروحه فيقول في الذكرى السنوية الأولى لها :

عامّ مضى والتحدي في بدايته	والانتفاضة نار الله تلتهب
شُبِّي إلى أن يفرّ الليلُ محترقاً	ويُقبِلُ الفجرُ في أعقابهِ يثبُ
شُبِّي .. فلم ير شيئاً بعدُ قاتلنا	حتى يُؤلِّولَ رِنْعُ الغرقدِ الخربُ
شُبِّي .. لظَى .. ودعي مَنْ يرطنون لنا	فصرعهُ العصر أن يستعجمَ العربُ
مدّت حماسُ جناحيها .. وإخوتها	فهم شرايينُ هذا الشعب والعصبُ ^(١)

إن المطلع على الأعمال الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود يراه قد أفرد القصائد الطوال في مدح القادة والشيوخ والشهداء من الشعب الفلسطيني خاصة أبناء الحركة الإسلامية ، فنراه حاضرا مع مبعدي مرج الزهور عام ١٩٩٢م يتألم لألمهم ويستشعر معهم فاجعة البعد عن الوطن والأهل والأحباب ويحثهم على الصبر والصمود كما في قصيدته مرج الزهور التي يقول فيها:

مرجُ الزهور.. وهل تنأ	م العينُ عن مرج الزهور ؟
وجريمةُ الإبعاد تحـ	فر .. في تتابعها المثير
صوراً على جُذُر القلـو	ب البـيض دائمة الحـزور ^(٢)

كتب الشاعر عبد الرحمن بارود هذه القصيدة متأثراً بحادثة إبعاد أربعمائة وثلاثة عشر فلسطينياً ، ففي ١٧ / ١٢ / ١٩٩٢م قرر الكيان الصهيوني إبعاد هؤلاء القادة عن وطنهم إلى مرج الزهور بالجنوب اللبناني بعد تطور الأحداث السياسية والأمنية إلى درجة لم تستطع معها إسرائيل أن تحتمل ، وبعد ازدياد حدة المقاومة الفلسطينية وبسبب عملياتها النوعية والجريئة التي وصلت

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٥٤ .

(٢) السابق : ص ٢١٤ .

إلى حد خطف الجندي نسيم تليدانو وقتله في عقر داره" اللد" اتخذ العدو الصهيوني هذا القرار الظالم^(١).

كما كان الشاعر عبد الرحمن بارود رغم بعد المسافة عن وطنه حاضرا بروحه وقلمه في ملمات شداد حلت بالشعب الفلسطيني منها استشهاد القادة مثل أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي من ذلك قوله في رثاء أحمد ياسين^(٢) :

أزِفَ الرَّحِيلُ أَخَا الْوَعَى فترجَّلِ	واصعدْ إلى قمم الرَّعِيلِ الأوَّلِ
واخلع عقوداً ستَّةً قلَّ دتَّها	جمراً وعقداً سابعاً لم يكْمُلِ
أعليك أنت الطائراتُ مغيرةٌ	وعليك تنقضُ انقضاضَ الأجدلِ
فجراً رحلتَ مضرَّجاً بدمٍ كَسِيٍّ	دنا أبي حفصٍ ، وسَيدنا علي
أنزلهُ ربي في جواركِ منزلاً	عن ثلَّةِ الأصحابِ ليس بِمَعزِلِ ^(٣)

ويقول في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي^(٤) :

عَبْدُ الْعَزِيزِ اصْعَدْ إِلَى	أُفُقِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
رَجُلُ الرِّجَالِ الشُّمِّ ، بِل	أَسَدُ الْأَسْوَدِ.. بِلا مِرَاءِ

(١) يراجع :عاطف عدوان،الأيام العصبية الأولى مذكرات مرج الزهور، دار البشير للنشر والطباعة والتوزيع ،غزة.
(٢) ولد الشيخ أحمد ياسين في قرية الجورة عام ١٩٣٦م ،تلقى تعليمه الابتدائي في نفس القرية حتى الصف الخامس الابتدائي حيث هاجر مع أسرته عام ١٩٤٨م إلى قطاع غزة بعد النكبة ،حيث تعرض لحادث في شبابه أثناء مزاولته التمارين الرياضية ، نتج عنه شلل جميع أطرافه شللاً تاماً ، عمل مدرساً للغة العربية في قطاع غزة ثم اشتهر بأنه أحسن خطيب في ذلك الوقت ،اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي عدة مرات كان آخرها في ١٩٩١م حيث حوكم بالسجن مدى الحياة إلى أن تم إطلاق سراحه في ١٩٩٧م بموجب اتفاق جرى بين الأردن وإسرائيل للإفراج عنه مقابل الإفراج عن عميلين صهيونيين حاولا اغتيال خالد مشعل .تم اغتيال الشيخ ياسين في ٢٢/٣/٢٠٠٤م وهو خارج من مسجد المجمع الإسلامي بعد صلاة الفجر .ينظر كتاب :الشهيد أحمد ياسين صفحات من حياته ، ودعوته ، وجهاده ، د . صالح الرقب ، ط١ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٤٤.

(٤) أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس ، ولد سنة ١٩٤٧م في قرية بينا ، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد النكبة ، أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٦٥م ، وتخرج في جامعة الإسكندرية طبياً عام ١٩٧٢ ، حيث حصل منها فيما بعد على درجة الماجستير عمل في مشفى ناصر الطبي كما عمل محاضراً في الجامعة الإسلامية منذ افتتاحها ، اعتقل مرات عديدة إلى أن استشهد في أبريل عام ٢٠٠٤م ، ينظر ترجمته في الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني ، إعداد إسماعيل عبد اللطيف الأشقر ،المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٤م.

يا أيها القمرُ الأغْرُ الفدُ فُدْسِي الضيَاءِ
عِشْ في ضميرِ الشَّعبِ وأنْ — — — — — عَمَّ بِالْمَحَبَّةِ والوفاءِ^(١)

ولم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود الاستشهاديين من أبناء فلسطين الأبرار الذين ضحوا
بدمائهم من أجل رفعة أوطانهم فذكر الاستشهادي القسامي سعيد الحوتري الذي تقانى في التضحية
في سبيل رفعة وطنه ، فقال :

أُمَحَّرَقِي بِشِوَاظِ نَا رَكَ خُذْ نَصِيْبَكَ مِنْ حَرِيقِي
خُذْ هَذِهِ الْأَقْسَاطَ وَاخْصُصْ — — — — — مِمَّا مِنَ الدِّينِ الْعَتِيقِ
سَجِّلْ لَدَيْكَ اسْمِي : (سَعِي — — — — — وَالْأُلُوفُ عَلَى الطَّرِيقِ
شُدُّوا عَلَيَّ حِزَامِي ال — — — — — مَحْشُوًّا بِأَلْمُوتِ الزَّوَامِ
زِيْدُوهُ عَشْرَ قَنَابِلِ — — — — — فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْإِنْتِقَامِ
أَشْوِي بِهِ فِي النَّارِ مَنْ — — — — — بَنَوْا (الْكَنِيسَاتِ) مِنْ عِظَامِي
هَذَا الْحِزَامُ بِهِ تَضِي — — — — — ءَ الشَّمْسُ فِي عَسَقِ الظَّلَامِ^(٢)

لقد أدت حركة حماس في " انطلاقتها إلى تغير كبير في مساره الشعري حيث انتقل من مرحلة
التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله ، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التي رأى
فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنيته "^(٣).
المؤثرات المتعلقة بمشاريع السلام :

تعرضت القضية الفلسطينية للكثير من المشاريع التي كانت تهدف أولاً وأخيراً إلى تصفية
القضية الفلسطينية وهضم حقوق الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات وقد اعتمدت جميع مشاريع
السلام التي طرحت قبل وبعد العام ١٩٦٧م علي تأكيد حق اليهود في فلسطين ضاربين بعرض
الحائط كل الحقائق التاريخية والدينية بأحقية شعب فلسطين في أرضه التي توارثها جيل بعد جيل .
لقد نصت جميع مشاريع السلام بلا استثناء على ضياع الأراضي الفلسطينية بما فيها المقدسات
والتفريط في قضية اللاجئين وحق عودتهم إلى بلادهم كما تضمنت التنازل عن الكثير من الثوابت
الوطنية حتى وصل بنا الأمر إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٩.

(٢) السابق : ص ٣١٢.

(٣) السابق : ص ١٠.

• مشاريع السلام أو حل الصراع قبل حرب ١٩٦٧م.

١. المشروع النرويجي في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٥٢م .

٢. مشروع جاما الأمريكي في أيلول ١٩٥٥م .

٣. مشروع جونستون في الفترة ما بين ١٩٥٣م إلى ١٩٥٥م .

٤. مشروع إسرائيلي تقدمت به إسرائيل في ٢١ / ١١ / ١٩٥٦م .

٥. المشروع التونسي في ٢١ / ٤ / ١٩٦٥م^(١).

لقد كان " القاسم المشترك لمشاريع التسوية في هذه المرحلة هو التعامل مع قضية فلسطين باعتبارها قضية لاجئين ، أي الشق الإنساني من الموضوع وليس السياسي " ^(٢).

مشاريع التسوية في الفترة ما بين ١٩٦٧ م إلى ١٩٨٧ م :

ألقت حرب حزيران بظلالها السوداء على الأمة العربية ، كما تزعزعت ثقة الشعوب العربية بجيوشها وقدرتها على تحرير فلسطين فقد "أصبح الشغل الشاغل للأنظمة عن تحرير الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م إلى تحرير الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م أو تحقيق أي تسوية سلمية " ^(٣).

وهنا بدأت الدول العربية بالتفريط في الثوابت التي طالما نادى بها ، حيث أصبحت مشاريع التسوية تدور على حساب الشعب العربي الفلسطيني وتحدث فقط عن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م وبهذا المنطق يكون العرب قد اعترفوا بإسرائيل ضمنا وأحقيتهم بأراضي عام ١٩٤٨م .

ويمكن إجمال أهم المشاريع التي طرحت في تلك الفترة على النحو التالي :

١. مشروع ألون الذي طرحه وزير الخارجية الإسرائيلي بعد شهر واحد من حرب ١٩٦٧م .

٢. قرار مجلس الأمن ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م.

٣. مشروع روجرز ٢٥ يونيو ١٩٧٠م .

٤. مشروع المملكة العربية المتحدة ١٩٧٢م .

٥. قرار مجلس الأمن ٣٨٣ سنة ١٩٧٣م .

(١) ينظر : صلاح الدين البحيري وآخرون ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ص ٤٦٩.

(٢) محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، بدون طبعة ، دار الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤٤١ .

(٣) د. محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ص ٥٥٤.

٦. اتفاقية كامب ديفد بين مصر والكيان الإسرائيلي سنة ١٩٧٨ م والذي ينص في أحد بنوده على إعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة والقطاع وذلك من خلال مصر والأردن .

٧. مشروع خالد الحسن ١٩٨٢ م .

٨. مشروع ريجان ١٩٨٢ م .

٩. مشروع السلام العربي (مشروع فاس) ١٩٨٢ م .

١٠. مشروع بريجينيف للسلام ١٩٨٢ م .

١١. مشروع الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية ١٩٨٤ م _ ١٩٨٥ م.(١)

مشاريع التسوية من ١٩٨٧ م _ ٢٠٠٠ م .

" دخلت الأمة العربية بشكل عام ، والقضية الفلسطينية بشكل خاص ، مع بداية التسعينيات من القرن العشرين منعطفًا حاسمًا ، حيث أحيطت بمجموعة كبيرة من المستجدات والمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية، تركت آثارًا هامة على تطور ومسار القضية الفلسطينية حتى وقتنا الحاضر"(٢)، وقد أفرز هذا المنعطف الخطير عدة مشاريع تسوية لحل النزاع العربي الإسرائيلي من أهمها :

١. مشروع السلام الفلسطيني ١٩٨٨ م :

ويبدو أن منظمة التحرير الفلسطينية في هذه الفترة هي من أوائل المبادرين لحل النزاع العربي الإسرائيلي حيث بدأت التلميحات من كبار رجال المنظمة حول إمكانية التعايش مع إسرائيل وتسوية النزاع . وحتى تكون المنظمة طرفًا مقبولا دوليا اعترفت بقرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ م ، كما اعترفت بقرار مجلس الأمن ٢٤٢ ، ومع هذا الكم الهائل من التنازلات الذي كان يعتبر خيانة كبرى في أوقات سابقة تم إعلان استقلال فلسطين لتمير هذا المشروع على الشعب الفلسطيني لإكسابه صفة الشرعية ، ولكي يؤكد ياسر عرفات حسن نواياه للعالم قام بالتوقيع على وثيقة في ستوكهولم في ٧ ديسمبر ١٩٨٨م معترفا بالكيان الإسرائيلي وبقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ، ونبذ الإرهاب ، أي وقف العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني (٣).

(١) ينظر : السابق ، ص ٤٤٥ _ ٤٥٩ .

(٢) محمد سعيد حمدان وآخرون : فلسطين والقضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة القدس

المفتوحة ، عمان ، ٢٠٠٥م ، ص ٤٧٣ .

(٣) يراجع د. محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ص ٤٦٦ .

٢. مشروع شامير للحكم الذاتي مايو ١٩٨٩ م .

٣. مؤتمر مدريد للسلام أكتوبر ١٩٩١ م .

٤. اتفاق أوسلو سبتمبر ١٩٩٣ م .

كان هذا الاتفاق بمثابة الصاعقة التي حلت على الشعب الفلسطيني حيث أدرك أن قضيته ليست بأيد أمينة وأنهم بيعوا علي أيدي سماسرة الشعوب في سوق النخاسة بدراهم معدودة مقابل حكم ذاتي مشوه في غزة وأريحا .

كانت البنود الخاصة بالصفة والقطاع في اتفاقية كامب ديفد أكثر رحمة بالفلسطينيين بل أن أي اتفاق سابق كان ليعطي الفلسطينيين أكثر مما حصلوا عليه في أوسلو .

لقد رفضت منظمة التحرير الفلسطينية معاهدة كامب ديفد ووصفته بأنها أخطر حلقات المؤامرة منذ عام ١٩٤٨ م ، وأنها تمثل استسلاما كاملا ، وأن شعب فلسطين لا يمكن أن يساوم أو يهادن أي مشروع تصفوي على غرار الحكم الذاتي . وأنه لا يمكن أن يقبل أن يتقرر مصيره في إطار خيانة كامب ديفد . وتستمر مشاريع التوقيع على بيع فلسطين لليهود في مزاد علني ، ويتم التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني فتكون اتفاقية أوسلو (٢) في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥ م واتفاقية الخليل ١٥ يناير ١٩٩٧ م ، واتفاق واي ريفر ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٨ م ، واتفاق شرم الشيخ ٤ سبتمبر ١٩٩٩ م، ومشروع بيل كلينتون للسلام في ديسمبر ٢٠٠٠ م (١).

وافق الطرف الفلسطيني على عدة بنود في اتفاقية أوسلو لا يمكن أن يقبل بها أي فلسطيني منها مثلا أن " تبقى القدس ، عاصمة إسرائيل ، مدينة موحدة داخل حدودها الحالية وتحت السيادة الإسرائيلية . و يعترف الفلسطينيون بالقدس عاصمة لإسرائيل ، كما ستعترف إسرائيل بمركز حكومة الكيان الفلسطيني الذي سيكون داخل حدود هذا الكيان (ولكن) خارج الحدود البلدية الحالية للقدس " (٢).

(١) ينظر ، د. محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ص ٤٦٥ _ ٤٨٩ .

(٢) طاهر شاش : مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات ، الطبعة الأولى ، دار الشروق

، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص ١٠٥ .

نسيت منظمة التحرير أو تناسست لاءات أحمد الشقيري^(١) في مؤتمر قمة الخرطوم بعد حرب ١٩٦٧م " لا صلح ، ولا تعايش ، ولا مفاوضات ، ولا اعتراف ، وعدم الموافقة على أية تسوية تؤدي إلى تصفية القضية "^(٢)

و" مع توالى الشهور على توقيع اتفاق أوسلو الكارثة ، يتأكد أن الرؤية الصهيونية لهذا الاتفاق هي التي تفرض نفسها على الأرض بعيدا عن نصوصه التي اعتبرت في حينها كارثة كبرى ، ذلك أن الذين أقدموا على توقيع ذلك الاتفاق المهزلة ، قد أسقطوا كل المحرمات الوطنية والقومية والإسلامية ، ولم يعد بالإمكان أن نتوقع منهم سوى المضي في الشوط إلى آخره ، والاستجابة المتواصلة للشروط الصهيونية ، مهما بلغت وقاحتها ، واهانتها للشارع الفلسطيني "^(٣).

لقد أثرت هذه الأحداث على الشاعر عبد الرحمن بارود أكبر تأثير حيث أدرك خطورة هذه المؤامرات على شعبه وأمتة فطفق يبين مدى التهاون والاستسلام الذي وصلت إليه قيادة هذه الأمة ويحذر شعبه من مغبة السكوت والتقاعس عن هذه المؤامرات ، مؤكدا أن ما يجري إنما هو بيع لفلسطين على يد زمرة من أبنائها .

يقول الشاعر :

يا حَمَامَ السَّلَام .. غَدُ يا حَمَامُ	لا يَفْلُ الحُسَامُ إلا الحُسَامُ
في زَمَانِ الصَّقُورِ .. صِرْتُمْ حَمَاماً	كيف يحيا مع الصَّقُورِ الحَمَامُ؟؟
أَيُّ عُرْسٍ هذا ؟ تَرْقُونَ ماذا؟؟	ولمـاذا يُطَبِّلُ الإعـلامُ؟؟
تَكَلَّمْتُ أُمُكُمْ .. أَلَيْسَ لَدَيْكُمْ	غَيْرُ: (عاشَ السَّلَامُ) (يحيا السَّلَامُ) ؟؟
أَيْنَ مِلْيَارُ (لا) ؟ ومليارُ (كَلّا) ؟	أَيْنَ تَلَكَ المُحَرَّماتِ الجِسَامُ؟

(١) ولد في بلدة تبنين جنوبي لبنان عام ١٩٠٨ بعد أن توفي والده هناك لمناهضته للسلطان العثماني، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في القدس ، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، شغل عدة مناصب هامة في الجامعة العربية إلى أن أصبح رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤م ثم استقال من منصبه سنة ١٩٦٧م إلى أن توفي إثر مرض عضال سنة ١٩٨٠م، من مؤلفاته قضايا عربية ، من القدس إلى واشنطن ، من القمة إلى الهزيمة ، خرافات يهودية وغيرها من المؤلفات الأخرى ، ينظر : أحمد عمر شاهين ، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، ٦٤/١ ،

(٢) د. خيرية قاسمية : أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا ، بدون طبعة ، نشر لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري ، الكويت ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠٨ .

(٣) كلمة التحرير : فلسطين المسلمة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٩٥م ، ص ٣ .

ما لتلك اللاءات تهوي تباعاً
قُتِلَتْ (لا) حبيبة الغمرِ غدرًا
أيها البائعون حيفا ويفا
قد جَلَبْتُمْ عَارَ الزمان .. ولكن
أين فتح؟؟ وأين : (إنَّا فَتَحْنَا) ؟
أَوْ هَلْ صَارَ رَبَّنَا (الْعَمُّ سَامُ)
(وَنَعَمْ) رُفِرَتْ لَهَا الْأَعْلَامُ
أَهْجُومٌ هَذَا أَمْ اسْتَسْلَامٌ؟؟
عَضُّ فَكِّ الْمُعَارِضِينَ الْجَامِ
شَدَمًا غَيْرَتُكُمْ الْأَيَّامُ !!! (١)

جرت أوسلو الوليات على الشعب الفلسطيني وأراقت دمه وقبلت كف قاتله ، فكانت مجزرة الخليل في ١٩٩٤/٢/٢٥م حيث قتل المصلون داخل الحرم الإبراهيمي وهم ساجدون لله في صلاة الفجر على يد المستوطن باروخ غولدشتاين (٤٢ عاما) القادم من الولايات المتحدة الأمريكية من سكان مستوطنة كريات أربع .

جاءت هذه المجزرة لتؤكد الحقد اليهودي الدفين على أمة الإسلام ومصادقا لقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٢).

فجرت ذكرى هذه المجزرة البشعة لوعة الشاعر عبد الرحمن بارود ، فلا تزال المجزرة ماثلة أمام عينيه يعايشها ويروي تفاصيلها المرة ، لقد رسم الشاعر في هذه الذكرى لوحة حمراء تجري فيها الدماء كالسيول ، يقول :

أَلْهَبْتُ لَوْعَةَ الْقُلُوبِ الْخَلِيلُ
يَوْمُ (بَارُوحَ) وَالسَّاجِدُ غَرَقَى
فَهِيَ نَارٌ مِنَ الْمَاقِي تَسِيلُ
فِي دَمِ السَّاجِدِينَ يَوْمَ مَهُولُ
أَهْ يَا مَسْجِدَ الْخَلِيلِ وَمِنْ حُمُ
رِ النَّوَافِرِ فِيكَ تَجْرِي سُيُولُ (٣)

وتستمر الأحداث السياسية وتستمر انتفاضات الشعب الفلسطيني لتعبر عن غضبه ورفضه لكل ألوان التسوية التي تهضم فيها حقوقه وتدنس فيها مقدساته ، ففي ٢٨/٩/٢٠٠٠م اندلعت انتفاضة الأقصى على إثر دخول المجرم شارون المسجد الأقصى ليدنسه هو وجنده ، فهب الشعب الفلسطيني مدافعا منافحا عن مقدساته ، يفديها بالمال والنفس ، ويبذل في سبيل حمايتها أغلى ما

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٣ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٠/٢ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٧٩ .

يملك ، فتشتعل الأرض نارا تحت أقدام اليهود وتستعمل المقاومة كل أنواع السلاح المتوفر لديها في سبيل نصره الأقصى وتطهيره من دنس الاحتلال (١).

وقد كان الشاعر عبد الرحمن بارود من المتابعين لأخبار الشعب الفلسطيني ، مطلعاً أولاً بأول على مجريات الأمور ، حيث كانت تربطه علاقة قوية بالشيخ أحمد ياسين والكثير من قيادات الحركة الإسلامية (٢).

• الحركة الإسلامية والدخول في الانتخابات عام ٢٠٠٦ م .

في الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠٠٦م خاضت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" تجربة الانتخابات التشريعية الفلسطينية حيث حققت أعلى النتائج ، وكان لزاماً عليها تشكيل الحكومة ، وهنا برز الرفض الأمريكي الإسرائيلي لنتائج هذه الانتخابات ، كما برز الصراع بين فتح وحماس أكبر التنظيمات الفلسطينية في ذلك الوقت ، وهنا بدأت إسرائيل بالضغط وفرض القيود على الحكومة التي ترأسها الأستاذ إسماعيل هنية أحد أبرز القيادات الشابة في الحركة .

وقد خضع رئيس السلطة الفلسطينية للضغوط الإسرائيلية والأمريكية فبدأ محمود عباس رئيس السلطة بوضع العقوبات أمام الحكومة الجديدة ، لعرقلة عملها ، وإشاعة الفوضى والفتن الأمن ، ومصادرة الكثير من صلاحيات رئيس الحكومة ، وسن بعض القوانين الجديدة بهدف تقويض الحكومة الإسلامية .

وبعد مباحثات عديدة من قبل أجنحة المكر الثلاثة إسرائيل وأمريكا والاتحاد الأوروبي قرروا فرض الحصار الظالم على غزة حتى تستجيب الحكومة لشروط الرباعية الدولية التي تشمل : الاعتراف بإسرائيل ، ونبذ العنف ، وتجريد المقاومة من سلاحها ، والالتزام بالاتفاقيات السابقة الموقعة بين منظمة التحرير والإسرائيليين .

وبعد توتر الأوضاع وتواصل الاشتباكات في قطاع غزة بين الحكومة الجديدة وحركة فتح قامت حماس في الفترة الواقعة بين ١٤/٦/٢٠٠٧م بالحسم العسكري وسيطرت بالقوة على قطاع غزة وانفردت بحكمه (٣).

(١) مركز النور للبحوث والدراسات : انتفاضة الأقصى شهداء توثيق أحداث ، بدون طبعة ، ٢٩/١ ، ٢٠٠٠م .

(٢) ينظر : عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤١ .

(٣) ينظر : مركز نساء من أجل فلسطين ، الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان ،

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص ٢٨ .

" وبعد الحسم العسكري ، أغلقت إسرائيل المعابر ، وأوقفت العمل في معبر رفح الحدودي وأعلنت إسرائيل أن قطاع غزة كيان معاد لإسرائيل ، وبتاريخ ٢٠٠٨/١/١٨ م قررت إسرائيل إقفال كل معابر القطاع ، وقطع إمداد^(١) القطاع بالوقود بشكل كامل ابتداء من ٢٠٠٨/١/٢٠ م ، فغرق القطاع في ظلام دامس " (٢).

ثم شنت إسرائيل حربا طاحنة على الشعب الأعزل في قطاع غزة ، فهدمت البيوت وقتلت المئات من الأبرياء .

" لقد استمرت الحرب مدة ما يقارب الشهر ، وراح ضحيتها ما يزيد على ١٤٠٠ شهيدا ، ما بين رجال شرطة ومقاومين وشباب ونساء وأطفال ، في مجازر لم يشهد لها التاريخ همجيتها وقسوتها ، خاصة أنها كانت تستهدف إبادة عائلات بأكملها " (٣).

ولعل حرب الفرقان كانت من آخر المؤثرات التي تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بها حيث يعتبر هذا الحدث هو الأكبر والأطول في السنوات الخمس الأخيرة التي عاشها الشاعر وفيها يقول الشاعر :

وأين غزتي؟

يدق رأسها السجان

الماء مالح

والجوع كاسح

ونصفها يلف في الأكفان^(٤)

(١) ورد في الأصل أمداد والصحيح إمداد .

(٢) مركز نساء من أجل فلسطين : الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان ، ص ٢٩ .

(٣) السابق : ص ١٥ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٦ .

ثانيا المؤثرات الاجتماعية .

تعرض الشاعر عبد الرحمن بارود لعدة مؤثرات اجتماعية أثرت في شعره بشكل كبير حيث ملأت هذه المؤثرات عددا غير قليل من صفحات الأعمال الأدبية الكاملة .

وأول هذه المؤثرات هي موت والد الشاعر عبد الرحمن بارود بعد الهجرة بسنتين ، أي في حدود عام ١٩٥٠م حيث أصبح الشاعر يتيم الأب وهو ما زال صغير السن ، فالشاعر عبد الرحمن بارود ذاق طعم اليتيم مبكرا ، أثرت هذه الحادثة في نفس الشاعر تأثيرا شديدا فقد كان الشاعر متعلقا بوالده تعلقا شديدا مثله مثل باقي الأطفال . حتى أن الشاعر عبد الرحمن بارود كان دائم الزيارة لقبر والده هناك حيث دفن في حي الشجاعة بمدينة غزة .

لم يكتب الشاعر عبد الرحمن بارود أي قصيدة يذكر فيها والده ، ويرجع السبب في ذلك إلى صغر سنه حيث لم تكن موهبته في الشعر قد برزت بعد ، إلا أن هذه الحادثة تعود إلى وجدان الشاعر لتطفو على سطح الآلام عند دخوله مرحلة اليتيم الثانية ، الأكثر تأثيرا فيه ، فتتوفى والدته في أبريل ١٩٨٦م فيكتب الشاعر عبد الرحمن بارود قصيدة رثاء لأمه ، هذه القصيدة من أجمل القصائد التي كتبها الشاعر ، لأنها تفيض حبا وحنانا لا ينتهي ، فيقول متذكرا أيامه التي قضاها مع أمه :

أَمْي.. أَصَابَ السَّهْمُ أَمْي .. وَمِنْ	كَالْأَمِّ فِي بَنَاتِ حَوَاءٍ ؟
مِنْ قَلْبِهَا اقْتَطَفْتُ قَلْبِي وَمِنْ	أَحْشَانِهَا اقْتَطَعْتُ أَحْشَائِي
وَدَعْتَهَا فَدَارَتْ الْأَرْضُ بِي	وَأَظْلَمْتُ عَيْنِي وَأَجْـوَوَائِي (١)

ومع هول الفاجعة التي ألمت بالشاعر وفداحة مصابه وتجرحه مرارة فقد أمه ، اجتمعت عليه آلام الماضي والحاضر فتحضره صورة أباه الذي فقده صغيرا ، فيدعو لهما رافعا كف التضرع إلى الله عز وجل فيقول :

يَا وَالِدِنَا كُنَّا فِي يَدِي	فَضْلُكُمَا مِّنَ الْأَرْقَاءِ
فَضْلُكُمَا نَبْضُ شَرَايِينَا	فِي كُلِّ إِصْبَاحٍ وَإِمْسَاءِ
فَضْلُكُمَا مِّنْ فَضْلِ مَنْ سَبَحَتْ	بِحَمْدِهِ الْحَيَاتَانُ فِي الْمَاءِ
فَنَضَّرَ اللَّهُ وَجْهِيهِمَا	وَغَرَّمَا بِفَيْضِ سَرَاءِ (٢)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣٥ .

(٢) السابق : ص ١٣٧ .

وتمر الأيام والسنون ويكبر الشاعر عبد الرحمن بارود ليكون من المتفوقين في دراسته فيرسل ضمن بعثة علمية إلى مصر، وهناك يسجن لانتتمائه إلى تنظيم الإخوان المسلمين كما أسلفنا في المبحث السابق ، وفي سجن طرة السياسي يكون زواج الشاعر عبد الرحمن بارود على يد موكله الدكتور منذر ديب الخالدي .

تزوج الشاعر عبد الرحمن بارود في ظروف صعبة ومؤلمة بعيدا عن أهله وأحبائه فكان من شأن هذه الحادثة أن تترك في نفسه أثرا محزنا حيث توفي الأب وتوفيت الأم وغاب هناك في ظلمات سجن طرة السياسي دونما ذنب جناه . ويقول بعض أقارب الشاعر أنه خرج من السجن منفيا إلى السعودية ولم تسمح له السلطات المصرية دخول أراضيها مرة أخرى أو الإقامة فيها .

وتطول الغربة بالشاعر عبد الرحمن بارود ويزداد الحنين به إلى أهله في غزة فتسمح له الحكومة المصرية بالدخول إلى غزة عبر أراضيها بعد وساطات عديدة سنة ١٩٨٠م. وكانت هذه الزيارة إلى غزة هي الأولى والأخيرة للشاعر منذ خروجه من السجن عام ١٩٧٢م وحتى وفاته .

ويبدو أن الموت يأبى أن يفارق أحباب الشاعر عبد الرحمن بارود فيختطف منه أخاه الأكبر الحاج مصطفى أحمد جبريل بارود في ٢٠٠٠/٩/٥م الذي استشهد مغدورا بعدما سلب منه ماله وفي هذا الموقف بعث الدكتور بارود برسالة عاجلة تلّيت على قبر أخيه كان فيها الحزن العميق هو الظاهر والطاغي على كلماته يقول فيها : " الحمد لله ، والصلاة على رسول الله " كل نفس ذائقة الموت " ... " كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " ... الحمد لله " وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون " حمدا لله على قضائه وقدره .. وانا على فراقك يا أبا إبراهيم لمحزونون .

فألقت عصاها واستقرت من النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

ها أنت يا أخي بعد سبعين عاما ... بدأت سنة ١٩٢٩م تأوي إلى مثواك الأخير في أرض غزة الطيبة ... أرض فلسطين المقدسة ... شهيدا إن شاء الله : " من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد " .

كنت يا أبا إبراهيم رجلا شجاعا بأسلا ... وكنت جادا مكافحا من أجل لقمة العيش توفرها بعرق الجبين لأسرة كريمة ظلت تكبر مع الأيام ، وقد حفظك الله عز وجل من كل الانحرافات وحافظت على صلاتك بين يدي ربك في جميع الظروف وتحب الأخيار وتكره الأشرار والفجار والأنذال ... نحسبك كذلك ولا نزكي على الله أحدا .

وكم آلمتنا تلك الضربات والطعنات الغادرة التي أودت بحياتك أيها الأسد ، وهزت تلك الجريمة الوحشية كل مجتمعنا الفلسطيني بكافة فئاته ، وظهر المعدن الأصيل لشعبنا في رفضه للجريمة والمجرمين .

خاب وخسر من قتلك وأنت في السبعين ... وأنت تصلي بين يدي ربك آمنا مطمئنا .

أيها المسئولون والمربون والعلماء والإعلاميون والحقوقيون والآباء والأمهات الأخطار تتهدد مجتمعنا الجريح من الداخل والخارج ، ويشعلها الفقر والإحباط والمخدرات والخمور والخلاعة والإباحية والظلم والجشع وموت الضمير والقذوة السيئة ونقص التربية ، فخذوا حذرکم وقوموا بواجبكم .

أيها الأخوة ... ما أعظم حرمة الدم البريء عند الله : (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) ... (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) .

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) .

وشكر الله لكم جميعا يا أبناء شعبنا الكريم ، والمصاب واحد ، وكلنا أهل وعشيرة . اللهم نور قبره ، واغفر له ، وأكرم نزهه ، وادخله الجنة مع الأبرار ، وارحم شهداءنا واخواننا وآباءنا وأمهاتنا الذين سبقونا إليك ، اللهم لا تفتنا بعدهم ولا تحرمنا أجرهم واغفر لنا ولهم . وانا لله وانا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ونستودعكم الله الذي لا تضيع عنده الودائع ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . " (١)

أنجب الشاعر بارود أربعاً من الإناث واثنين من الذكور رباهم على طاعة الله وغرس فيهم القيم والمبادئ الإسلامية كما غرس فيهم حب فلسطين وأهلها فكان بيته بمثابة المأوى لكل الفلسطينيين الذاهبين إلى الرياض في السعودية (٢).

(١) تم أخذ نص الرسالة من أسرة المغدور شقيق الشاعر بارود في معسكر جباليا .

(٢) المعلومات الواردة في هذا المبحث تم نقلها من أقارب الشاعر ومن بعض المستندات الخاصة بالشاعر مثل عقد زواجه و الكلمة التي أرسلها عند موت شقيقه .

• المبحث الثالث : المؤثرات الدينية والفكرية .

أولا : المؤثرات الدينية .

ترتبط المؤثرات الدينية ارتباطا وثيقا بالتنشئة الأسرية فالإنسان يولد مسلما بالفطرة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو هريرة : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..."^(١) . والشاعر عبد الرحمن بارود نشأ في أحضان أسرة ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي .

كما كان لمسجدي القرية دور كبير في توعية الناس دينيا ، وتفقيهم في أمور دينهم وحثهم على ما فيه الخير والصلاح .

وبعد الهجرة سنة ١٩٤٨م واستقرار عائلة الشاعر عبد الرحمن بارود في معسكر جباليا للاجئين ، وأثناء مرحلة دراسته في المدرسة الثانوية بغزة ، تعرف الشاعر عبد الرحمن بارود على صديق عمره الدكتور محمد صيام صاحب الشخصية الإسلامية المؤثرة ، وكذلك تعرف على عبد الرحمن عبد الله العمصي ، وهما من الشخصيات الإسلامية المشهورة الآن ، كانت هذه الصداقة مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله..."^(٢) والله در الشاعر طرفة بن العبد إذ يقول :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكلّ قرين بالمقارن يقتدي^(٣)

تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بالفكرة الإسلامية التي كان يحملها عدد من أساتذته وهي الدعوة لاتباع الإسلام ، واعتباره منهجا وطريقا لتحرير الأرض وإعادة المقدسات ، وقد كانت هذه تقابل ما كان عند اليساريين من آراء هدامة تدعي أن الإسلام قد مات وماتت بعده آمال العروبة ، لذلك لا بد من إقامة الدولة الاشتراكية التي تجمع بين العرب واليهود!^(٤)

(١) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، ط٣ ، دار المنهاج - دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ . حديث رقم ١٣٨٥ ، ٢/١٠٠ .

(٢) طرفة بن العبد : الديوان ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤١ .

(٣) الترمذي : السنن ، كتاب الفتن ، تحقيق صدقي العطار ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، حديث رقم ٢٣٨٥ ، ٤/١٦٧ .

(٤) ينظر : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥ .

ويبدو أن الانضمام إلى حركة الإخوان المسلمين كان له أثر كبير في ترسيخ المفاهيم الدينية عند الشاعر عبد الرحمن بارود إذ تعتبر هذه الحركة الدين الإسلامي منهاجا قويمًا لها وتسعى لتطبيقه وغرسه في نفوس الناشئة صغار السن ، حتى إذا كبروا كانوا من أشد المنافحين عن الدين الإسلامي ، ولقد كان الشاعر عبد الرحمن بارود يمجّد الدين الإسلامي كثيرا في قصائده الدينية التي احتلت صفحات وصفحات في أعماله الشعرية الكاملة ، ومن ذلك قوله :

زمجري يا رايّة الله ، ارجعي
اجمعي أشتاتنا في حينا
وأعيدنا إلى أيماننا
واخفقي فوق صحرانا الحبيبة
واقذفي الموت بنا وامضي مهيبة
حيث جبريل على رأس الكتيبة^(١)
وقوله :

يا لهذا القرآن قد زلزل الدنـ
يا لهذا القرآن كم داس أغرا
يا ، ولم يخب في طريق المسير
رأى لكم دق زُحمه في نحور^(٢)

ويستمر الشاعر عبد الرحمن بارود في تمجيد الدين الإسلامي ، وأنه سيعود يوما ليعم نوره الدنيا بأسرها ، محطما كل معالم الظلم ، وناصرًا لكل المستضعفين ، مبينا أن المستقبل لهذا الدين فيقول :

أنا في ركاب محمد أمضي
آسيا ستصله فوقها خيلي
في أندونيسيا فوق إيران
محمد قنديل أفريقيّا
والجاهليّة هـذه الدنـيا
وسأكسر القيد الحديديّا
في الهند في روسيا وتركيا
فتحت له الأسوار كي تحيا
رأس الرجاء يصبّ قدسيّا^(٣)
يحي موات العالمين وفي

لقد " آمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب ، لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكًا ومنهاجًا للحياة، وقد ظهر ذلك جليا في أشعاره ، وبرز واضحا فيما يستقى من صوره وأفكاره . " ^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٣ .

(٢) السابق : ص ٨٨ .

(٣) السابق : ص ١٠٢ .

(٤) السابق : ص ٢٣ .

كان الدكتور عبد الرحمن بارود " شديد الاعتزاز بدينه وفكرته ، عظيم التعصب لها ... كما أنه شديد الانحياز لكل مسلم باعتبار ديانتة لا جنسيته ، فهو ينتصر بوضوح لكل قضية تمس أية أمة إسلامية حيث كانت ، في بورما أو فطاني بتايلاند أو جنوب الفلبين أو الشيشان أو الألبان أو كوسوفا أو كشمير أو سيام أو زنجبار أو أراكان ... ، ويعتبر مصابهم مصابه ، والمهم ألمه . وهو لا ينسى المصائب الكبيرة الأولى التي جعل فيها الأندلس المفقودة مصيبة الأمة التاريخية الكبيرة التي لا ينبغي أن تنسى "(١).

يقول الشاعر منددا بمقتل المسلمين في سرييفو :

سرييفو تُباد والعالم الملـ	عون لغو وخسّة ونفاق
نسيم هذا الحطام والقصف والذبـ	ح وبقر البطون والإحراق ؟
نطقت بالشهادتين .. وهذا	- عندهم - جرحها الذي لا يطاق
تركوها وحولها من نمور الصـ	رب طوق من خلفه أطواق(٢)

كما اهتم الشاعر عبد الرحمن بارود بالفكر التربوي الذي يجب على الناس امتثاله من خلال التزامهم بتعاليم الدين الإسلامي ، فنجد ، " شديد التأكيد على الفضيلة والأخلاق ، شديد النقد لبعض التيارات الفكرية التي انتشرت في العالم العربي واشاعة بعض سلوكيات الحياة المنحرفة كالاختلاط الفاحش ومعاقرة الخمر والجرأة على الثوابت الاجتماعية والدينية . "(٣)

لذلك نجده في شعره كثير التوجيه والإرشاد لكيفية التربية التي يجب أن تكون لذلك كان شعره ، " ذاكرة حية للمواقف الفكرية للحركة الإسلامية على امتداد نصف قرن ، ونرى أن الجانب الأبرز فيها هو الصراع على الهوية الإسلامية ... وفي الصراع على الهوية يشدد الشاعر على مظاهر الهوية كما شدد على قيمها و منطلقاتها فهو منافع شرس عن مظهر اللحية للرجل المؤمن ، والحجاب السابغ للمرأة المؤمنة ، ويعتبر النجاح في تثبيت هذه المظاهر جزءا لا يتجزأ من معركة إثبات الهوية ولاسيما في مرحلة العداوة الشرسة مع التيارات الفكرية التي ناصبت الفكر الإسلامي العداوة "(٤). فيقول منددا بالأقلام المعادية للإسلام:

وغاب من الأقلام لا در دُرُها لديها من السُمّ الزُّعافِ بُحور

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩ .

(٢) السابق : ص ١٧٢ .

(٣) السابق : ص ٩ .

(٤) السابق : ص ١٠، ١١ .

أَعَهَّدَهَا إِبْلِيسُ حَتَّى تَهْوَدَتْ وَعَلَّمَهَا الْمَلْعُونُ كَيْفَ تُغَيَّرُ^(١)

ويصل الأمر بالشاعر عبد الرحمن بارود إلى هجاء تلك الأقلام والتيارات المعادية لشدة ما تتفته من سموم فيقول :

يا من تفلسف في الكلام الأسفل	إني رأيت الصفح أطيّب منزل
أد قلت بيتاً حاز كل رذيلة	شبهته كأساً ككأس الحنظل
مع ذاك قد فاخرتني أو لم تحط	علماً بأنني الآن من بأمثل
خذ يا فتى عوضاً لبيتك إنني	ما زلت أكرم عند رد المبتلي
قد كنت تنهق دائماً	ما بالك اخترت التبّاحا ^(٢)

ومما شدد عليه الشاعر ، تربية الناشئة على القرآن والاقتداء بالصحابة الكرام ومن ذلك قوله في ندوات تحفيظ القرآن:

مصحفكم بأيديكم	تضيء حروفها الأكووان
كم يـتـلأـل المسجـد	د .. بالياقوت والمرجان ^(٣)

كما وجه الشاعر اهتمامه إلى الشابات المسلمات فدعاهن إلى لبس الحجاب والاقتداء بالشخصيات القرآنية ، و بالصحابيات الكريمات فيقول :

حجابك - يا ابنة الخساء عز	وزادك في الورى شرفاً ، وزانا
مريم - لا بـمـادونـا - تغني	وآسية العظيمة - لا ديانا
فبيّت خديجة ، صرخ منيف	من الدرّ المّجوف ، قد علانا
وأعجز سريها الدنيا ، شموخاً	وإيماناً وطهرراً ، واتّزاناً ^(٤)

ويقول أيضا :

وحدّث عن تماضر ، من سليم	فحادي القادسية قد حدانا
أقلدت البطولة يوم جادت	بأربعة ، بهم شدنا علانا ^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢٠.

(٢) السابق : ص ٦٤.

(٣) السابق : ص ١٧٥.

(٤) السابق : ص ٢٠٠.

(٥) السابق : ص ١٩٢.

تأثر الشاعر بارود تأثراً كبيراً بالتاريخ الإسلامي وبالمجد التليد الذي صنعه المسلمون في عهد الرسول ﷺ ، حيث ظهرت ملامح التاريخ الإسلامي واضحة جليلة في شعره ، فنراه " شديد الاعتناء بالسرد التاريخي الشعري وقدم لنا معلمات ملحمة طويلة في سيرة النبي وأصحابه الكرام وغزواتهم وانتصاراتهم كما في قصيدته الضخمة (طيبة) ، وأبدع في وصف قصة الإسراء والعروج إلى السماء ، والفتح العمري لبيت المقدس ، وسرده الفني لتاريخ هذه المدينة ، ويرى من خلال مسيرته التاريخية تلك أن الحاضر متصل بالماضي لا ينفك عنه ولا ينقطع ، وأنه امتداد أصيل غير طارئ لروح الأمة ووحدتها الثقافية " (١). فيقول مستذكراً بطولات المسلمين في عهد الفاروق عمر بن الخطاب وفتح لبيت المقدس:

تجول بخاطري ذكرى بلاد	فلسطين لها مجدٌ تليد
ها قد قاتل الفاروق حقاً	وخالدٌ في الوغى بطل جليل
وعمره كان رأس الجيش فيها	وفي الشدات داهيةً نبيلٌ
ينگل بالعدا طعنا وقتلاً	فصبح دمه عينا تسيل
وخالد المظفرُ أي ليث	ينزله يكون له قتيْل
وسيف الله مسلولاً يُسمي	كفاه به الهادي الكميل (٢)

ويقول أيضاً مستذكراً أمجاد الإسلام :

سقيناً قيصرًا من كأس كسرى	وألحمننا مُسليمة السنانا
إدان لنا الممالك ، ألف عام	وصرفنا الزمان على هوانا
وفُتحت العقول على يدينا	وأينعت الحضارة في ربانا
وفي حطين ، والهندي عار	كسونا بطرساً ، مما كسانا
ووقعه عين جالوت تُدوي	دوي الرعد ، في أذني عَدانا (٣)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢ .

(٢) السابق : ص ٥١ .

(٣) السابق : ص ١٩٠ .

وملامح التاريخ الإسلامي كثيرة في شعر الشاعر عبد الرحمن بارود ، فلا يفتأ يذكر المسلمين وحالهم ، ويقارنهم بعهد النبوة والصحابة ، ويدعوهم لشد الهمم لاسترجاع الماضي التليد نرى ذلك جليا في غير موضع من قصائده في أعماله الكاملة .

ثانيا : المؤثرات الفكرية .

المدرسة هي المؤثر الثقافي الأول الذي ترك أثارا خالدة لم يستطع الزمن مسحها من عقل الشاعر عبد الرحمن بارود حيث يتحدث الشاعر في مقدمة أعماله الشعرية عن صورة المدرسة المتجذرة في ذهنه وعن أصالة دورها فيقول : " المدرسة هي صورة مصغرة للوطن ، فيها تتجلى مزايا كثيرة وتتولد في نفسي مشاعر حساسة كتلك التي تجيش في صدري عند الحديث عن الوطن ولا عجب إذ إن المدرسة هي أقدس بيئة يربى فيها الطالب تربية صالحة ، وهي التي تزوده بالأسلحة الكفيلة بحمايته إذا خرج إلى معترك الحياة الواقعية "(١). ثم يمضي بارود في وصف المدارس التي تعلم بها في صغره قبل النكبة في بلدته بيت دراس فيقول واصفا واقع التعليم في قريته : " التعليم فيها ابتدائي في مدرستين الأولى غرفة واسعة مستطيلة فيها الصف الأول والثاني الابتدائيين مبنية من الحجر الأبيض وهي قائمة بذاتها. وجميع أهل القرية يعلمون فيها أبناءهم أي أنه لا يوجد هناك كتاتيب "(٢)

أما المدرسة الثانية فكانت في أحد مسجدي القرية يتعلم فيها الطلاب من الصف الأول إلى الصف الرابع وقد كان الصف الرابع هو أعلى مرحلة تعليمية يصل إليها الطلاب في مدارس القرية. لقد كانت المدرسة ذات تأثير كبير على طلابها حيث كانت تقيم لهم الاحتفالات الختامية في نهاية كل سنة دراسية حيث يقوم الطلاب بإلقاء القصائد الشعرية التي يخصصها لهم المدرسون .

والمدرسون في القرية على درجة عالية من الكفاءة أحد هؤلاء المدرسين عالم أزهرى يعلم الصفوف العليا في المدرسة " الثالث والرابع " ، ولقد كان لمدرسي القرية فضل كبير في رفع مستوى التعليم في القرية ثم أقامت وزارة المعارف مدرسة جديدة في القرية أكبر من المدرستين السابقتين وأكثر صفوفا ومدرسين حيث أصبح الطلاب يتعلمون اللغة الإنجليزية(٣).

هذه الأجواء التعليمية من شأنها أن تؤثر في طلاب القرية الذين كان من بينهم الطالب عبد الرحمن بارود .

بعد نكبة عام ١٩٤٨م انتقل الشاعر عبد الرحمن بارود مع أسرته للعيش في مخيم جباليا للاجئين وهناك التحق بمدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ليكمل تعليمه الابتدائي في قطاع غزة .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧ .

(٢) السابق : ص ٤٣ .

(٣) ينظر: السابق ، ص ٤٤ .

ثم التحق عبد الرحمن بارود بمدرسة فلسطين الثانوية بمدينة غزة ؛ ليحصل فيها على شهادة الثانوية العامة القسم الأدبي في أواخر العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ م . وكان طيلة مراحل الدراسة من أوائل الطلاب^(١).

كما كان لأساتذة الشاعر ، الأستاذ رامز فاخرة والأستاذ أحمد فرح عقيلان دور بارز وكبير في صقل شخصية الشاعر عبد الرحمن بارود حيث كانوا يحثونه ويشجعونه على قرص الشعر ليلقيه في الندوات الشعرية التي كانت تعقد في ذلك الوقت حيث كان الشاعر عبد الرحمن بارود يحوز قصب السبق دائما في تلك المسابقات^(٢). نتمثل موقف الشاعر من معلميه في إحدى قصائده التي كتبها عام ١٩٥١ م ، حيث يقول :

كُنْزاً ثَمِينِ الْقَدْرِ	إِنِّي أَرَاكَ مُعَلِّمِي
وَعَهْدَتِي فِي الصَّغْرِ	أَتِ الْبَنِي هَذْبَتِي
لَا يُشْتَرَى بِالْأَدْرِ	عَلِمَتِي الْعِلْمِ الْبَنِي
جَهْلِ الرَّهِيْبِ السَّعْرِ	أَنْقَذْتِي مِنْ هَوَا الْبَنِي
مَا نَاحَ طَيْرُ السَّحْرِ ^(٣)	مَنْ فِي السَّلَامِ عَلَيكُمْ

ومن المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين الشاعر الثقافي عمله كمدرس في مدارس اللاجئين بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة^(٤).

لقد " كان حظ اللاجئين الذين لجئوا إلى قطاع غزة باسماء بالنسبة للتعليم إذ قدمت الإدارة المصرية التي تشرف عليه خدمات جليلة لأبناء القطاع في ميدان التعليم ... وقد تكاثر عدد أبناء فلسطين الذين يدرسون في الجامعات تكاثرا يدعو للإعجاب ، وتوزعوا بين الكليات العلمية والنظرية ونبغ منهم العشرات الذين تفوقوا في الدراسة ، ونالوا درجات الليسانس أو البكالوريوس بتقدير ممتاز و جيد جدا . " ^(٥)

(١) ينظر : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١ .

(٢) ينظر : السابق ، ص ٣٧ .

(٣) السابق : ص ٧٠ .

(٤) ينظر : السابق ، ص ٢٢ .

(٥) د . كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، ص ٨٠، ٧٩ .

"بعث عبد الرحمن بارود على حساب وكالة غوث اللاجئين - إلى جمهورية مصر العربية ، ليكمل دراسته الجامعية ، في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، حيث حصل منها سنة ١٩٥٩م ، على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية وآدابها ، بتقدير "جيد جدا " مع مرتبة الشرف ، وكان ترتيبه الأول ... بلا منازع".^(١)

ومما لا شك فيه أن الالتحاق بالجامعة والتفوق فيها جعله مقربا من أساتذته أمثال الدكتور شوقي ضيف والدكتورة سهير القلماوي والدكتور يوسف خليف وغيرهم من أعلام الأدب والنقد الذين كانوا يتنبؤون بمستقبل زاهر للشاعر عبد الرحمن بارود.

حصل الشاعر عبد الرحمن بارود من جامعة القاهرة على منحة أفضل طالب من الطلاب الوافدين ، فحصل منها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في أواخر العام ١٩٦٢م ، وذلك في موضوع " أراجيز الشاعر رؤية بن العجاج ".

وبعد التفوق الذي أظهره الشاعر عبد الرحمن بارود قررت الجامعة تمديد المنحة له ليحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٢م.

ومما لا شك فيه أن الحياة الجامعية التي عاشها الشاعر عبد الرحمن بارود قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا حيث صقلت مواهبه وأطلقت فكره العنان .

ومن المؤثرات الثقافية التي كان لها أثر كبير في الشاعر عبد الرحمن بارود عمله كأستاذ للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، حيث عمل في هذه الجامعة بعد حصوله على درجة الدكتوراه إلى أن تقاعد عام ٢٠٠٢م^(٢).

يقول الشاعر مادحا الكلية والهيئة التدريسية فيها:

أُزْجِي إِلَى أَقْسَامِنَا كُلِّهَا	تَحْيَةً مَمْرُوجَةً بِالثَّنَا
لِمَسَّةٍ مِنْ مَرْحٍ عَلَّهَا	تَأَطَّفُ الْجَوَّ وَتُنْسِي الْعَنَا
أَقْسَامُ كُلِّيتِنَا تِسْعَةٌ	مِنْ دَمِنَا تُغْذِي وَمِنْ فِكْرِنَا
إِحْدَى قِلَاعِ شَامَخَاتِ الدُّرَى	تَخْرُسُ دِينَ اللَّهَ وَالْمَوْطِنَا ^(٣)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٢ .

(٢) ينظر : السابق : ص ٢٢ .

(٣) السابق : ص ٢٠٦ .

المؤثرات الثقافية المتعلقة بالجمعيات والصحف والمجلات .

أولى هذه الجمعيات التي أثرت في الشاعر عبد الرحمن بارود " جمعية التوحيد " ، و " مؤسسها هو السيد ظافر الشوا (أبو مازن) ، كانت مقرا يقام فيه محاضرات وندوات في موضوعات إسلامية عادة ، أو وطنية . وفي الصيف بصيغة خاصة كانت تنشط مثل هذه الندوات، وكان يؤم الجمعية بعض الطلاب الجامعيين الذين يدرسون في مصر" (١).

كما كان هناك الكثير من الندوات والمحاضرات التي تعقد في المساجد أو الجمعيات أو الأندية الرياضية والثقافية .

هذه المحاضرات والندوات كان لها جل الأثر في تنمية فكر الشاعر وتوسيع أفقه المعرفي (٢). ومن المؤثرات الثقافية الهامة في تكوين الشاعر الثقافي ، عمله رئيسا لإحدى اللجان الخطابية ، التي كانت تجتمع أسبوعيا لمناقشة قضاياها واهتماماتها ، تتمثل ذلك في قوله :

جمعية الخير العظيم تحية	منّي لمن قد قام في إنشاك
اني عالم الأحلام كنت مقيمة	واليوم شعّ على الوجود سناك
قد كنت قبل اليوم شيئا مبهما	أدعو الإله بأن يُديم غلاك
ما في الخطابة أيّ عار يرتجى	بل إننا للسابقين نحاكي
والجهل لم يعرف لرسمك مسلكا	بل قد رماه بهمهمه الفتاك
إنّي أراك البدر يسطع في الدجى	علما ويتشر في الظلام لواك (٣)

كما كان في انتمائه للندوة الإسلامية للشباب الإسلامي ، دور بارز في صقل ثقافته وترسيخ فكره الإسلامي ، فيقول في هذه الجمعية :

حياك ربي ندوة الشباب
سفينة في كل بحر تمخر العباب
بيضاء كالإسلام
كأنها حمامة السلام
يا طيب رياها!

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٦ .

(٢) السابق : ص ٣٦ .

(٣) السابق : ص ٥٣ .

تجري .. وباسم الله مجراها
تبیت عين الله ترعاها
تسیح فی البلدان
رافعة بیارق القرآن
ذی ندوة الشباب
کتیبة خضراء من کتائب الرحمن
سلاحها القرآن
تصارع الظلام والخراب والغیلان
کی ینھض الإنسان^(١)

كذلك لا ننسى تأثير الصحافة والإعلام على الشاعر عبد الرحمن بارود فقد " صدرت في غزة بعد عام ١٩٤٨م عدة صحف منها "الشرق" عام ١٩٤٩م ، و"الرقیب" عام ١٩٥١م ، و "غزة" عام ١٩٥١م ، و"الوطن العربي" عام ١٩٥٣م ، و "اللواء" عام ١٩٥٤م ، و "العودة" عام ١٩٥٦م و " التحرير" عام ١٩٥٨م ، و "أخبار فلسطين" عام ١٩٦٣م وغيرها ... فقد استطاعت جريدة "أخبار فلسطين" من خلال صفحاتها الثقافية والأدبية أن تنشر نشاطا في الحركة الأدبية والفنية عن طريق عقد الندوات المختلفة لمناقشة بعض الأعمال الأدبية أو الكتب ، وكان يشارك في هذه الندوات والمناقشات مجموعة من الأدباء والمهتمين بالثقافة الفلسطينيين والمصريين^(٢).

كذلك لا ننسى دور المكتبات العامة ومراكز الخدمات الاجتماعية والمراكز الثقافية والأندية المختلفة التي كانت موجودة في غزة في ذلك الوقت حيث أدت المكتبات العامة ومكتبات المدارس إلى ازدهار الحياة الثقافية ، كما ساهمت مراكز الخدمة الاجتماعية على توفير الصحف والمجلات والكتب للمتريدين عليها .

كذلك قامت الإدارة المصرية أيضا برعاية مؤسسات الثقافة حيث زودتها بآلاف الكتب للمطالعة والإعارة^(٣).

كذلك ساهمت المعارض الفنية للفنون بأشكالها المتعددة كالرسم في تنمية الحس الفني لدى الشباب الفلسطيني في قطاع غزة ، كأسلوب من أساليب التعبير عن مكنونات النفس وطموحات

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٠ .

(٢) د . أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤ - ١٩٦٧ دراسة في التاريخ الحضاري ، بدون

طبعة ، مركز رشاد الشوا الثقافي ، غزة . ٢٠٠٥م ، ص ١٥٧ .

(٣) ينظر : أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤ - ١٩٦٧ دراسة في التاريخ الحضاري ، ص ١٥٨ .

الشباب وأحلامهم ، فقد كان شاعرنا عبد الرحمن بارود إلى جانب إجادته التامة في قرض الشعر " محبا للرسم ماهرا في إبراز لمسات خطوطه" (١).

ومن المؤثرات أيضا انتشار الفن المسرحي في غزة وإن كان محدودا حيث كانت تتمثل حركة المسرح ، في المسرح المدرسي ، إضافة إلى عرض بعض المسرحيات في مسرح سينما السامر بغزة أو مسرح نادي العودة أو جمعية الشبان المسيحيين (٢).

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٨ .

(٢) ينظر: أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤ - ١٩٦٧ دراسة في التاريخ الحضاري ، ص ١٥٩ .

الفصل الثاني

تجليات شاعرية بارود

- المبحث الأول : الشعر السياسي .
- المبحث الثاني : الشعر الديني .
- المبحث الثالث : الشعر الاجتماعي.

• المبحث الأول : الشعر السياسي .

يعتبر الشعر السياسي مرآة صادقة تعكس أحوال الأمم والشعوب وتبين ما آل إليه أمرها من أحوال سياسية أُلْمِت بها ويمكن قراءة تاريخ شعب ما من خلال ما كتبه شعراؤه. فما يزال الشعر السياسي ذا أهمية كبيرة عند الشعراء لما له من صلة وثيقة بالواقع الذي تحياه الشعوب ، فالأدب " تعبير عن مكونات النفس الإنسانية وتفاعلاتها مع قضايا المجتمع ".^(١) فالنص الأدبي تمتزج فيه الأحداث بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية التي تبقى واصفة للحدث مهما تقدم الزمن عليه ، لذلك فالأدب انعكاس للواقع الإنساني وهذا الانعكاس يكون أكثر صدقا وحيوية وتعاملية مع الواقع وذلك لأن العمل الأدبي يعكس العملية المتكاملة للحياة^(٢).

ويمكن تعريف الشعر السياسي بأنه " ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ، ومكانتها بين الدول "^(٣). أو هو " فن من فنون الكلام يتصل بنظام الدولة الداخلي وبنفوذها الخارجي ، ومكانتها بين الدول الأخرى ، ويعبر عن المشكلات السياسية والدينية وما تفرع عنها من فرق وطوائف ... إن الشعر السياسي هو الذي عبر عن الثورات السياسية ... وعكس لنا شيئا من نظريات وآراء الأحزاب "^(٤).

واتصال الشعر العربي بالسياسة قديم قدم الشعر العربي " فقد اتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي ، أو منذ وجود القبيلة العربية التي تعد الصورة المصغرة للدولة . فقد كانت القبيلة قبل الإسلام ، هي الوحدة السياسية "^(٥).

ويعد شعراء فلسطين من الشعراء الذين أبدعوا في الشعر السياسي وأكثروا منه وذلك لأن فلسطين ووطنهم أرض الرباط كثيرة الصراعات والأحداث و تعرضت للكثير من الحروب إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وقاسى الناس ويلات هذا

(١) د. عبد الخالق العف : دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم ، إصدار رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين ٢٠١٠م ، ص ٩ .

(٢) ينظر : رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨م ، ص ٥٥ .

(٣) أحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، ط٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص ٥ .

(٤) د. إبراهيم شحادة الخواجة : شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري ، ط ١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤م ، ص ٨ .

(٥) ناهض إبراهيم محسن: الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني، ط١، مكتبة اليازجي ، غزة ٢٠٠٨م، ص ٣٨ .

الانتداب وهنا بدأ صوت الشعر السياسي الفلسطيني يعلو منوها بأبعاد المؤامرة التي حيكت في ظلام دامس لسلب الشعب الفلسطيني أرضه ووطنه وهويته .

لذلك كان الشعر السياسي الفلسطيني مستمرا في مقارعة المحتل وكشف نواياه الخبيثة ، لا يتوقف ما دام الشعب حيا وفي ذلك يقول الكاتب طلعت سقيرق : " إن استمرارية وتطور حركة الأدب إنما تتبع من استمرارية وتطور حياة أي شعب . إذ لا يمكن للأدب أن يتوقف عن النمو والتتابع والإبداع ، إلا مع توقف الشعب عن الحياة " (١).

ويستمر شعراء فلسطين في حمل راية الشعر السياسي جيلا بعد جيل ، لتصل الذاكرة إلى الشاعر عبد الرحمن بارود ، الذي حمل الذاكرة بكل صدق وانتماء لبلده فلسطين ، فكان معظم شعره يتحدث عن السياسة منوها بحجم المؤامرات ، موضحا أبعادها ، أو تراه يحث على الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين ، ونجده في قصائد أخرى ناعيا قيادات الشعب الفلسطيني العظيم ، إننا وباختصار شديد نقرأ تاريخ فلسطين من خلال الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور بارود ، فما ترك الشاعر قضية صغيرة أو كبيرة إلا و تحدث عنها في شعره .

ومع هذا الاهتمام الشديد بالقضايا الوطنية الفلسطينية لم ينس الشاعر بارود القضايا السياسية الإسلامية العالمية ، فتناولها في شعره فتحدث عن المجازر التي ارتكبت بحق المسلمين في البوسنة والهرسك كما في قصيدته "سريفو" ، وحديثه عن جهاد الشعب الأفغاني المسلم كما في قصيدته "نسر الجبال" ، وقد تناول الشاعر بارود جل قضايا المسلمين العالمية في قصيدته ضياء "الروح" ، فنراه يتحدث عن مآسي المسلمين وأحوالهم السياسية هناك في كشمير بالهند أو في جنوب السودان ، والسنغال ، ومدينة أركان ببورما ، وفطاني بجنوب تايلاند ، ومندناو بالفلبين ليصل إلى ما آل إليه المسلمون في أندريجان .

كان الشاعر بارود شديد الاهتمام بقضايا المسلمين ، يعيش ظروفهم وأحداثهم ، ويشعر بما يشعر به المسلمون في جميع تلك الدول من ظلم حل بهم وبأوطانهم فهم شديداً الشبه به من حيث المؤامرات والمذابح التي ارتكبت بالشعب الفلسطيني لإجلائه عن وطنه وسلب هويته الإسلامية الفلسطينية .

(١) طلعت سقيرق : الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، بدون طبعة، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣م، ص ١٣.

لذلك نجد الشاعر يرجع للماضي الإسلامي مستحضرا صور عزة المسلمين ليستنهض الهمم لتغيير الواقع الذي يعيشه المسلمون جميعا ، فنراه يكثر من الحديث عن المعارك التي خاضها المسلمون قديما مثل القادسية وعين جالوت ، ويكثر من ذكر قادة المسلمين مستحضرا شخصياتهم لتكون فاعلة على أرض الواقع .

وللشاعر عبد الرحمن بارود مواقف المحددة من جملة القضايا السياسية التي ألت بالشعب الفلسطيني ، من هذه المواقف :

١ . موقفه من وعد بلفور :

يعد وعد بلفور سنة ١٩١٧م المحرك السياسي الأول في الفترة السابقة لميلاد الشاعر عبد الرحمن بارود ، و حتى يومنا هذا ، حيث ألقى هذا الوعد بظلاله على الحياة السياسية للشعب الفلسطيني فوق منه شعراء فلسطين موقف الرفض لما فيه من إجحاف بحقوق الشعب الفلسطيني وقد تحدث الشعراء في قصائدهم عن هذا الوعد منددين به ، داعين الشعب الفلسطيني لرفضه واستنكاره .

والشاعر عبد الرحمن بارود كغيره من شعراء فلسطين نوه بهذا الوعد مؤكدا على القول القائل بأنه وعد "من لا يملك لمن لا يستحق " . بل شبه الشاعر هذا الوعد بأنه مقصلة وضعت عليها رقاب أهل فلسطين ، على يد الانجليز الذين ثبتوا الكيان الصهيوني ودعموه بكل ما يلزمه لإقامة دولته على حساب الشعب الفلسطيني ثم انصرفوا ، نتمثل هذه المعاني في قول الشاعر :

وَحَظُّ بَلْفُورٍ صَكاً كَانَ مَقْصَلَةً	فَقَطَّ رَأْسَ فِلَسْطِينَ وَمَا شَعْرَا
حَفُّوا بِصُهيونَ عُرَى يَنْحَرُونَ لَهَا	وَيَطْرَحُونَ لَهَا صُلْبَانَهُمْ دُبُرَا
يَبْنُونَ صُهيونَ فِرْدَوْساً بِدِيرَتِنَا	وَيَقْلِبُونَ عَلَيْنَا أَرْضَنَا سَقَرَا
وَإِذْ أَتَمَّ الْبَرِيطَانِيُّ حَجَّتَهُ	وَافِي بَوَارِجِهِ فِي الْبَحْرِ وَانْشَمَرَا
حَمْلٌ ثَلَاثُونَ عَاماً .. بَعْدَهَا وُلِدَتْ	شَيْطَانَةٌ ذَاتُ وَجْهِ يَقْطَعُ الْمَطَرَا(١)

ويقول في موضع آخر منوها بتاريخ الحركة الصهيونية وبوعد بلفور وما خلفه هذا الوعد من ويلات حلت بالشعب الفلسطيني :

قرن مضى منذ هرتزل

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٧ .

عراب بازل
محرق المنازل
مرمل الأرامل

وأنت .. يا خوون .. منشب أنيابك الصفراء في مقاتلي
في .. وفي شعبي .. وفي بيتي .. وفي حقلي .. وفي سنابلي
مدججا بالوغد بلفور .. وثلة الأراذل
يطرحني أرضا لكم
يدق أعظمي
يدفنتني حيا .. محطما فمي^(١)

٢. النكبة وانعكاسها على شعره .

تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بالنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م ، فما تزال النكبة حاضرة في شعره مبينا أسبابها ، داعيا أبناء شعبه للتمسك بالدين الإسلامي كونه الطريق الوحيد لاسترجاع الأرض السليبية ، ومحرضا لهم على الثورة ضد المحتل ، حيث صور شعر بارود "فداحة المأساة، وأنها خسارة للعرب والمسلمين بل كارثة الكوارث ونكبة النكبات، وان ضياعها ذل الدهر وعار الأبد وفقدان فقدان لأمجادنا التاريخية" ^(٢).

وانعكست النكبة في شعر بارود السياسي بشكل جلي ، حيث قارن الشاعر حال شعبه قبل النكبة وما كانوا يتمتعون به من راحة البال والأمن والخيرات في بلادهم ، وما آل إليه أمرهم بعد النكبة في مخيمات اللجوء حيث البرد القارص والجوع الشديد والخوف .
كان هدف الشاعر من عقد هذه المقارنة هو حث الشعب على المقاومة لاسترجاع الأرض ومقاومة المحتل . فقد " كانت المأساة معينا لا ينضب ، يمد الأدباء والشعراء بأروع ما أبدعوا ، وأعذب ما غنوا ، ولا تزال المأساة وما خلفته من فواجع ، مصدرا للوحي ، ونبعا للإلهام في الشعر" ^(٣).
يقول الشاعر مستذكرا حال شعبه قبل النكبة :

لم أنسَ أياماً خلت بهنائها كلا ولا ذاك الهزار الشادي

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٩ .

(٢) كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠_١٩٦٠ ، ص ٨٣.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨١.

إِنِّي وَإِنْ أَقْصَيْتُ عَنْكَ فَإِنِّي
ذَكَرْتُ لِيَا لِيَكِ الْحَيَّةُ فِي فَمِي
وَرِياضُكَ الْفِيحَاءُ كَانَتْ مَوْطِنَا
فَتَرَاهُ قَدْ هَجَرَ السُّبَاتَ مَبْغَرًا
فَاللَّحْنَ عَذْبٌ وَالْمَعِيشَةُ بِهِجَةً

مَا زِلْتُ مُحْتَفِظًا بِرِسْمِ بِلَادِي
أَحْلَى مِنَ الْإِنْشَاءِ فِي الْأَعْيَادِ
لِلْبُلْبُلِ الصَّدَاحِ فِيكَ يُنَادِي
وَشَدَا وَرَنَمَ أَحْسَنَ الْإِنْشَادِ
فِي جَنَةِ بَيْنِ النِّعَمِ الْغَادِي (١)

ويقول في موضع آخر متذكرا جنان فلسطين الوارفات الظلال ، وأشجار النخيل والبرتقال والزيتون والأعناب :

خَلَنِي .. سَابِحًا .. يَا خَلِيلِي
شَامَخَاتُ الذَّرَى فِي الْأَعَالِي
أَنْقَلَ الْخَطُوفُ فِيهَا الْهُوَيْنِي
تَصَدَّحَ الطَّيْرُ فِيهَا فِيهِفُو
تَمَرُّهَا شِفَاءٌ قَلْبِي وَرُوحِي

سَارِحًا .. فِي غِيَاضِ النَخِيلِ
وَارْفَاتُ ذَوَاتُ ظِلِّ ظَلِيلِ
أُرْتَوِي مِنْ مَائِهَا السَّلْسَبِيلِ
خَافَقِي فِي النِّسِيمِ الْعَلِيلِ
مَا أَحْيَاهُ قَبْلَ يَوْمِ الرِّحِيلِ ! (٢)

أما عن بلدته بيت دراس فيقول في وصف جناتها وعناقيد عنبها التي تدلت في دلال تقطر عسلا تلك هي جنات الأجداد القدماء :

أَيْنَ مِنِّْي جَنَاتُ بَيْتِ دَرَّاسٍ
وَعَنَاقِيدُ كَالثُّرَيَّا ، تَدَلَّتْ

وَمَغْنَانِي أَجْدَادُنَا الْقَدَمَاءُ ؟
عَسَلًا فِي كُرُومِنَا الْعَنَاءِ ؟ (٣)

وفي ذكره حال الشعب الفلسطيني بعد النكبة وقد تغير إلى الأسوأ ، وتشتت أبناء الوطن في مخيمات اللجوء ، وبدل حلو العيش مرا فيقول الشاعر عن فلسطين التي أصبحت في كف القدر يغير عليها متى شاء ، وقد زال مجد أهلها وغدورها الجميع حتى الطيور :

وَيْلِي عَلَى وَطْنِي
هَذَا فِلَسْطِينْ
وَأَهْلُهَا زَالُوا

مِنْ غَارَةِ الدَّهْرِ
فِي كَفَّةِ الْقَدْرِ
مِنْهَا عَدَا النَّزْرُ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٥.

(٢) السابق : ص ٢٤١.

(٣) السابق : ص ٣٤٢.

قَد زَالَ مَجْدُهُمُ مِنْ عُصْبَةِ الْكُفَرِ
أَضْحَتْ دِيَارُهُمُ فِي حَالَةٍ تُزْرِي
وَجَنَانَهَا الْفِيحَاءُ بَغْصُ وَنَهَا النُّضْرِ
غَادَرَهَا الصَّدَاخُ كَذَلِكَ الْقَمَرِي^(١)

وتتمثل معاني الأسى وشدة البؤس فيما لاقاه أبناء الشعب الفلسطيني من معاناة في غياهب اللجوء وتشتته في كثير من الأقطار، فيدعو الله أن يرحمهم ، فقد دارت عليهم الدوائر وتغير حالهم فاجتمع عليهم الجوع والعطش ، والحر والبرد ، والبؤس والحرمان فيقول الشاعر في ذلك :

ارحم عبادك يا إلهي إنهم يَتَقَاذِفُونَ بِكَفَّةِ الْأَقْدَارِ
أضحوا عِزًّا بَانَتَيْنِ عَلَى الطَّوَى مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ وَبَعْدِ يَسَارِ
قد أحرقت شمسُ النهارِ جلودهم فَعَدَا بِيَاضُهُمْ شَبِيهَ الْقَارِ
والبَرْدُ أَعْيَاهُمْ وَلَا وَاقٍ لَهُمْ مِنْ عَاصِفِ الْأَرْيَاحِ وَالْإِفْطَارِ
ماتوا أسى وإلى القفار ملاذهم هَلَكُوا ظَمَى وَغَدُوا بَعِيدِي الدَّارِ
غريباء صاروا والديار بمعزلٍ مِنْهُمْ فَدَمَعَ الْعَيْنُ كَالْأَنْهَارِ^(٢)

وتبلغ مأساة النكبة قمتها بحلول المناسبات التي كان يحتفل بها الشعب الفلسطيني في دياره وبين أهله وأحبابه ، فقد أصبح لهذه المناسبات طعم آخر ، فقد تغير الحال وتغيب الأحباب وتفرق شملهم وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

أخي انتَشَرَ السُّرُورُ عَلَى الْأَنَامِ وَجَاءَ الْعِيدُ فِي حُلِّ الظَّلَامِ
فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ عَزِيزٌ وَلَا بَشَرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَنَامِ
فَقُومِي شُتُّوا فِي كُلِّ قُطْرٍ فَكَيْفَ لِبُعْدِهِمْ يَهْدَا غَرَامِي
وَهَا أَنْذَا بَعِيدٌ عَنِ دِيَارِي وَمَهْدِ طِفْلَوْتِي وَبَهَا هِيَامِي^(٣)
٣. موقفه من الجرائم الصهيونية :

تعرض الشعب الفلسطيني للعديد من الجرائم الصهيونية قبل النكبة وبعدها ، هذه الجرائم طالت كل فئات الشعب الفلسطيني في شتى أماكن تواجده ، شبابا وشيوخا ، أطفالا ونساء ، وقيادات كما

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٦.

(٢) السابق : ص ٦٢ .

(٣) السابق : ص ٦٩.

طالت هذه الجرائم الحجر والشجر والأرض ، وقد وقف الشاعر عبد الرحمن بارود موقف المناهج المدافع عن مقدرات وطنه وأمته، والفاضح لمؤامرات العدو الصهيوني ، منوها بحجم المؤامرة داعيا الشعب الفلسطيني إلى الصمود والتوحد في وجه العدو ، يقول الشاعر مجملا جرائم الاحتلال من قتل وذبح ، واستيلاء على الأراضي ، واقتلاع الأشجار ، وهدم المنازل ، واقامة جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية ، الذي مزق أراضي المواطنين ، وصادر معظمها ، وجعل كثيرا منها مناطق أمنية لا يجوز الاقتراب منها:

تجري جنازنا كنهـرٍ دائمٍ ما عُدتَ تعرِفُ آخراً من أوّل
السَّيفُ مَزَقَنا ومَزَقَ أرضنا والسُّورُ يَأْكُلُ كلَّ ما لم يَأْكُلِ
كم جَرَفُوا.. كم قَلَّعُوا.. كم حَرَّقُوا .. كم قَتَلُوا كم هَدَمُوا مِنْ مَنْزِلٍ! (١)

ومن الجرائم الصهيونية بحق الفلسطينيين التي تناولها الشاعر في أعماله الكاملة وتحدث عنها في غير موضع :

١) بيع أملاك اللاجئين الفلسطينيين إلى اليهود عام ١٩٥١م :

إن هذه الجريمة الصهيونية التي سلبت الشعب الفلسطيني ما تبقى لديه ، ليس من أملاك فقط وانما من أي حلم بالعودة إلى وطنه والتتعم بخيراته جعلت الدكتور عبد الرحمن بارود يستشعر حجم المصيبة ، وجلال الكارثة ، وفداحة المصاب ، وعظم الخطب الذي ألم بشعبه فقال :

وطنَ الهدى مَنّي إليك سلامٌ يا من بشعبك حَلَّتْ الأسقامُ
بيعت بلادي .. ما لها من بائعٍ غير العدا أَعْلَى العدو ذمامُ
هذي بلادي للخصوم حليلةٌ فعليك يا وطن الجدود سلامُ
وطني فلسطين وفي ربواتها مجدُّ على هامِ النجوم يُقامُ
أنتِ فريسةٌ خصمنا فيسُومها سوءَ العذابِ كساعةٍ وتضامُ
تضحى بلادي سلعةً يبتاعها خصمٌ سماهُ الظلمُ والإجرامُ (٢)

٢) قلع أشجار الزيتون :

لم تسلم أشجار الزيتون أيضا من يد البطش الصهيونية ، حيث قامت بتجريف الكثير من أشجار الزيتون المقدسة ، بهدف طمس كل الملامح الفلسطينية التي تدل على أصالة الشعب

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٨.

(٢) السابق : ص٦٧.

الفلسطيني وانتمائه لأرضه ، كما هدفت هذه السياسة إلى قطع أمل الإنسان الفلسطيني بالرجوع إلى أرضه ، وقد استبدلت الصهيونية شجر الزيتون بشجرهم المسمى بالغرقد ، وفي ذلك يقول الشاعر عبد الرحمن بارود :

ويقتلع الزيتون شَلَّتْ يَمِينُهُ ويغرس في كل البساتين غرقدا
لك الموت فانظر كلُّ زيتونةٍ هَوَتْ فقد انبتت تسعين سيفاً مهنّدا
فيا أيها الساقى كؤوسك أحصِها ستُسقى كما تسقى إن اليوم أو غدا^(١)
ويقول في موضع آخر بأن هذه الجريمة إن لم يستطع الشعب الفلسطيني الرد عليها فسيكون لها رب العباد بالمرصاد :

تزرعُ الغَرْقَدَ الحَقِيرَ يَهُودٌ في فلسطين غُدَّةً للعوادي
ولديها مليونٌ جحرٍ وجُحُرٌ وجبالٌ من غُدَّةٍ وعتادٍ
ازرعني وازرعني .. وهل ينفع الزر عُ ورُبُّ الأريابِ بالمرصادِ؟^(٢)
(٣) الجرائم الصهيونية المتعلقة بقتل السكان الفلسطينيين :

• مجزرة صبرا وشاتيلا ومجزرة دير ياسين:

أقدم الجيش الإسرائيلي على قتل السكان الفلسطينيين دون رحمة في كثير من المجازر وقد كان أشهرها دير ياسين في ١٠/٤/١٩٤٨م حيث داهم اليهود القرية وقاموا بشتى أعمال القتل والسلب والإبادة الجماعية والتمثيل بالجنث بهدف زرع الرعب في قلوب السكان الفلسطينيين لإجبارهم على الرحيل تم كل ذلك تحت سمع وبصر قوات الجيش البريطاني التي لم تحرك ساكنا^(٣). أما في مجزرة صبرا وشاتيلا والتي استمرت ثلاثة أيام ١٧، ١٨، ١٩/٩/١٩٨٢م . فقد تعرض الشعب الفلسطيني في مخيمات اللجوء بלבnan إلى فصل آخر من فصول المجازر الدموية التي ارتكبها العدو الصهيوني بمشاركة قوات الكتائب العميلة في ذلك الوقت هذه الجريمة لا تقل بشاعة عما سبقها من مجازر^(٤) . وفي ذلك يقول الشاعر :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣٩.

(٢) السابق : ص ١٣٠ .

(٣) ينظر : أكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، ص ٢١٠ .

(٤) ينظر : هنري كتن ، قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، ص ١٨٠.

أَيَّ نَارٍ خَلَفْتَ يَا نَارَ (صَبْرًا) وجبالٍ سُودٍ مِنَ الْأَحْقَادِ
 أَيَّ نَارٍ يَا (دِيرَ يَاسِينَ) هَلْ يُطَى ففئ ماء البحارِ غُلَّةً صَادِ
 جَسَّمُوا دِينَهُمْ لَنَا فَلَدِينَا هَرَمَ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْبِلَادِ
 هَرَمَ مِنْ جَمَاجِمِ الشَّيْبِ وَالشُّبَّ إِنْ وَالْأُمَهَّاتِ وَالْأَوْلَادِ
 يَذْبَحُونَ الشُّعُوبَ ذَبْحَ السُّكَارَى وَيَبِيعُونَ لَحْمَهَا فِي الْمَزَادِ^(١)

لذلك لم ينس الشاعر ما فعله أفراد الكتائب اللبنانية ، وغيرهم ممن تحالفوا مع اليهود للفتك بالشعب الفلسطيني هناك في المنفى حيث وصفهم بالعملاء فيقول :

وَحَفَافِيشَ الصَّهْيُونِيَّةِ وَكَلَابِ الْأَثَرِ اللَّحْدِيَّةِ
 تَتَسَمَّعُ دَقَاتِ فَوَادِي تُحْصِي أَنْفَاسِي الْمَكْوِيَّةِ^(٢)

• مجزرة الحرم الإبراهيمي :

ويستمر المسلسل الصهيوني الدموي في القتل والذبح والتشريد ، ففي ٢٥/٢/١٩٩٤م قتل المستوطن باروخ قولدشتاين المصلين في الحرم الإبراهيمي ، وهم سجدوا في صلاة الفجر ، في شهر رمضان ، فثارت غيرة الشاعر على أبناء شعبه ، وما يتعرضون له من شتى ألوان القتل والتعذيب والتشريد فقال في نعي الشهداء :

أَلْهَبْتُ لَوَعَةَ الْقُلُوبِ الْخَلِيلُ فَهِيَ نَارٌ مِنَ الْمَآقِي تَسِيلُ
 يَوْمَ (بَارُوحَ) وَالسَّاجِدِ غَرَقَى فِي دَمِ السَّاجِدِينَ يَوْمَ مَهْوُلُ
 آهِ يَا مَسْجِدَ الْخَلِيلِ وَمَنْ حُمَ رِ النَّوَافِرِ فِيكَ تَجْرِي سُيُولُ
 صَوْمٌ قَوْمٌ ضُيُوفٌ مَلِيكَ بَيْتَهُ لِلْمَسَافِرِينَ سَبِيلُ
 أَطْلَقْتُهَا صُهْيُونُ مَجْزَرَةً حُمَ رَاءَ يَغْلُو صُورَاخُهَا وَالْعَوِيلُ^(٣)

• مجزرة جنين :

ارتكب اليهود في الفترة ما بين ١٢,٣/٤/٢٠٠٢م أبشع أنواع القتل بحق السكان الفلسطينيين في مخيم جنين للاجئين بالضفة الغربية ، ودمروا عليهم المنازل وقتلوا عددا كبيرا من السكان الفلسطينيين ، وكان أبشع ما ارتكبه جيش يهود في مخيم جنين هو قيام الطائرات والدبابات

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢٩.

(٢) السابق : ص ٢٣٣.

(٣) السابق : ص ١٧٩.

بقصف البيوت وتدميرها وهدم الجرافات مئات المباني والمساكن على رؤوس ساكنيها وبما فيها من أثاث وأسباب الحياة دون إنذار أو إمهال^(١) . وفي ذلك يقول الشاعر مشجعا أهل جنين على الصمود والثبات في وجه المحتل مبديا قدرا كبيرا من الاستسلام لقدر الله عز وجل ، معلما الناس على حمد الله دائما ، في السراء والضراء إذ يقول :

هُبِّي جَنِينَ وَانْفُضِي	عَنْكَ التُّرَابَ الْأَحْمَرَ
وَبِالْعَبَاءِ امْسَاحِي	جَبِينَكَ الْمُعَفَّرَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى	نَهْرِ الدَّمِ الَّذِي جَرَى
حَمْدًا عَلَى مَا خَطَّ مَوْ	لَانَا لَنَا وَقَدَّرَا ^(٢)

• محاولة اغتيال خالد مشعل^(٣):

قام الموساد الإسرائيلي بإعداد خطة لتصفية أحد رموز الحركة الإسلامية في الخارج الأستاذ خالد مشعل بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٥ م ، ولكن الخطة فشلت ، وتم أسر اثنين من ضباط الموساد المنفذين للعملية ، وقد أفرج عنهما فيما بعد ضمن صفقة تبادل أسرى تم الإفراج فيها عن الشيخ أحمد ياسين . وفي ذلك يقول الشاعر منوها بخبث نوايا الاحتلال وملاحقته للقيادات الفلسطينية في الداخل والخارج ضمن قصيدة طويلة أسماها "من الوحش" :

رَمَانَا بِسُهُمٍ يُقَدُّ الْحَجَرُ وَأَقْعَى يُفْهَقُهُ بَيْنَ الْحَفَرِ

(١) حسني جرار وآخرون:المخيم وجنين ملحمة الصمود والبطولة، ط٢،المكتبة الوطنية،عمان ، ٢٠٠٣م ص٨٧.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢١.

(٣) من مواليد سلواد قضاء رام الله (فلسطين) عام ١٩٥٦م . هاجر في عام ١٩٦٧ م إلى الكويت، وبقي هناك حتى اندلاع أزمة الخليج عام ١٩٩٠م . درس الابتدائية في سلواد، وأكمل الإعدادية والثانوية والجامعية في الكويت . قاد التيار الإسلامي الفلسطيني في جامعة الكويت، وشارك في تأسيس كتلة الحق الإسلامية والتي نافست قوائم حركة (فتح) على قيادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت . حاصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الكويت . تزوج في عام ١٩٨١م، ولديه سبعة أبناء، ثلاث إناث وأربعة ذكور . عمل مدرسا للفيزياء طيلة وجوده في الكويت بالإضافة إلى اشتغاله بالعمل في خدمة القضية الفلسطينية . تفرغ للعمل السياسي بعد قدومه إلى الأردن .يعد من مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) . كان عضوا في المكتب السياسي لحماس منذ تأسيسه، وانتخب رئيسا له في عام ١٩٩٦ . تعرض لمحاولة اغتيال يوم ١٩٩٧/٩/٢٥م في العاصمة الأردنية على أيدي عملاء الموساد الصهيوني، وقد فشلت المحاولة حيث تمكن مرافقو مشعل من ملاحقة الموساد والقبض عليهم، وقد تم الإفراج عن الشيخ المؤسس أحمد ياسين نتيجة لفشل هذه المحاولة .

فَخَرَّ عَلَى الرَّأْسِ كَلْباً يَهْرُ
وَأَعْمَى الْبَصِيرَةَ أَعْمَى الْبَصَرِ
وَيَعْقِلُ مَا فِي النُّقُوشِ الْحَجَرِ ؟
يُضِيءُ إِذَا غَابَ عَنَّا الْقَمَرُ
يُعَادِيهِ كُلُّ حَقِيرٍ قَذِرٍ
رَأَيْنَاكَ قَلْنَا : رَأَيْنَا عَمْرُ(١)

فَزِدْ عَلَى نَحْرِهِ سَهْمَهُ
لِصَّهْيُونَ عَيْنَانِ لَا تَبْصِرَانِ
وَهَلْ يُبْصِرُ الشَّمْسُ خُلْدُ الْجُحُورِ
وَيَا مِثْلَ اسْلَمَ لَنَا مِثْلَ
فَدِينَاكَ .. كُلُّ شَرِيفٍ نَظِيفٍ
فَكُنْ جَبَلًا مِثْلَ رَضْوَى إِذَا
• استشهد الشيخ أحمد ياسين :

واستمرت الجرائم الصهيونية لتطول قادة ورموز الحركة الإسلامية فيستشهد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس فجرًا بعد خروجه من مسجد المجمع الإسلامي بمدينة الصبرة هو ومجموعة من مرافقيه بتاريخ ٢٢/٣/٢٠٠٤م ، حيث استهدفته الطائرات الإسرائيلية بأربعة صواريخ ، وهنا تنثر ثائرة الشاعر عبد الرحمن بارود على حادثة اغتيال صديق عمره فقد كانت تربطهما علاقة قوية إذ كانا على اتصال دائم رغم بعد المسافات ، وقد كان الشيخ أحمد ياسين دائم الزيارة للشاعر أثناء زيارته الوحيدة إلى قطاع غزة سنة ١٩٨٠م ، كما يؤكد أقارب الشاعر في مخيم جباليا . في هذه القصيدة يندد الشاعر بالجريمة الصهيونية البشعة التي استهدفت رجلا قعيدا فيقول :

وَاصْغِدْ إِلَى قَمَمِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
جَمْرًا وَعِقْدًا سَابِعًا لَمْ يَكْمُلِ
وَعَلَيْكَ تَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ
— دَنَا أَبِي حَفْصٍ ، وَسَيِّدِنَا عَلِي
عَنْ ثَلَاثَةِ الْأَصْحَابِ لَيْسَ بِمَعَزَلِ(٢)

أَزِفَ الرَّحِيلُ أَخَا الْوَعْيِ فَتَرَجَّلِ
وَاخْلَعْ عَقُودًا سِتَّةً قُلْدَتَهَا
أَعْلَيْكَ أَنْتَ الطَّائِرَاتُ مَغِيرَةٌ
فَجَرًّا رَحَلَتْ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَسِيٍّ
أَنْزَلَهُ رَبِّي فِي جِوَارِكٍ مَنْزِلًا

ثم يسرد الشاعر إنجازات هذا القائد الرياني في تربية جيل النصر الذي يعده لتحرير فلسطين فيقول :

زُرْعًا عَلَى مَهْلٍ وَلَمْ تَتَعَجَّلِ

وَزَرَعْتَ تَحْتَ حِرَابِ قُوتِ الْعِدَا -

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٢.

(٢) السابق : ص ٣٤٤.

رَبَّيْتَهُ ، ورَعِيَّتَهُ ، وَسَقِيَّتَهُ
وَجَعَلْتَ نُصَبَ عُيُونِهِمْ : (وَقُلْ اْعْمَلُوا)
بَارِكْ لَنَا يَا رَبَّنَا فِي زَرْعِنَا
ويفضح الشاعر كذب الصهاينة في تصوير الشيخ بالوحش الذي يتلذذ بمنظر القتلى عبر وسائل الإعلام لتبرير اغتياله فيقول :

قَدْ صَوَّرْتَهُ يَهُودُ وَحْشاً كَاسِراً
مَنْ لَا يَنْشُ ذِبَابَةً عَنْ وَجْهِهِ
أَيَهُودُ تَخْجَلُ مِنْ قَبِيحِ فِعَالِهَا
لَهَا فَظَائِعُ لَا تُطَاقُ تَكْدَسَتْ
يُقْعِي عَلَى جُثِّ الضَّحَايَا الْغُزْلَ
وَالْعَجَزُ يَصْرَعُهُ بَدَاءٍ مُعْضَلِ
وَهِيَ الَّتِي مِنْ رَبِّهَا لَمْ تَخْجَلِ
وَتَكْدَسَتْ بِجُنُونِهَا الْمُسْتَفْحَلِ (٢)
• استشهاد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي :

بعد حادثة استشهاد الشيخ أحمد ياسين بفترة وجيزة ، استهدف الاحتلال الصهيوني الدكتور عبد العزيز الرنتيسي فقام بقصف سيارته مما أدى إلى استشهاده ، وفي ذلك يقول الشاعر منددا باغتيال قادة الشعب الفلسطيني ، مؤكداً على بقائهم أحياء في ضمير الشعوب التي لن تنساهم أبداً :

عَبْدُ الْعَزِيزِ اصْنَعْ إِلَى
رَجُلِ الرَّجَالِ الشُّمَّ ، بَلْ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْأَغْرُ
عِشْ فِي ضَمِيرِ الشَّعْبِ وَأَنْـ
أُفُقِ السَّعَادَةَ وَالْهَنَاءَ
أَسَدُ الْأَسْوَدِ .. بِلَا مِرَاءِ
الْفَدُّ قُدْسِي الضِّيَاءِ
عَمَّ بِالْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاءِ (٣)
• قتل الأطفال :

يعد قتل الأطفال من الجرائم الأكثر بشاعة في تاريخ الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني ، فلم تفرق آلة البطش الصهيونية بين رجل أو امرأة ، أو بين شيخ وطفل صغير ، حتى الرضع طالتهم يد الغدر الصهيوني دون ذنب اقترفوه وبمبررات صهيونية واهية ، لم يقتنعوا أصلاً هم بها ، يقول الكاتب نواف الزرو في مقال له بعنوان يوم الطفل الفلسطيني.. كم فلسطينياً قتلت أنت؟ : " وهناك التعليمات العسكرية الإسرائيلية الصريحة الداعية إلى: قتل الأطفال الفلسطينيين

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٤٥.

(٢) السابق : ص ٣٤٧

(٣) السابق : ص ٣٢٩.

وهم صغار حتى قبل أن يصلوا إلى سن الـ ١١ سنة أو حتى وهم أبناء ثلاثة أو أربعة أشهر.. أو حتى وهم في بطون أمهاتهم ، والتي أصبح الأطفال الفلسطينيون - استنادا إليها - هدفا دائما لآلة القتل الإسرائيلية ، وباتت السياسة الإسرائيلية أكثر تركيزا على قتل الأطفال الفلسطينيين^(١).

هذه الجرائم الصهيونية مبرمجة وتسعى لتحقيق هدف محدد يعبر عنه الكاتب نواف الزرو بقوله : " إن سلطات الاحتلال تسعى عبر سياسة القتل والاعتقال المكثف لأطفال فلسطين إلى تحويل الأجيال الجديدة من الفلسطينيين إلى أجيال داجنة يسهل السيطرة عليها بزرع الخوف والرعب فيها ، فحولت حياتهم إلى جحيم يومي ، مما يذكرنا بتصريحات أحد جنرالاتهم خلال الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ الذي دعا إلى : "زرع الخوف والجبن في نفوس الأطفال الفلسطينيين حتى تقتل روح المقاومة في الأجيال القادمة"؟..^(٢). وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع ملحوظ في عدد القتلى من الأطفال دون سن الثامنة عشرة فقد بلغ عدد الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى ١٦٩ شهيدا إضافة إلى عدد كبير من الإعاقات بلغت ٤٣٧ معاقا^(٣).

وفي إطار هذه الجرائم البشعة بحق الأطفال ، وفي ظل غياب الضمير العالمي، يفضح الشاعر ممارسات الاحتلال الإسرائيلي التي وصلت منتهى الوحشية والإجرام ، متمثلة في بقر بطون الحبالى ، أي استهداف الأطفال قبل مولدهم ، ويتناولها في غير موضع في ديوانه ، حيث يصور الشاعر هذه الجرائم للعالم بقوله :

وبقرتم لنا بطونَ الحبالى وغلبتم فرعون ذا الأوتاد^(٤)

وفي استمرار عمليات القتل والترويع بحق الأطفال الفلسطينيين الآمنين يقول الشاعر ميرزا ما يراه الأطفال من انتهاك لطفولتهم المسلوبة:

وعيونُ الأطفالِ آخرُ ما تُـ ظُرُ أيدي اليهودِ فوقَ الزنادِ

رقدت .. والنجومُ ترنو إليها بعيونٍ لم تكتحلْ بالرقادِ^(٥)

(١) نواف الزرو : مقال بعنوان ، يوم الطفل الفلسطيني .. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ ، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات . http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=5810&table=files&CatId=294.

(٢) نواف الزرو : مقال بعنوان ، يوم الطفل الفلسطيني .. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ ، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات . http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=5810&table=files&CatId=294.

(٣) ينظر: أحمد محمود القاسم، الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى، ط١، دار البيان، بيت لحم، ٢٠٠٣م، ص ١٩.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣١.

(٥) السابق : ص ١٣٠.

ثم يتحدث الشاعر عن كثرة القتلى من الأطفال الفلسطينيين الذين لم يكملوا من العمر إلا شهورا معدودة وقد حولتهم آلة الحرب الإسرائيلية إلى أشلاء يصعب جمعها ، ويصف حالة الذهول التي أصابت آباءهم فيقول :

كم طفلةٍ ما أكملتْ	في العمر إلا أشهرا!
قد خَصَّ بَتْ دماؤها	سريها المعطرا
كم من أبٍ لمَّا رأى	أولاده تَسَـمَـمَـا مرّا!
نَلَمُ أشلاء ابنه	وبنتٍ له لتَقَبَّـرا ^(١)

• إبعاد قادة الحركة الإسلامية إلى مرج الزهور :

ومن الجرائم الصهيونية التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني وحق قاداته ، هي جريمة الإبعاد عن الوطن فقد قام الكيان الصهيوني بإبعاد أربعمئة وثلاثة عشر فلسطينيا ، وبعد ازدياد حدة المقاومة الفلسطينية ، وبسبب عملياتها النوعية والجريئة التي وصلت إلى حد خطف الجندي نسيم تليدانو وقتله في عقر داره " اللد" اتخذ العدو الصهيوني هذا القرار الظالم^(٢). ورغم كثرة التسويات التي طرحت لحل هذه القضية إلا أن المبعدين قرروا الصمود حتى الرجوع إلى الوطن ، وفي ذلك يقول الشاعر مبينا حجم الجريمة التي ارتكبتها الاحتلال في حق هذه المجموعة من أبناء الشعب الفلسطيني ، وواصفا حال المبعدين وما لاقوه هناك من ويلات في وادي سماه أهله قديما وادي العقارب:

البدرُ .. في مرج الزهور	لقي المئات .. من البدر
طلعوا فكَبَّـرت المـرو	ج وسبَّـحت صُـمَّ الصـخور
ذي ثلَّةٍ طلعت من الـ	محارب .. من نار ونور
القدسُ أمهم وطـيـم	بُ الفرع من طيب الجذور
مرج الزهور .. وهل تنا	م العين عن مرج الزهور ؟

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٦.

(٢) يراجع: د. عاطف عدوان، الأيام العvisية الأولى مذكرات مرج الزهور، دار البشير للنشر والطباعة والتوزيع، غزة.

وجريمة الإبعاد تحـ
صوراً على جذر القلو
يا للمرارة ! حين سا
والكل مغلول ومعـ
والثلج يغمرهم ويسـ
وعظامهم تصتكّ وهـ
فر .. في تتابعها المثير
ب البيض دائمة الحضور
ر الركب في المطر الغزير
صوب .. كمشلول ضرير
دل حولهم بيض الستور
ي من الهلاك على شفير^(١)
• حصار غزة :

امتدادا للجرائم الصهيونية ، وأملا في تركيع الشعب الفلسطيني ، وارغامه على التخلي عن قيادته المنتخبة ، فرض الاحتلال الصهيوني حصارا خانقا على مدينة غزة حيث أنه "بتاريخ ٢٠٠٦/١/١٨ م قررت إسرائيل إقفال كل معابر القطاع"^(٢) . كان هذا القرار الظالم بعد فوز الحركة الإسلامية في الانتخابات التشريعية التي أجريت علنا في الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠٠٦م. وعلى إثر هذا الحصار الظالم ساءت أوضاع الشعب الفلسطيني في مدينة غزة وتدهورت كل أحواله وخاصة بعد حرب الفرقان التي قاسى خلالها الشعب الفلسطيني شتى ألوان القتل والتشريد والإبادة باستعمال شتى أنواع الأسلحة حيث يقول الشاعر واصفا أحوال أهل غزة وما يلاقونه من ويلات الاحتلال:

وأين غزتي؟
يدق رأسها السجان
الماء مالح
والجوع كاسح
ونصفها يلف في الأكفان^(٣)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٢.

(٢) مركز نساء من أجل فلسطين:الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان، ط ١، ٢٠١٠م ، ص ٢٩ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٦.

ويقول أيضا واصفا حال الضفة وغزة وما يحدث بهما من قتل وهدم ، وذبح ، وتشريد ، وتقطيع لطرق الضفة الغربية بعد بناء ما سماه اليهود بالجدار الآمن ، ومعاقبة أهلها على الحواجز العسكرية بوقوفهم ساعات طويلة عليها حتى يسمح لهم بالمرور :

وَأَلْفُ جَرَّافَةٍ هَدَّارَةٍ زَحَفَتْ لَمْ تُبْقِ بَيْتاً وَلَا زَرْعاً وَلَا شَجْراً
خَرَّتْ مُقَطَّعَةً الْأَوْصَالِ ضِفَّتُكُمْ وَغَزَّةٌ تَنْحَسِّي السُّمَّ وَالصَّابِرِ
بَرّاً وَحِراً وَجَوْاً يَقْصِفُونَهُمَا وَالشَّعْبُ فِي غُلْبِ السَّرْدِينَ قَدْ حُشِرَا^(١)

ويذكر الشاعر عبد الرحمن بارود ما فعله رئيس الوزراء الإسرائيلي "شارون"^(٢) بغزة من قتل وذبح وتدمير للبيوت وترويع الآمنين بمعدات حربه وترسانته العسكرية الفتاكة التي لا تذر أخضر ولا يابس إلا أتت عليه فيقول الشاعر وقد علا دخان القصف إلى عنان السماء حتى عانق الجوزاء في علوها:

فَجَرَّ الْبُنْدَةُ^(٣) الْقِطَاعَ عَلَيْنَا وَتَعَشَّى بِالضَّفَّةِ الْفِيحَاءِ
كَمْ بِيُوتٍ فِي الْجَوِ طَارَتْ جُذَاذاً وَبِيُوتٍ مَبْقُورَةٍ الْأَحْشَاءِ!!
مِيرَكَافَا الْقِرْدِ قَلْعَةً مِنْ حَدِيدٍ أُرْعِدَتْ ، ثُمَّ قَفَقَعَتْ بِالْفَنَاءِ
وَالْأَبَاتَشِيِّ ، وَفَانْتَوَمُ الْعَمَّ سَامٍ عَرَبُونَ لِعَشْقِهِ وَالْوَلَاءِ
بِالصَّوَارِيخِ ، وَالرَّدَى ، أَمْطَرْتُنَا ثُمَّ وَلَّتْ ، كَالرُّخِّ وَالْعَنْقَاءِ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٨.

(٢) اسمه: أريئيل صموئيل مردخاي شرايبر، ولد عام ١٩٢٨م في فلسطين. انضم إلى عصابة الهاغاناه الإجرامية الإرهابية عندما كان عمره ١٧ عاماً. اشترك في مذبحتي دير ياسين واللد عام ١٩٤٨م، في أغسطس ١٩٥٢م شكل الوحدة "١٠١" وأطلق على رجالها اسم الشياطين ، اختارهم بنفسه من المجرمين وأصحاب السوابق واللصوص والقتلة، ونفذت هذه الوحدة بين عامي ١٩٥٣م . ١٩٥٦م أكثر من خمسة مذابح، أشهرها مذبة قبية ، انتخب في عام ١٩٧٣م عضواً في الكنيست ضمن قائمة الليكود . في عام ١٩٨٢م قاد غزو لبنان ووصل إلى بيروت واحتلها. ثم اقترف وزبانيته المذبحة الكبرى في صبرا وشاتيلا، شغل بعد ذلك مناصب وزارية عدة، خاض انتخابات رئاسة الليكود بعد اعتزال شامير فخسرها أمام ننتياهو. ثم عينه ننتياهو عام ١٩٩٦م وزيراً للبنية التحتية، ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٩٨م، وفي نفس العام تولى شارون رئاسة الليكود بعد سقوط ننتياهو في الانتخابات. دنس المسجد الأقصى بزيارته له في ٢٨/٩/٢٠٠٠م تحت حراسة ثلاثة آلاف جندي يهودي مدججين بالسلاح. فاز في انتخابات رئاسة الوزراء في ٦/٢/٢٠٠١م أمام رئيس حزب العمل أيهود باراك الذي كان رئيساً للوزراء. ينظر ترجمته في ، عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، بدون طبعة و دار البيارق ، فلسطين ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٨.

(٣) البندة : الدب وهو هنا يشير إلى شارون .

لِيُنْأَ كَالنَّهَارِ، قَصْفٌ، وَنَسْفٌ وَدُخَانٌ يعلو إلى الجوزاء^(١)

فقد استخدم شارون القوة المفرطة بحق السكان الفلسطينيين في غزة من طائرات ودبابات وصواريخ فكان ما فعله في غزة امتدادا لدمويته المفرطة في صبرا وشاتيلا ، وقبية ودير ياسين ، واللد وغيرها من المذابح التي كان له فيها الدور الأكبر .

٤ . موقفه من اتفاقية أوسلو :

نسفت اتفاقية أوسلو الأمل المتبقي لدى اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم ، حيث رضخت قيادة الشعب الفلسطيني المتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الضغوطات الدولية المتتالية المتمثلة في رفض لعنف ، والاتجاه إلى تسوية سياسية . كانت هذه الاتفاقية بمثابة تنازل كبير من الجانب الفلسطيني ، إذ تنازل المفاوض الفلسطيني عن معظم الأرض الفلسطينية ، ونبذ المقاومة مدعيا بأنها إرهاب منظم تقوم به زمرة خارجة عن الصف الوطني الفلسطيني ، واستمرت التنازلات لتطال معظم ثوابت الشعب الفلسطيني التي أنشئت من أجله منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت أخيرا بالكيان الصهيوني ودولة إسرائيل . وقد انعكست اتفاقية أوسلو على شعر الشعراء الفلسطينيين فتحدثوا عنها ما بين معارض ومؤيد وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي : "رأينا حالة القلق والترقب وما تنتجه من الأمل أو اليأس تسود الشارع الفلسطيني في المرحلتين ، النضالية والتفاوضية .. ورأينا الأدباء والشعراء يتجاوبون مع الأولى تحريضا أو تثويرا ، ومع الثانية تبشيرا أو رفضا وتنديدا .."(٢).

وقد حذر الشاعر عبد الرحمن بارود من عملية السلام ، التي يروج لها اليهود ، لأنهم لا يلتزمون بالعهود والمواثيق ، وأنهم ماضون في مسلسلهم الإجرامي في القتل والتدمير يقول الشاعر :

قالوا : "السَّلامُ" .. وكُلُّ أَيْدِيهِمْ دَمٌ وَجِراهُمْ وَثِيابُهُمْ لَمْ تُغْسَلْ^(٣)

ويقول الشاعر كاشفا حقيقة اليهود التي يخفونها خلف شعارات الإنسانية البراقة والسلام الكاذب المزعوم أنهم لا أمان لهم لأنهم لا يمتلكون لأي خلق أو دين أو نصيحة :

وبغى وحوش ليس يردعهم خلق ولا دين ولا نصح
الحم في أنيابهم وعلى أثوابهم مِرَقٌ بها قيح^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٣٩ .

(٢) د. نبيل خالد أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ط ١ ، إصدار اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ، ١٩٩٩م ، ص ٣ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٤٨ .

(٤) السابق : ص ١٠٠ .

وصورة اتفاقية أوسلو عند الشاعر عبد الرحمن بارود وغيره الكثير من أدباء فلسطين صورة سوداوية مظلمة^(١) ، بل اعتبرها الشاعر خيانة كبرى ، وبيع للوطن بأبخس الأثمان ، يقول الشاعر :

فالذي لا يُباح صار مُباحاً والذي لا يُباع .. يبيع بِبَخْسٍ^(٢)

تناول الشاعر اتفاقيات السلام في غير موضع في قصائده ، و كان كثير التطرق لهذا الموضوع لما يراه من حجم التنازلات التي يقدمها المفاوض الفلسطيني ، وهو الذي يرفض التفريط بذرة واحدة من تراب فلسطين لذلك استعمل الشاعر الأسلوب الساخر في قصائده ليبين حجم المؤامرة ولانهاية التنازلات الفلسطينية .

يقول الشاعر مبرزاً حجم التنازلات التي قدمتها منظمة التحرير للكيان الصهيوني ، ضاربة بعرض الحائط الثوابت الفلسطينية ، متناسية لآفات أحمد الشقيري في مؤتمر القمة العربية في الخرطوم مؤكداً أن حركة فتح قد تغيرت عما كانت عليه ، وأنهم بفعلهم هذا قد جلبوا عار الزمان الذي ليس بعده عار فقد ذهبت لآفات أحمد الشقيري في قمة الخرطوم أدراج الرياح لأن ما يجري الآن هو بيع الأرض والتنازل عن الأوطان :

يا حَمَامَ السَّلام .. غُدْ يا حَمَامَ	لا يَقُلْ الحُسَامَ إِلَّا الحُسَامَ
في زَمَانِ الصَّقُورِ .. صِرْتُمْ حَمَاماً	كيف يحيا مع الصقور الحَمَامُ؟؟
أَيُّ عُرْسٍ هذا ؟ تَرْقُونَ ماذا؟؟	ولماذا يُطْبَلُ الإِعْلَامُ؟؟
تَكَلَّمْتُمْ أَمْكُمْ .. أَلَيْسَ لَدَيْكُمْ	غَيْرُ: (عاشَ السَّلامُ) (يحيا السَّلامُ)؟؟
أَيْنَ مَلِيَّارُ (لا) ؟ ومليارُ (كَلَا) ؟	أَيَنْ تَلَكُ المَحَرَّماتِ الجِسامُ؟
ما لتلك اللآلئ تهوي تباعاً	أَوْ هَلْ صار رَيْباً (العمُّ سامُ)
قُتِلَتْ (لا) حبيبةُ العُمَرِ غِدرًا	و(نَعَمْ) رُفِرَتْ لها الأعلامُ
أيها البائعون حيفا ويافا	أهجومٌ هذا أم استسلامٌ؟؟؟
قد جَلَبْتُمْ عارَ الزمان .. ولكن	عَضَّ فَكُّ المَعَارِضِينَ اللَّجَامُ
أين فتحٌ؟؟ وأين : (إِنَّا فَتَحْنَا) ؟	شَدَّ دَمًا غَيْرُكُمْ الأَيامُ !!!
ليس بَعْدَ اليقينِ - يا عينُ - شَكُّ	أَثَبَتَ الفَعْلُ ما نفاهُ الكلامُ ^(٣)

(١) يراجع : نبيل أبو علي ، اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو ، ط١ ، مطبعة دار الأرقم ، غزة ، ٢٠٠٧م ،

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٦ .

(٣) السابق : ص ١٤٣ .

ثم يشبه الشاعر هذه الاتفاقية بأنها وعد ثانٍ لبلفور الذي هو أساس القضية الفلسطينية والذي هو وعد من لا يملك لمن لا يستحق ولكن هذه المرة على يد "بلفور الفلسطيني" الذي منح اليهود الاعتراف الفلسطيني وبذلك لا يمكن لوم هذا الوعد لأن المفاوض الفلسطيني أيضا وهب إسرائيل اعترافا وأحقية بالعيش على تراب فلسطين بلا مقابل ، يقول الشاعر عبد الرحمن بارود في ذلك موجها اللوم لمن تنازل :

أَوْ هَذَا وَغَدٌ لِبَلْفُورٍ ثَانٍ؟ فامضِ بلفور .. ما عليك مَلامٌ^(١)
نتمثل هذا المعنى أيضا في قول الشاعر :

يا من يُجنّ رابين^(٢) جنونهمو وصار رابينٌ يحكي عندهم هُبالا
فباعهم صكَّ غفرانٍ بموطننا وبادلوه الورودَ الحمرَ والقُبالا^(٣)

يلق الشاعر في الأبيات السابقة على تصرفات من تفاوض مع الاحتلال ، وتعلقهم الشديد برئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحق رابين" ، الذي أصبح عندهم مثلاً أعلى ، وبادلوه القبلات والورود الحمر ورفعوا على آلياته أغصان الزيتون ، فمنحوه صك الغفران وتنازلوا له عن فلسطين ، وأصبح الشعب الفلسطيني دخيلاً ، واليهود أصحاب الأرض! وفي ذلك يقول الشاعر بعد أن تخلى البعض عن سلاحه أملاً في عفو اليهود عنه:

رمى الفدائي ليثَ السِّلْم مدفعه فجره المعتدي من أدنه حملاً

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٤ .

(٢) رابين ، (١٩٢٢-١٩٩٥) . رئيس وزراء إسرائيل من ١٩٧٤م إلى ١٩٧٧م ومن ١٩٩٢ حتى موته . في ٤ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٥م حيث اغتيل في تل أبيب من قبل طالب جامعي إسرائيلي يميني من المعارضين ولد رابين في القدس وكان أول رئيس وزراء ولد في فلسطين ، في ١٩٤١م خلال الحرب العالمية الثانية ، انضم رابين إلى الماتش وهي وحدة يهودية سرية في فلسطين . حيث أصبح نائب قائد الماتش في ١٩٤٨م خلال الحرب العربية الإسرائيلية الأولى . ترأس رابين وزارة الدفاع في إسرائيل من ١٩٦٤م إلى ١٩٦٧م وهو مخطط استراتيجية حرب ١٩٦٧م من ١٩٦٨م إلى ١٩٧٣م ، كان رابين سفير إسرائيل في الولايات المتحدة . وهو عضو في حزب العمل وقد اختير لبرلمان إسرائيل في ١٩٧٣ . أصبح رئيس وزراء في ١٩٧٤م إلى ١٩٧٧م . كان وزيراً للدفاع من ١٩٨٤م إلى ١٩٩٠م . أصبح رابين رئيس حزب العمل ثانية في فبراير/شباط ١٩٩٢م . نجح الحزب في انتخابات يونيو/حزيران وأصبح رئيس وزراء مرة ثانية احتفظ لنفسه بمنصب وزير الدفاع . في ١٩٩٣م وقعت حكومة رابين و منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية تضمنت بداية حكم ذاتي وبداية لانسحاب إسرائيل من قطاع غزة والضفة الغربية . ينظر ترجمته في ، عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، ص ٩٠ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٧ .

تُمَحِّي فلسطين محواً نُصَبَ أعيننا ورغم خمسين قرناً نصب الأُدْخَلَا^(١)
وتبدو مبررات الإقدام على عملية السلام واهية في نظر الشاعر حيث لم تصبح غزة سنغافورة كما
وعدوا الشعب فيقول :

يا من يقامر بالأوطان مفتخراً شَـيْلوكُ أوردكم مستنقعاً وجِـلا
عدتم بعش زنابير فتكن بنا ولم تذقْ غَزَّةً سَمناً ولا عسلاً^(٢)
ومع تردي الأحوال في غزة بعد الاتفاقية وما جرته من ويلات ومصائب على الشعب الفلسطيني
من كثرة الاستعمار ، ومصادرة الأراضي ، وملاحقة المقاومة ، وتهويد للأقصى ، يدعو الشاعر
فصائل المقاومة لشق الطريق إلى الأقصى الأسير وأن تترك من باع البلاد مقابل مصلحة مادية
يجنيها فيقول:

شَقِّي الطريق أمام أَمـ تنأ .. إلى الأقصى الأسير
ودعي (القمامة) فهي تهـ سوي اليوم في أعماق بير
باعوا البلاد ليقبضوا كيسين من بَغـر البعير^(٣)
ويبدو أن الزمرة التي وقعت هذه الاتفاقيات قد انسلخت تماماً عن هذا الشعب وعاشوا في قصور
عاجية بعيدا عن آهات شعبهم فيهاجمهم الشاعر بقوله :

عشاق تلّ أبيب .. لا أب لكمو فاجروا فإن لكم في ليلها شغلا
دستمُ قداسة فردوس الشام كأن لم تسمعوا أو كأن الوحي ما نزلأ
أما وقد باعها من ليس يعرفها فابنوا بسُخْتِ قصور العار والفِلا^(٤)
ثم يطالب الشاعر المفاوض الفلسطيني بالكف عن المناداة بالسلام ، فقد كفر الشعب بالمفاوضات
وأيقن أنها نبت شيطاني لا يثمر ، وأنها لا تجدي نفعا ، ولم تقدم للشعب الفلسطيني أي شيء مما
وعدوه به فيقول :

كفأك يا جَوْقَةَ السِّلْم الذي رَعَموا بُجَّت حَـاجِرُكُمْ فلترحموا الوتَرا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٩.

(٢) السابق : ص ٢١٨.

(٣) السابق : ص ٢١٦.

(٤) السابق : ص ٢١٨.

تَجْرُونَ خَلْفَ بَنِي صُهيونَ فِي لَهْفٍ وَشَغْبُكُمْ بَنِي صُهيونَ قَدْ كَفَرَا^(١)
ويشبهه الشاعر المفاوض الفلسطيني المتنازل عن الثوابت الفلسطينية بالدمى التي يحركها اليهود
أينما شاءوا ووقتما يريدون فأملوا عليهم التنازل عن كل فلسطين فسعوا جاهدين من أجل تحقيق
أوامر اليهود فيقول :

في أراجوز نحن ؟ أم أمام ساحر يحرك الحيطان ؟
تحركت جنازة الأوطان
من غزة .. إلى ناقورة
حيفا ويافا .. مجدل .. أسدود .. عكا .. عسقلان
لد ورملة
يا حسرتنا .. في سلة النسيان
كل الجليل ضاع
لا طبريا .. لا صفد .. لا ناصرة
كل النقب
دارت عليه الدائرة
وضاع من قاموسنا الجبان
كل البلاد أصبحت
في خبر المرحوم : (كان)
وأين ضفتي ؟^(٢)

ويصل الأمر بالشاعر إلى التبرؤ منهم بصريح العبارة جهارا نهارا وبما لا يدع مجالا للتأويل
والتحليل فيقول :

ليس مني مَن باع أرضي وشعبي	في المزاد الكبير كالبهلولان
لا ولا غادر رآني ذبيحاً	فلوى رأسه كي لا يراني
عدتي قاصراً فشدد وثاقي	وتلقى الأعداء بالأحضان
حرموني رمي الذين رموني	وأحلوا لهم دمي كل آن
ثم لما صرخت من حرّ ناري	صوّروني غولاً من الغيلان

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٧.

(٢) السابق : ص ٣٠٥.

يا سلام الشَّجَعان دَني وشأني فطريقي يشقُّها بركاني^(١)

وفي إطار السخرية من عمليات السلام ، يدعو الشاعر المفاوض الفلسطيني إلى التنازل عن الأرض ، وشطب كلمة لا من القاموس الفلسطيني ، وتطبيع العلاقة مع المستعمرين ، فهذا قمة التطور والتحضر ، فقد أصبحت إسرائيل أمرا واقعا فلا بد من السلام معها ، فقد أدبر زمن الحرب وولى إلى ما لانهاية يقول الشاعر ويبدو في كلماته مرارة منقطعة النظير عما آل إليه حال الشعب الفلسطيني وما يدعى إليه من تغيير في قيم الجهاد :

تَنَزَّلُوا .. تَنَزَّلُوا	وَارْضَوا بِمَا تَيْسَّرَ
تَعَقُّوا .. قُولُوا : (نعم)	فَإِنَّ (لا) لَنْ تَتَمَرَّ
لَا تَقْتُلُوا أَخَاكُمْ	مُسْتَوْطِنَ الْمَسِيحِ
طَبِّعُواكُمْ وَحْشِيَّةً	لَمْ تَعْرِفِ التَّحَضُّرَ
تَطْوَروا .. تَطْوَروا	كَمَا بِكُمْ تَحْجُجُ
فَقَاتِلُكُمْ جَارًا لَكُمْ	جَرِيْمَةً لَنْ تُغْفَرَ
واليوم إسرائيل أم	رَّ واقِعٌ تَقَرَّرَ
تَسْحَقُ سَخَقًا كُلَّ مَنْ	لَحْرِبِهِ تَصْطَدِّرُ
عَصْرُ السَّلامِ أَقْبَلَا	عَصْرُ الْحَرْبِ أَدْبَرَ ^(٢)

٥ . موقفه من التخاذل العربي:

اعتبرت الحكومات العربية قضية فلسطين ، قضية الفلسطينيين وحدهم ، فوقفوا موقف المتخاذلين ، بل تأمروا أحيانا على تصفية القضية ، وللشاعر عبد الرحمن بارود موقفه من العرب حيث نراه يستجد بهم ويدعوهم لمد يد العون لتحرير فلسطين في بدايات كتابته للشعر فيقول :

أَلَا مَنْ يَدٍ خَيْرَ غُرْبِ تُعِينُ بِلَادَ مَهْدِ الْمُسْلِمِينَ^(٣)

ولم يلبث الشاعر طويلا حتى اكتشف تخاذلهم ، ووضعهم الحواجز والعقبات والحدود ، وتكديسهم السلاح في المخازن ، وفي ذلك يقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٩ .

(٢) السابق : ص ٣٢٥ .

(٣) السابق : ص ٦٠ .

أَلْقُوا عَلَى الْعَبَاءِ ثُمَّ انزَوْوا وَخَلَّفُوا شَعْبِي شَدِيدَ الْهَزَالِ
وَكُلُّهُمْ أَقْوَى يَدًا مِنْ يَدِي وَخَيُّهُمْ تَمُرُّ بِي فِي اخْتِيَالِ^(١)
ثم يذكر الشاعر وقوف العرب كالد في وجه القضية الفلسطينية وكأن الأمر لا يعنيه أبدا فيقول
عن بطنهم وتخاذلهم :

بَطًّا الْأَقْرَبُونَ عَنَّا ، وَصَارُوا حَوْلَنَا كَالْحَجَارَةِ الصَّمَاءِ
نَحْنُ بَيْنَ السَّدَّيْنِ : سَدٌّ يَهُود ثُمَّ سَدٌّ الْعَرُوبَةِ الْعَرَبَاءِ^(٢)
ثم يتساءل الشاعر عن حدود الدول العربية المغلقة حول فلسطين عمدا ، ويدعوا العرب لفتحها
حتى يتم تحرير فلسطين من دنس الاحتلال الصهيوني ، ويبين أن الفلسطينيين بين سدين سد
العروبة وسد اليهود فيقول :

مَا لِلْحُدُودِ حَوْلَيْنَا مُغْلَقَةً لَمْ نَسْتَطِعْ مَعَهَا وَرْدًا وَلَا صَدْرًا
أَطْلِقْ يَدَيَّ وَفُكَّ الْحَبْلِ عَنْ غُنْقِي وَافْتَحْ لِي الْبَابَ وَانْظُرْ بَعْدُ كَيْفَ تَرَى
لَوْ تَجْعَلَ السَّدَّ يَا مَوْلَايَ طَوْعَ يَدِي أَلْفَيْتَ مَلِيونَ شَارُونَ قَدْ اندَحَرَا^(٣)
و يتساءل الشاعر عن سبب إغلاق العرب الحدود مع فلسطين ، وأنهم بفعلهم هذا جعلوا فلسطين
سجنا كبيرا يقتل فيه الشعب فيقول:

يَا حَارِسِي حَدُودِنَا مَن تَحْرُسُونَ يَا ثُرَى؟
بِكُم فِلَسْطِينٌ غُدَّت لِلشَّعْبِ سِجْنًا أَكْبَرًا
وَالسَّجْنُ صَارَ مَسْأَلًا وَالسَّلَاكُ صَارَ مَنْحَرًا
حَبْلًا عَلَى أَعْنَاقِنَا لَشِ نَقْتَا مُشْرِشًا
أَنَا أَخُوكَ يَا أَخِي وَجَدْتِي أُمُّ الْقُرَى
فَكُنْ ظَهِيرِي .. لَا تَكُنْ فِي ظَهْرِ شَعْبِي خَنْجَرًا^(٤)
ومع تزايد إجراءات إغلاق الحدود يؤكد الشاعر بأن الشعب الفلسطيني سينسف هذه الحدود
المصطنعة ليرجع إلى بلاده فيقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٧.

(٢) السابق : ص ٣٤٠.

(٣) السابق : ص ٢٨٩.

(٤) السابق : ص ٣٢٧.

كل السدود غداً سننسفها ونعود للأرض التي نهوى
وكأنما ننفذ ألف شهاب والريخ تصرخ في أعالي الغاب
والغيم تصنعه جبابة ويلوح مثل خرائب الأحقاب^(١)
إن كل ما يطلبه الشاعر من العرب هو فتح الحدود، وإزالة السدود ، لإحضار السلاح و ليس
لإحضار المؤن ، يقول الشاعر :

أريد مِـدْفَعاً أَخِي ولا أريد سُـمُوكَراً^(٢)
ويسمع الشاعر صوت سلاح العرب المكس في المخازن يئن من طول الرقاد والكسل ، ويناديه
معتذراً له فيقول :

سمعتُ صوتَ سلاحٍ في مخازنكم يبكي عليَّ طوالَ الليلِ مُعْتَذِراً^(٣)
ويصل الأمر بالشاعر إلى حد السخرية والاستهزاء بالزعامات العربية التي سرعان ما تستنكر
عمليات المقاومة وتشجبها فيناديهم مستكراً تصريحاتهم ، مستهزئاً بهم لأنهم حذفوا عبارات التحرير
والغزو من قاموسهم وأبدلوها بعبارات الشجب والاستنكار:

يا عُزْبُ ... أين أنتمو؟	أما لكم عينٌ ترى؟
أما لديكمو سـوى:	(أدان) ثم (اسنـتـنـكـرا)؟
أليس في قاموسكم	لفظ (عـزـا) و(حـرـرا)
تُرى لِمَن أعددتمو	هذا السلاح الأخطـرا؟
أين الصواريخ التي	ضـرامها تسـعـرا؟
أين المدافع التي	تـدكُّ مـن تجبـرا؟
سـددتـمو أفواهـها	بالحبس كي لا تـزـرا
ما زلتـمو تسـقـونه	منوّمـاً مخـدراً
نـم هائـلاً .. نم هائـلاً	فنـام حتـى شـخـراً ^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٧٥.

(٢) السابق : ص ٣٢٧.

(٣) السابق : ص ٢٨٩.

(٤) السابق : ص ٣٢٦.

ثم يطالب الشاعر العرب جميعا بأن يخرجوا زكاة السلاح المقدس في المخازن ، لأن فيه حقا لشعب فلسطين فيقول :

زَكُّوا سِلَاحاً قَدْ ثَوَى فِي كَهْفِهِ مَقْتَطُ رَا
فَإِنْ فِي زَكَاتِهِ حَقًّا لَنَا مَقَرًّا (١)

٦. موقفه من الغرب :

انحاز الغرب كله للعدو الصهيوني في تعامله مع القضية الفلسطينية ، فلم يتعرض اليهود لأي ضغوطات غربية ، لتنفيذ أي قرار من قرارات مجلس الأمن ، فكان جورهم واضحا بحق الشعب الفلسطيني ، وفي ذلك يقول الشاعر طالبا من الغرب ألا يجوروا على العرب لأنهم أولى بنصرهم من اليهود :

قَادَةَ الْغَرْبِ لَا تَجُورُوا عَلَيْنَا جَوْرُكُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ قَدْ تَكَرَّرَ
الْهَوَى وَالْعَمَى قَرِينَانِ فَيَكُم وَالْهَوَى يَصْرَعُ الْعَقُولَ وَيَسْحَرُ
لَا تَوَلَّوْا صَهْيُونَ .. صَهْيُونَ رَجَسٌ تَقْشَعُرُ السَّمَاءُ مِنْهُ وَتُذْعَرُ
نَحْنُ أَوْلَى بِنَصْرِكُمْ مِنْ يَهُودٍ لَوْ صَاحَا ذَلِكَ الضَّمِيرُ الْمَخْدَرُ
لَيْسَ فَوْقَ الْغِبْرَاءِ أَضْيَعُ مِنَّا شَعْبُنَا فِي الدِّمَاءِ أَرْسَى وَأَبْحَرُ
أَتَذَلُّونَنَا بِحَفْنَةٍ يَـوْرُو؟؟ أَمْ بِيْعِ الْحَمَى .. بَرَزْ وَسَكْرُ؟؟
أَغْلِقُوا بَابَكُمْ .. فَأَبْوَابِ رَبِّي مَشْرِعَاتِ لَخْلَقَهُ لَا تَسْكُرُ
رَزَقْنَا فِي يَدَيْهِ .. لَا فِي يَدَيْكُمْ عَزَّ فِي مُلْكِهِ فَأَغْنَى وَأَفْقَرُ (٢)

ولكن الشاعر يدرك بعد ذلك أن الغرب له يد في اغتيال قادة الشعب الفلسطيني ، ويتواطأ مع اليهود ويساعدهم على تنفيذ مخططاتهم فيقول :

أَخَذَتْ يَهُودُ الضُّوءَ مِنْ وَاشْنَطُنٍ لَمْ يَعْبُوْا (٣) بِمُحَرِّمٍ وَمُحَلَّلٍ
طَيْرَانُهُمْ ... صَارُوهُمْ ... دُولَارُهُمْ لِيَهُودَ ، وَالْفَيْئُو الَّذِي لَمْ يُعْقَلِ (٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٧.

(٢) السابق : ص ٣٥٥.

(٣) ورد في الأصل يعبأوا والصحيح يعبؤوا .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٤٧.

ويقول الشاعر في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة ، واصفا إسرائيل بأنها الأفعى الكبرى التي تنفت سمنها في كل مكان مبشرا بأن نهايتها قد اقتربت:

أفعى الأفاعي سيوفُ الله قد برقت
عامّ مضى والتحدي في بدايته
شُبِّي إلى أن يفرّ الليل محترقاً
شُبِّي .. لظي فلم ير شيئاً بعد قاتلنا
فلن يظلّ لكم رأس ولا ذنب
والانتفاضة نَارُ الله تلتهب
ويُقبِلُ الفجرُ في أعقابهِ يثب
حتى يُؤلِّولَ رُبُعُ الغرقد الخرب^(١)

ومن الملاحظ أن الشاعر في الأبيات السابقة قد رأى مستقبل الانتفاضة الفلسطينية وقدرة قادتها على التحرير ، فالشاعر يتوعد المحتل بالغضب واللهب الدائمين المستمرين اللذين سيجرقانه. لذلك نراه في الذكرى الثالثة للانتفاضة يقول مفتخراً بأبناء شعبه ، ووصفاً حال المواجهات الدامية التي يخوضونها :

رضعنا من الموت الحياة .. كأننا
على خيل الاستشهاد شعبٌ بأسره
وفي يدنا نار الجحيم .. نصبها
ويرحل قتلنا وفي الحلق غصة
ثلاثة أعوام مضت . كل ساعة
لأيدي المنايا أسلمتنا القوابل
ونيران رشاشات صهيون .. وابل
سكاكين .. أحجار .. رصاص .. قنابل
يريدون عُمرًا ثانيًا كي يقاتلوا
سجل جديد بالبطولة حافل^(٢)

٨. الدعوة للثورة والتحرير على الجهاد:

يندرج شعر الدعوة للثورة والتحرير على الجهاد تحت عنوان الشعر الفلسطيني المقاوم ، فقد بقي الشعر الفلسطيني المقاوم أمانة يتناقلها شعراء فلسطين من جيل إلى جيل يروون فيه حكاية شعب رفض الظلم وتمرد على سجانه ونفض عن نفسه غبار الذل ، لذلك نجد أن معظم شعراء فلسطين قد تناولوا هذا الجانب في شعرهم وأفردوا له القصائد الطوال ، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود الذي وقف منافحا عن وطنه ، ومحرضا أبناء شعبه ، وداعيا إياهم لرص الصفوف وتوحيدها لمواجهة المحتل ، فنرى الشاعر يدعو للثورة على المحتل في أكثر من

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٥٤.

(٢) السابق : ص ١٦٦.

موضع فلا تكاد تخلو قصائده السياسية من هذا الموضوع بل أنه يركز وبشدة على الثورة والوقوف في وجه المحتل منذ بداية كتابته للشعر .

يقول الشاعر:

يا أيها الشبان إن بلادكم	ترجعواكم أن ترجعوا الأيما
أوطانكم تدعوكم أن تضرمو	نارا يثير لهيبها الضرغاما
وتقول أين رجالكم وشبابكم	لم يجعلوا الصم الألد حطاما
يا ويحكم لا تتركوني للعدا	هيا ارفعوا فوق الربا الأعلاما
امشوا إلى الموت الزوام بقوة	كلوث غاب ردود الأنغاما
هيا انقذوني إنني لغريقة	والى النضال لتفرجوا الآلاما ^(١)

نتمثل أيضا الروح الجهادية في قول الشاعر:

هذه أوطاننا اللاتي عشقنا ورعينا
يوم أن أحرقها الشر خرنا وبكىنا
ومشينا نرحم الأدرج لا نعرف أيننا
نحن لو ثرنا على غاصبنا ماذا علينا؟؟
المعني يا أعين الحرب وثوري يا زماجر
وتدفق أيها الطوفان دمد في المغاور
فجرنا لا بد أن يخلق من لمع الخناجر!!^(٢)

في هذه الأبيات يدعو الشاعر أبناء وطنه للثورة على المحتل الذي سلبه أرضه ووطنه وشرده فهو شديد الإيمان بأن الحق لا يسترد إلا بالقوة فقد رسم الشاعر عبد الرحمن بارود طريقا واحدا لتحرير فلسطين وهو الجهاد في سبيل الله ورص الصفوف لمقارعة المحتل المغتصب لأن المحتل لا يفهم إلا لغة القوة .

لذلك تطور خطاب بارود التحريضي ضد المحتل ليصل إلى دعوة أبناء شعبه جهارا وبصريح العبارة للعمليات الاستشهادية البطولية التي تمثل أسمى أنواع الفداء في سبيل الله والوطن ، نتمثل ذلك في قوله :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٢ .

(٢) السابق : ص ٨٤ .

انْظُرْ إِلَى ذَاكَ الْفَتَى
أَنْ خَوْفَهُ بَالِغُ الرَّدَى
مَنْ الرَّدَى؟ أَنَا الرَّدَى
أَفَجَّرُ الْقَرْدَ الَّذِي
فَجَّرَ أَخِي فَجَّرَ وَلَا
كَأَنَّ لَمَّا أَزْهَرَ
أَجَابَهُمْ مُسْتَبْشِرًا :
مَفْخَخًا مُزْنَرًا
بِالْعَالَمِينَ اسْتَهْتَرًا
تُصِخُّ إِلَى مَنْ ثَرْتَرًا^(١)

وتمتريج روح الثورة عند الشاعر عبد الرحمن بارود بتمني الرجوع إلى بلده ورؤية علمها خفاقا فوق ترابها فيقول :

لنرجع نحو أرض البعث نحيا
متى أرنو إلى العلم المفدى
وتحت ظلاله تبقى الغوالي
فتروى مهجتي وتقر عيني
بِكَافٍ بِلَانَا متَأَزِّرِينَا
يرفرف لا يخاف المعتدين
معززة بأيدي الفاتحين
بمجد ضاع من قومي سنينا^(٢)

لذلك كان الشاعر عبد الرحمن بارود دائم الحنين إلى وطنه فلسطين ومسقط رأسه بيت دراس وهو الذي قاسى ويلات النكبة واكتوى بنار النزوح عن فلسطين فذاق مرارة المنفى ولوعة البعد عن الأهل والأصحاب لذلك قلما نجد له قصيدة لم يذكر فيها فلسطين وشوقه إليها وتطلعه الدائم للرجوع فصورة الأرض عنده تعج بكل ألوان الحب والأمل والتطلع للعودة ، فهي " صورة نابضة من صور الحب التي لا تبتعد عن الكتابة بالدم والعرق والقلب " (٣). لذلك نراه يشرك الصاحبين في هذا الأمل كما في القصائد القديمة ، كما يستعين بعناصر الطبيعة لبث شكواه ووجده وألمه وتوصيل سلامه يقول الشاعر :

ذكراك يا مهد العروبة والكرى
وكيف بلادي لا تجول بخاطري
لولا التفاؤل والأمني مسني
ويقول أيضا مهديا سلامه لوطنه ولأهل وطنه :
فِي مَقَاتِي أَفَاقَ شَوْقِ فَوَادِي
وَقَدْ أَصْبَحْتَ وَطَنًا لَخْصِمٍ عَادِي
خَبَّرَ وَأَصْبَحَ لِي فَوَادٍ صَادِي^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٢.

(٢) السابق : ص ٦١.

(٣) طلعت سفيرق : الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، ص ٢٥.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٥

وطن الهدى مني إليك سلام يا من بشعبك حلت الأسقام^(١)

ويقول الشاعر محملاً السحاب أمانة توصيل سلامه :

يا بقايا السحاب لا وإبلاً نبـ غي ولكن شيئاً من التسكاب
وإذا ما مررت عن ربنا يو ما فحيي منازل الأحباب
آه لو تسطع الشمس ولكن يا لهول الدجى وطول الغياب^(٢)

ونتمثل شوقه في تمنيه طلوع فجر الحرية التي حرم منها طويلاً ، فتضامنت معه الطيور المغردة التي أصبح شدوها بمثابة عزاء للشاعر الذي فقد حريته ، في مثل قوله :

وآمل في طلوع الفجر حتى تغزني الطيور الشاديات
فمنها بلبل الألمان يشدو فيتلج نابض والجرحات
وتهتف قربي الورقاء شجواً حيننا للديار النائيات
فذاك مغرد يغدو طليقاً وسكناه الجنان العاليات
وتلك حبيسة الأقفاص جرحى أصابتها الجروح الداميات
فتلك مثيلتي شوقاً ووجداً ومثلي إن تثور العاطفات^(٣)

ويستمر الشاعر عبد الرحمن بارود في مقاومته للمحتل فيصل به الأمر إلى الدعوة إلى العمليات الاستشهادية وتمجيدها والحث عليها مبيناً أنها أسمى أنواع الفداء ، فالجود بالنفس أسمى غاية الجود يقول :

شدوا علي حزامي الـ محشوا بالموت الزوام
زيدوه عثر قنابل فاليوم يوم الإنتقام
هذا الحزام به تضي ع الشمس في غسق الظلام^(٤)

ويمجد الشاعر العمليات الاستشهادية ويدعو إليها ؛ لتحرير الأوطان من ظلم اليهود مؤمناً بأن الأجل مكتوب منذ الأزل لا يزيد ولا ينقص ، كما قال الله تعالى في كتابه : ﴿ قل لا أملك لنفسي

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٧.

(٢) السابق : ص ٩٥.

(٣) السابق : ص ٧٣.

(٤) السابق : ص ٣١٢.

ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون^(١). وفي ذلك يقول الشاعر :

أَقُولُ مَا قَالَ الْأَسُودُ	لَا أَسْـَٔتُقِيلُ وَلَا أَقِيلُ..
عَالِي .. وَمَجَّ دَكَ الْوَجُودُ	عَنَّتِ الْجِبَاهُ لِعَزِّكَ الْـ
قَلَيْنِ صَارُوْخُ جَدِيدِ	أَنَا فِي كَنَانَةِ سَيِّدِ الثَّنِ
فَإِذَا انْطَلَقْتُ فَلَا أَعُودُ	وَعَلَى الزَّنَادِ أَصَابِعِي
طَرَّ فِي الْكِتَابِ وَلَا يَزِيدُ ^(٢)	لَا يَنْقُصُ الْأَجَلَ الْمَسْـَٔ

٩. الطريق الصحيح لتحرير فلسطين:

أيقن الشاعر عبد الرحمن بارود أن الطريق الصحيح لتحرير فلسطين في الرجوع للإسلام والتمسك بالعقيدة الإسلامية لذلك كان الشاعر دائم الاعتزاز بدينه ممجدا له فقد "آمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب ، لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجاً للحياة، وقد ظهر ذلك جليا في أشعاره ، وبرز واضحا فيما يستقى من صوره وأفكاره"^(٣). لذلك أرجع الشاعر عبد الرحمن بارود سبب النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني إلى ترك العقيدة ، والتفريط بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، نتمثل ذلك في قوله :

فَهِيَ الَّتِي أَعْنِي بِهَا الْإِسْلَامُ	مَا كُلُّ هَذَا غَيْرُ تَرْكِ عَقِيدَةٍ
إِلَّا إِلَهِهِ الْمَالِكُ الْعَلَامُ	فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسُودَ فَمَا لَنَا
فَالِدَيْنُ فِي فَرْعِ الْحَيَاةِ إِمَامُ ^(٤)	سَادَ الْجَدُودُ السَّالْفُونَ بِهَذِهِ

ثم يدعو الشاعر إلى الاعتصام بحبل الله ورص الصفوف الإسلامية لتحرير فلسطين من دنس الاحتلال تحت شعار الإسلام الخالد " الله اكبر " فيقول :

وَلْتُنْـَٔتِرْكَ الْأَقْـَٔوَالُ وَالْأَوْهَامُ	لِمَ كُلُّ هَذَا .. فَلْنُوجِّحْ نَارَنَا
--	---

(١) سورة يونس : ٤٩/١٠.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٥.

(٣) السابق : ص ٢٣.

(٤) السابق : ص ٧٢.

ولنعتصم بالله جلّ جلاله
ولنمش نحو الموت مشية قسور
ولتشعل الخيل المغيرة بالضحى
فترى الليوث عوابساً ومغيرة
ومرددين اسم الإله بقولهم
١٠. صورة حركة حماس عند الشاعر:

رسم الشاعر عبد الرحمن بارود صورة ناصعة البياض لحركة المقاومة الإسلامية حماس فقد كان الشاعر شديد البهجة بانطلاقة هذه الحركة الربانية ، وفي ذلك يقول الدكتور أسامة جمعة الأشقر في تقديمه للأعمال الكاملة لبارود أن الشاعر : " انتقل من مرحلة التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله ، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التي رأى فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنيته " (١). وقد ذكر الشاعر اسم هذه الحركة عشرات المرات في أعماله الكاملة فضلا عن وجود قصيدة مستقلة باسم هذه الحركة ، فقد كان الشاعر دائم الحديث عنها مادحا تارة ، ومنبها لما يحاك ضدها تارة أخرى ، ومواسيا لها في شذائدها وملماتها أحيانا.

يقول الشاعر مادحا حركة المقاومة الإسلامية "حماس" لتجديدها صفحات البطولات الإسلامية التي طويت منذ عهد بعيد ، وأن هذه الحركة حققت الحلم القديم الذي يتمناه كل مسلم ، واصفا إياها بأول الغيث :

وحماس القرآن نار ونور
جددت في زمان ذل وعار
حققت حلمك القديم فأبشّر
ويقول أيضا في مدح هذه الحركة الربانية ذات الأصول الإسلامية التي ترجع في تاريخها إلى عهد الإسلام الأول الذي ظهر جليا في غزوة بدر :

(حماس) حماها الله من كل ظالم
سليّة (بدر) العزّ ، والبدر كامل (٢)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٨.

(٢) السابق : ص ١٠.

(٣) السابق : ص ١٦٣.

(٤) السابق : ص ١٦٧.

وفي أصعب الظروف التي مرت بها حركة المقاومة الإسلامية حماس _ الإبعاد إلى مرج الزهور _
نجد الشاعر عبد الرحمن بارود يقف بجانب هؤلاء القادة الذين أبعادوا ظلماً عن ديارهم ، فنجد
يقف بجانبهم مواسياً وداعياً لهم بالصبر والثبات فيقول :

اللَّهُ جَارُكَ يَا (حما
جمعت يهود لكم عبيد
يتآمرون .. يخططون
س) .. ونعم جار المستجير
د الأرض .. جماء الغفير
ن .. بكل حقدهم المريع^(١)
ثم يدعوهم الشاعر للمضي قدماً في مسيرتهم الجهادية ، بعيداً عن العالم الذي يتآمر عليهم
ويشتري الضمائر والأقلام لمحاربتهم فيقول :

سيرى حماس .. فهذا عالم قذر
فيه الضمائر والأقلام تُغتصب^(٢)
ويدعو الشاعر الحركة للاستمرار في الجهاد حتى تحرير كامل التراب والمقدسات مبشراً بأن اليهود
سيعقرون قريباً ويجلون عن فلسطين فيقول :

أقدمي يا حماس فالصبح أسفر
لا تراعي إن قيصر الروم أرغى
وصهيل الجياد رج المعسكر
قيصر الروم عن قريب سيُعقر^(٣)
ثم يدعو الشاعر حركة حماس أن تضمد جروح الشعب الذي لاقى شتى أنواع العذاب ، وتآمر
عليه المتآمرون ، في سبيل تحرير أرضه ، نتمثل هذه المعاني التي تدعو إلى الاهتمام بالشعب
الفلسطيني في قول الشاعر :

ضمدي يا حماس شعباً أبيضاً
سرقوه وجدهوه وعرو
باسلاً من دمائه الثراب أحمر
ه وساموه كل فحش ومكر
نهشته الوحوش تسعين عاماً
وعليه حتى البغاث تجمهر^(٤)
ولم يخل شعر بارود في حركة حماس من التحريض على المقاومة حتى دحر الاحتلال ، وارجاع
الحقوق المسلوبة بالفداء والتضحية فيقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٦ .

(٢) السابق : ص ١٥٥ .

(٣) السابق : ص ٣٥٣ .

(٤) السابق : ص ٣٥٤ .

أسرجي يا حماسُ خيلَ المنايا فالبراكين أوشكت أن تُفجّر
واصرعي قلب (مركفا) واصرعيها بجحيم .. فالنار بالنار تُدحر
وحماسُ الفرسان من جُندِ ربي مَنْ رماها يصرعه ربي ويتحر
تُغمدُ السيفَ في قلوبِ الأعداءِ ولها في العرينِ مليونُ قسور^(١)

ولم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود الفصائل الفلسطينية المجاهدة التي وقفت جنبا إلى جنب مع حركة حماس في العمل على تحرير فلسطين و في صد أي عدوان صهيوني على الشعب الفلسطيني نتمثل هذه المعاني الداعية إلى توحيد الفصائل ورص الصفوف في قول الشاعر :

مدّت حماسُ جناحيها .. وإخوتها فهم شرايينُ هذا الشعب والعصب^(٢)
ويقول أيضا مادحا حماس وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة في توحيدها ووقوفها جنبا إلى جنب لخوض المعركة النهائية لتحديد مصير الشعب الفلسطيني وتحقيق أمله في التحرر والرجوع إلى أرضه :

سـيـري (حماسُ) فلا أرا ع الله فئرانَ الجحور
(عزّ الكتائب) بالرجا ل .. بكلّ رنّبـالِ هـصـور
هي (بالجهاد) وبـ (الفهو) (د) وبـ (النسور) وبـ (الصقور)^(٣)
يقف الشهيد مع الشهيد لخوض معركة المصير^(٤)

لذلك يعتبر الشاعر جلاء اليهود عن قطاع غزة عام ٢٠٠٥/٩/١٢م أول الثمرات التي تجنيها المقاومة ، والنصر الأول في معركة التحرير وخاصة بعدما تم إعلان خطة شارون بفك الارتباط أحادي الجانب عن غزة ليستريح من العبء السكاني فيها الذي يمثل خطرا جسيما على المستوطنين اليهود ، وخاصة بعد تزايد وتيرة العمليات الفدائية وكثرة الضربات التي توجهها

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥٦.

(٢) السابق : ص ١٥٤.

(٣) ما بين القوسين : مجموعات فلسطينية مسلحة.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٣.

المقاومة للمستوطنات^(١) . وفي ذلك يقول الشاعر مهنئاً في أولى بشائر النصر حيث الرحيل التام لليهود عن غزة التي قهرت الجيش الذي لا يقهر :

وَقُطِّعَتِ السَّلَاسِلُ يَا قِطَاعُ بِسَيْفِكَ أَيُّهَا الْبَطْلُ الشَّجَاعُ
هَنِيئاً يَا قِطَاعُ لِمَنْ تَحَدَّوْا عَدُوّاً مِنْهُ تَرْتَجُّ الْبَقَاعُ
لِمَنْ عَشَقُوا الشَّهَادَةَ مِنْذُ سَبْعِ وَأَنْفُسَهُمْ لِرَبِّ الْعَرْشِ بَاعُوا
لَكُمْ فِي بَدْرِ الْكِبَرَى جُدُودِ فَنَنَعُمُ الْاِقْتِدَاءَ وَالِاتِّبَاعُ
وَلِلْقَسَامِ أَذْرَعَةَ طُـوَالِ وَأَخُوهُمْ^(٢) وَسِرٌّ لَا يَنْذَاعُ^(٣)
١١ . قضية الأسرى :

لم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود أبناء شعبه من الأسرى الذين ضحوا بزهرة شبابهم في سبيل رفعة أوطانهم والذين لا يزالون خلف قضبان الزنازين المعتمة ، يتعرضون لأبشع أنواع التعذيب من ضيق القيد ، وتجبر السجان ، وكبت للحريات ، فلا أحد يعبأ بكثرة الأسرى ، ولا باعتقال الكثير من الفتيات المسلمات اللواتي يصرخن وينادين ويستجدن ولا من مجيب ، تتجسد هذه المعاني في قول الشاعر :

تبكي عليك عيون المسلمين دماً والقيد في الرجل في الأغلال في الجيد
في كل زنزانية من لحمنا مِرْقٌ والنار في لحمنا في ألف أخدود
(وا خالداه!) صراخُ المسلمات فلا يجيبهنَّ سوى صُـمِّ الْجَلامِيدِ^(٤)

ومع استمرار تجاهل قضية الأسرى الفلسطينيين إلا أن الشاعر يذكر بهم ويستشعر لهيب قيودهم التي أدمت الأكف والأقدام ، وهو بهذا التذكير يدعو أبناء شعبه إلى العمل من أجل حل هذه القضية التي طالما أجل حلها وتناستها الدوائر السياسية فيقول :

تتقاطر الأيام كالحبة والقيد يأكل أرجل الأسرى^(٥)

(١) ينظر : عماد محسن ، التغطية الإعلامية لانسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، مركز معلومات الأمن القومي ، غزة ، ٢٠٠٦م ، ص ١٧ .

(٢) إخوة القسام : الجهاد وشهداء الأقصى وكل الفصائل المجاهدة .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥٠ .

(٤) السابق : ص ١٦٩ .

(٥) السابق : ص ٣٧٥ .

ولم ينس الشاعر أبناء الأسرى الذين حرموا من عطف آبائهم ، ووقفوا بمنحنيات الدروب ينتظرون عودة الأحباب ، فيجسد الشاعر ما بهم من حزن البعد ، وألم الفراق ، وتمنى اللقاء ، ولكن الأمنيات يذهبن أدراج الرياح ، يقول الشاعر :

قِ الفيافي على الجبين النحيل	كم من حبيب لنا مكبل بأغما
بانٍ والقفـر والحصي والطلول	أطبقت عينه على منظر الغر
قد تعوّدن رقّة التدليل	تاركاً خلفه بُنيّات عز
نَ رجوع الغياب عند الأصل	واقفات بمنحنى الدرب يرقبـ
بمجيء الحبيب بعد قليل	كلما خاب ظنهنّ تخيلن
نَ حيارى مخيلات القفول(١)	ويسود الدجى الوجود فيرجعـ

١٢. موقفه من جهاد الشعب الأفغاني واستشهاد القائد عبد الله عزام (٢):

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود قضية الشعب الأفغاني وجهاده ضد الروس وماركسيته ، وما يمارس عليهم من قتل ، وذبح ، وظلم ، وتشريد ، في أعماله الكاملة في قصيدة طويلة أسماها " نسر الجبال " ، فالحالة التي يمر بها الشعب الأفغاني تشبه إلى حد بعيد ما يمارسه اليهود بحق أبناء فلسطين ، لذلك نرى الشاعر متعاطفاً مع الشعب الأفغاني وقضيته ، كما تحدث فيها أيضاً عن الشيخ المجاهد عبد الله عزام معدداً مناقبه ، حيث يقول في هذه القصيدة :

طار عنا نسرُ الجبال الأبيّة	صوبَ تلك المنازل الغلويّة
تاركاً حكمّة الزمان تُدوي :	صادقَ الدين ليس يُعطي الدنيّة
طرّت بابنيك في السماوات وفداً	طبّت نفساً وطابت الذريّة
فتَحَ الورْدُ في بساتين (بابي)(٣)	وبساتين (سيلة الحارثيّة)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٧٦.

(٢) ولد عبد الله عزام سنة ١٩٤١م في سيلة الحارثية قضاء جنين ، تلقى تعليمه الابتدائي في قريته وتعليمه الثانوي في مدينة طولكرم ، ثم عمل مدرسا في الأردن ، أكمل تعليمه الجامعي في دمشق حيث تخرج في الجامعة عام ١٩٦٦م ، اهتم بالعمل الفدائي حتى جاءت نكسة عام ١٩٦٧ ، حيث خرج إلى الأردن ثم إلى أفغانستان ليكمل مشواره الجهادي ضد طواغيت الأرض ، وقد اغتيل هو ونجليه في حادثة سيارة مفخخة في ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩م . ينظر ترجمته في ، عدنان على رضا النحوي: عبد الله عزام أحداث ومواقف ، ط ١ ، دار النحوي ، الرياض ، ١٩٩٤م .

(٣) المكان الذي دفن فيه الشهيد وولده في ضواحي بيشاور .

نُصِبَ عَيْنِيهِ نَوَّرَتْ جَنَّةُ الْفِرِّ
لَأَسْوَدِ الْأَفْغَانِ يَخْفِقُ قَلْبِي
حَطَّمُوا رَأْسَ (مَرْكَسٍ) و(لِينِينَ)

دُوسِ وَأَزَيَّنَّتْ لَهُ الْحُورِيَّةُ
لَشُمُوحِ الْإِيمَانِ وَالْعَبْقَرِيَّةُ
بَعْدَ أَنْ غَرَّرَا بِنَصْفِ الْبَرِيَّةِ^(١)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٠ .

• المبحث الثاني : الشعر الاجتماعي :

الشعر الاجتماعي هو الذي يتناول شؤون المجتمع كالأخلاق و مستوى المعيشة ومشاكل العمل وفساد الإدارة وقضية المرأة إلى غير ذلك من القضايا وثيقة الصلة بالمجتمع . ويعتبر الشعر الاجتماعي أحد أهم الوثائق في معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع الذي ينتمي إليه الشاعر ، فيه يبين الشاعر المشكلة ويضع الحلول حسب وجهة نظره التي يراها مناسبة ، وقد أبدع الشعراء الفلسطينيون في رسم ملامح البيئة الاجتماعية وتوضيح معالمها فلا يكاد يخلو شعر أي من شعراء فلسطين قديما أو حديثا من تناول الأحداث الاجتماعية ، فهناك علاقة وطيدة بين الشاعر وبين المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها ويمكن تعريف البيئة بأنها "الأحوال الطبيعية ، والأحداث السياسية ، والتيارات الثقافية ، والأوضاع الاجتماعية التي تعيشها أمة" (١) . فمن خلال الشعر الاجتماعي يمكن التعرف على الحياة الاجتماعية السائدة في هذا المجتمع أو ذاك في شتى مجالات حياته ويمكن وصف الأدب والحياة الاجتماعية بأنهما وجهان لعملة واحدة وهذا دليل على ترابطهما ومدي العلاقة التي تجمع بينهما وفي ذلك يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي : " حياة الأدب في قطر من الأقطار صورة حية وانعكاس مضوى للعملية الاجتماعية الكبيرة التي يمارسها المجتمع بمختلف فئاته " . (٢)

ويقول الدكتور عز الدين إسماعيل عن علاقة الأديب بمجتمعه : " الأديب يتأثر بالحياة السائدة في بيئته ، القائمة في مجتمعه ، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع " (٣) .

فالشاعر ابن بيئته ووليد مجتمعه تربطه الكثير من العلاقات الوطيدة بالناس من حوله بحيث يشعر بشعورهم ويتألم لألمهم ويفرح عندما يفرحون لذلك كان لزاما على الشاعر تصوير واقع أمته ، وبيان حالها ، ومواكبة أحداثها ، لترسيخ ثوابت الأمة وبث الأمل في النفوس ، فالعلاقة بين " الفنان

(١) سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، بدون طبعة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ص ١٠ .

(٢) عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة... حتى النكبة ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٧ .

(٣) عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، ط ٩ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٥ .

وواقعه علاقة تواصل وانسجام ، عن طريق الصياغة القادرة على تقديم العلاقة بصورة جديدة " (١). من أجل ذلك طرق الشعراء مواضيع عديدة في تناولهم لواقع مجتمعاتهم "موضوعات الشعر الاجتماعي تتصل اتصالاً وثيقاً بالمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، وتمثل العلاقات بينه وبين من يحيون معه ، ويمرون بظروف اجتماعية تتصل بمشاعره من قريب أو بعيد" (٢).

ومع كثرة الأحداث وتتابع الظروف ، واهتمام الشعراء بالمتغيرات الطارئة على مجتمعاتهم " ظفرت المسائل الاجتماعية بالنصيب الأوفى في الشعر الحديث " (٣).

واقبال الناس على الأعمال الأدبية التي تصور حياتهم الاجتماعية كبير لأنه يتحدث عن واقعهم ، فيلمس شغاف القلوب ، ويسد الفراغ الذي يعاني منه أفراد المجتمع فالعمل الفني " سواء كان شعراً أو نثراً لا يستمد جلاله أو روعته من جلال الموضوع أو من تقنياته الفنية فقط ، وإنما يستمد قيمته من مدى صدقه في التعبير عن هموم وآمال الشعب ، ومدى ارتباطه بواقعه " (٤).

فالمجتمع هو مصدر الأعمال الفنية للأدباء سواء كان العمل شعراً أو نثراً ، دون النظر إلى الطريقة التي يصور فيها الأديب الظاهرة الاجتماعية فكل أديب له أسلوبه الخاص وطريقته في مزج أحاسيسه ومشاعره بالواقع حتى يتمكن من وصف الظاهرة ، وبيان أهميتها ، والسعي بجد لتغييرها أو ترسيخها . "في الشعر الاجتماعي يستجيب الشاعر لسمات المجتمع ، ويصبح قلبه مرآة تنعكس عليها خصائصه ومميزاته" (٥).

وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز المقالح : "أما الشعر فهو نغم ومعنى ، وبعبارة قصيرة "هو تجارب منغمة" والتجارب لا يمكن أن تأتي من العدم ، بل لا بد من أن تكون انعكاساً للعلاقة بين ضمير الشاعر والضمير الجمعي لأُمته " (٦).

(١) موسى سامي رابعة : النقد الأدبي والوظيفة الاجتماعية للشعر ، بدزن طبعة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٥.

(٢) سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، ص ٥١٩.

(٣) عباس محمود العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ١٥.

(٤) جمال أحمد الرفاعي ، أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الثقافة الجديدة ، ص ٧.

(٥) سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، ص ٥١٩.

(٦) عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٨٢.

والشعر الاجتماعي يستمد عنصر بقاءه من المجتمع الذي نشأ فيه ، لذلك كتبت له الديمومة بديمومة المجتمعات التي كتب لها البقاء ، وعلاقة الشعر بالمجتمع علاقة تبادلية بمعنى أنه يؤثر ويتأثر. يؤثر في الواقع لأنه يسعى لتغييره ورسم صورة جميلة له ، ويتأثر بالواقع في استمداد مواضيعه وقضاياها منه.

"وعلاقة الفن بالمجتمع هامة وحيوية ، وهذه العلاقات يمكن أن تعمل على تنظيم وتعميق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني وإن الفن لا يولد في فراغ ، فهو في بساطة ليس عملا شخصيا ولكنه عمل مؤلف قائم في زمان ومكان معينين" (١).

وقد عالج الشعر الفلسطيني الكثير من القضايا التي تمس المجتمع الفلسطيني بل كان له فضل سبق بكثرة تناول القضايا الاجتماعية القديمة والمستجدة ، مقارنة بغيره من الشعر العربي . ويرجع سبب ذلك للوضع الخاص الذي يحياه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وما يتعرض له من قهر وظلم وكبت وكيد فكانت وظيفة الأديب الفلسطيني هي تغيير واقع هذا الشعب وتعزيز وغرس القيم الاجتماعية السامية في نفوس الأفراد ، فهذه أولى المهمات الملقاة على الفن وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي : " فإذا كانت مهمة الفن _ كما يراها كثيرون _ هي تغيير الواقع أو شرف الحلم بتغيير الواقع ، فإن الأدب الفلسطيني يفاخر باقي الآداب في هذا المجال " (٢).

ويصف أصحاب المدرسة الواقعية الشعر بأنه يعكس الواقع الإنساني لذلك كان الشعر عندهم صورة حقيقية يقدمها الشعر بطريقة خاصة سماها الدكتور إحسان عباس بالطريقة الشعرية أو الفنية (٣) .

كما تناول النقاد الأجانب علاقة الفن أو العمل الأدبي بالمجتمع الذي يحيى فيه الأديب تحت ما سموه "سسيولوجيا الأدب" التي "تقيم علاقات بين المجتمع وبين العمل الأدبي وتصفها . فالمجتمع سابق في وجوده على العمل الأدبي لأن الكاتب مشروط به ، يعكسه ويعبر عنه ويسعى إلى تغييره ، والمجتمع حاضر في العمل الأدبي حيث نجد أثره ووصفه وهو موجود بعد العمل" (٤).

العمل" (٤).

(١) إبراهيم حمادة : مقالات في النقد الأدبي ، (بدون طبعة)، دار المعارف القاهرة ، (بدون سنة نشر) ، ص ٦١.

(٢) نبيل أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، دار المقداد ، غزة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، ص ١٣٤.

(٣) ينظر : إحسان عباس ، فن الشعر ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ١٦١.

(٤) جان إيف تادييه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة قاسم المقداد ، (بدون طبعة) ، منشورات وزارة

فقد أصبحت دراسة المجتمع والقيم السائدة فيه من اهتمامات الناقد عند محاولته تحليل الأعمال الأدبية " من واجبات سسيولوجيا الأدب في العصر الحديث دراسة النص من حيث علاقته بالقيم السائدة ، وأصبح الربط بين لغة النص وهذه القيم من اهتمامات الناقد" (١).

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود الكثير من القضايا الاجتماعية الفلسطينية سواء القديمة أو الطارئة التي أوجدها الاحتلال الإسرائيلي لتفكيك المجتمع الفلسطيني وهدمه ، وقد عبر الشاعر بارود عن قضايا مجتمعه بصدق وتمحيص وتفاعل جدي فكان شعره منتما للمجتمع الفلسطيني يعبر عن آلامه وأحزانه ويرسم له الصورة البهية المشرقة التي يجب أن يكون عليها . وبذلك وجب أن يكون الشعر ذا فائدة للمجتمع لأن " الشعر الذي لا يحمل رسالة ولا يخدم هدفا اجتماعيا يصبح نوعا من الأصوات المجردة التي قد تكون جميلة ، وربما مفيدة في الظروف السوية للمجتمعات المتقدمة ، لكنها مهما كان جمالها غير مفيدة ولا جميلة لدى المجتمعات التي تعاني من التخلف والظلم السياسي والاجتماعي" (٢).

وفي إطار القصائد الاجتماعية التي وردت في الأعمال الكاملة للشاعر والتي نلمس فيها شرف الانتماء وصدق التوجه والاهتمام بقضايا المجتمع برزت العلاقة الوطيدة بين الشاعر بارود ومجتمعه من خلال تناوله لعدة مواضيع اجتماعية يمكن حصرها في :

١. ظاهرة الفقر :

يعد الفقر الظاهرة الاجتماعية الأكثر انتشارا في أوساط المجتمع الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨م إذ انتقل الشعب الفلسطيني نقلة نوعية إلى الأسوأ بعد تشتته في غياهب اللجوء في بقع عربية شتى تاركا كل ما يملك في بلداته التي هجر عنها قسرا ، وقد اعتمد مئات من اللاجئين الفلسطينيين في الحصول على غذائهم اعتمادا كلياً على وكالة الغوث الدولية التي كانت " تقدم للفرد كل أسبوعين مقدارا من الدقيق والزيت والسكر لا يكفيه إلا نصف المدة ، وبظل كثير من الأسر يعيشون على الطوى . وكان اللاجئين يقفون صفوفاً مترابطة أمام مخازن تموين الوكالة ... حيث يتم توزيع المواد التموينية في منظر مؤلم ذليل" (٣).

الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٣م ، ص ٢٢٥.

(١) داود سلوم : سسيولوجيا النقد الأدبي القديم ، ط ١، مؤسسة المختار ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٦.

(٢) عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، ص ٨٣.

(٣) كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠-١٩٦٠، ص ٧٩.

وقد اتبعت الحكومات الصهيونية المتعاقبة سياسة " تضيق الخناق على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ، وابتدعت الكثير من الإجراءات القمعية لقهر الشعب الثائر ، فاتبعت سياسة الحصار واغلاق المناطق ، وفرض حظر التجوال ، ومنع العمال من الوصول إلى أماكن عملهم ، والقتل العشوائي ، والاعتقال .. الأمر الذي انعكس بطريقة مباشرة على الوضع الاقتصادي للفلسطينيين ، ووصلت العديد من الأسر الفلسطينية إلى حافة الفقر ، ورغم روح التكافل الاجتماعي التي ميزت المجتمع الفلسطيني إلا أن ارتفاع نسبة البطالة والفقر أصبحت لها شواهد ملموسة في المجتمع" (١).

وتبقى مخيمات اللجوء شاهد الفقر الأول بعد النكبة إذ سكن اللاجئون الفلسطينيون أول أمرهم في خيام لاتقي حرا ولا قرا ، ولم تصمد أمام قوة الأمطار فطلبت بالقار ، فأصبحت الخيمة السوداء رمزا للجوء الفلسطيني ، وعندما تراخى الزمن أبدلت وكالة الغوث خيامهم أكواخا من الطين رصت رصا عجيبا لتستوعب أكبر عدد من اللاجئين (٢).

شبه الشاعر عبد الرحمن بارود المخيمات بالقبور لشدة تلاصق بيوتها فهي كالأطلال التي من عهد عاد في قدمها وتهالكها واختفاء سمارها فلا يسمع إلا حفيف الأشجار فيقول :

وتلـوـحُ المخيماتُ قبـوراً أو طُـلـُـلاً بـقـاً
ليسَ بعدَ العِشاءِ سُمّارها إلـاً لـا حـفـيفُ الأشجار والأعوادِ (٣)

ومع تغير الحال الفلسطيني بعد النكبة ينادي الشاعر جميع الدول ليروا ما حل بالشعب الفلسطيني من فقر وجهل فيقول وقد عم هذا البلاء على جميع أبناء شعبه فأصبحوا جيشا من الفقراء لشدة ما تقشّى الفقر فيهم:

إنّا هنا دُولُ الخطوبِ خصومنا فالجهلُ مُرتَفِعٌ لـه أعلامُ
والفقرُ بين جموعنا عظم البلاء فالفقرُ كلُّ جيوشِهِ أسقامُ (٤)

نتمثل معاني انتشار الفقر المدقع في مخيمات اللجوء الفلسطيني في قول الشاعر :

(١) نبيل أبو علي : اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو ، ص ٣٨.

(٢) ينظر : كامل السوافيري ، الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠-١٩٦٠ ، ص ٧٨.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣٠.

(٤) السابق : ص ٦٨.

طَوَّفَ الجوع بالأزقة كالصقر والخلق تحته جثماوا^(١)

ويؤكد الشاعر على ما حل بشعبه من فقر وتشرد وعيشهم بأدنى مقومات الحياة فخيامهم لا تقي برد الشتاء وأعطيتهم لا تصلح لدرء البرد عنهم فيصورهم الشاعر وقد بدأت الرياح تعصف بهم ولا من مكان آمن يلجؤون إليه فيقول :

الرياح السوداء تصرخ في الوديد — ان فوق الذرى وحول الكون
والجياع المشردون يلثموا — ن عليهم لحاف خيش مهين
وأرى الكائنات تبحث في اللي — ل الجليدي عن مكان أمين^(٢)

وفي نفس المعنى يقول الشاعر واصفا حال الشعب وما أصابه من جوع وفقر وتشرد :

غرباء .. فقراء .. جياع — تسثر عورتنا أطمأاز^(٣)

ومع تزايد حدة الفقر ومرارة الجوع والحرمان يؤكد الشاعر بأن الأحرار يصبرون على مر البلاء وفداحة المصيبة ولا يتنازلون لينضموا إلى ركب العبيد المتنازلين من أجل رغد العيش في القصور فيقول :

وإذا الجوع عضه أشبعته — كسرة من جرابه المعهود
يصبر الحر للزمان ولا تغ — بر نعلاه في ركاب العبيد^(٤)

فالشاعر يقدم حلا لهذه المشكلة الاجتماعية تتمثل في الصبر على المصيبة وعدم التنازل عن الأوطان من أجل كسرة خبز . ويصور الشاعر حال معسكرات النازحين واللاجئين وهي ترتجف من شدة البرد ، ومن شدة خوفهم من غول الفقر الذي يقرع أبوابهم فيقول :

ومعسكر النَّزَّاح ترتجف — والفقر غول يقرع الأبواب^(٥)

كما يصور الشاعر عبد الرحمن بارود في خلال حديثه عن الفقر الذي أصاب المجتمع الفلسطيني حال الأطفال وما ألم بهم فيصور لنا حال صبيين ذاقا مرارة الحرمان فيقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٧٢.

(٢) السابق : ص ٧٦.

(٣) السابق : ص ٢٦٠.

(٤) السابق : ص ١٢٣.

(٥) السابق : ص ٣٧٥ .

وأمر عن شبحي صبيّين
ثوباهما خرق مهلهلة
الريح تطويها وتنشرها
رضيا ذراع الليل واختفيا

لعبا وناما بين دربين
عرفتهما من قبل عامين
وتعيدها فوق الصغرين
ما أضيع الغرباء في الكون^(١)

٢. ظاهرة الجهل :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود موضوع الجهل في شعره بصورة سياسية ، فالجهل هو ما قاد الأمة إلى هذا المصير من البؤس والشقاء والحرمان وفي ذلك يقول الشاعر :

وا حسرتا إنّ الجهالة عصفّة
العلم مصباح يشعُّ بنوره
إيه بلادي والظلام محلّق
ليل الخطوب وأي ليل مرعب

تؤدي بنا لشقاوة وهلاك
فتحصنوا بالعلم والإدراك
والليل منطبق على أنماك
للبؤس والتشريد قد ألقاك^(٢)

ثم يشبه الشاعر الجهل بالليل المطبق الذي يحل بالناس كالموت فيقول :

أهدت لنا يد البلى
جيش الجياع الباكية
جلدا بلا لحم ولا
ثوب ، وعظما باليا

والجهل ليل مطبق يحل موتا ثانيا^(٣)

٣. المرأة ودورها في التربية والإعداد للجهاد:

اهتم الشاعر عبد الرحمن بارود بدور المرأة الفلسطينية في التربية ، واعداد أبنائها للجهاد، وتعليمهم حب التضحية والفداء في سبيل الله ، وهي بذلك تقدم أعز ما تملك في سبيل رفعة وتحرير بلادها ، فما زالت المرأة الفلسطينية مصنعا عظيما ينتج الرجال الذين يجاهدون في سبيل الله ، وقد تحدث الشاعر عبد الرحمن بارود عن إحدى نساء فلسطين التي قدمت زوجها شهيدا في

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٧٤.

(٢) السابق : ص ٥٣.

(٣) السابق : ص ٢٠٩.

سبيل نصره قضية فلسطين ، ثم لم تلبث طويلا حتى استشهد ابنها الذي كان سندها في هذه الدنيا فيقول :

أُبْنِيَّ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ كُسِرَ الْقَتَا	فَسَقَطْتُ فِي بَحْرِ بَغِيرِ قَرَارِ
قَدْ كَانَ رُبَالاً يَزْمَجِرُ فِي الْوَعَى	وَيَصَافِحُ الْأَعْدَاءَ بِالْبَتَّارِ
قَدْ أَلْحَقَ الْأَعْدَاءَ ضَرْبَةً صَادِقِ	لِيَطْهَرُ الْأَوْطَانُ لِلْأَحْرَارِ
أُبْنِيَّ كُنْتَ مُؤَانِسِي وَمُؤَازِرِي	فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَشَدُّ إِزَارِي
قَدْ كُنْتَ تَغْزِيَتِي الْوَحِيدَةَ دَائِمًا	أُرْنُو إِلَيْكَ بِنَظَرَةِ الْإِكْبَارِ
حَتَّى أَتَاكَ مَفْرَقُ الصَّحْبِ الَّذِي	لَا يَنْثَنِي عَمَّا يَرِيدُ الْبَارِي
يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ يَا هَادِيَ الْوَرَى	يَا مَالِكَ الْأَرْضِينَ وَالْأَقْمَارِ
كُنْ لِي النَّصِيرَ عَلَى الْمَصَائِبِ إِنَّهَا	قَدْ أَتَهَكَّتْ عِزِّي مَسْبُوعِ ضَارِي ^(١)

ويدعو الشاعر أمهات فلسطين إلى تربية أولادهن على حب الفداء والتضحية من أجل تحرير بلادهم ، كما يدعوهم إلى إرضاعهم رحيق الشموخ والعزة والأنفة منذ الصغر ، كما أن تربيتهم على الزهد في زخرف الحياة وزينتها طريق إلى النصر تتجلى هذه القيم التربوية في قول الشاعر :

ازرعني في البنين عشقَ الفداءِ	وركوبَ العواصفِ الهوجاءِ
أرضعهم مع الحليبِ رحيقاً	من شُموخٍ وعِزَّةٍ وإِبَاءِ
زَهْدِهِمْ فِي زُخْرِفِ الْأَرْضِ ، كَيْلَا	تُخْرِقَ اللَّبَّ قَشْرَةً مِنْ طَلَاءِ ^(٢)

وفي إطار ما يجب أن تكون عليه التربية الإسلامية ، تحدث الشاعر عن تربية الأطفال على القرآن وحثهم على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف لأنهم سيكونون جيل النصر الذي يحرر البلاد والعباد فيقول :

مَصَاحِفُكُمْ بِأَيْدِيكُمْ	تُضِيءُ حُرُوفُهَا الْأَكْوَانُ
بِكُمْ يَتَلَأَلُ الْمَسْجِدُ	د .. بِالْيَقَاوَتِ وَالْمَرْجَانُ
رَفُوفاً كَالطُّيُورِ غُدَّتْ	مُغْرَدَةً عَلَى الْأَغْصَانِ
عَصَافِيرٌ عَلَى النَّهْرِ	تَغْرِدُ أَعْدَابُ الْأَلْحَانِ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٢ .

(٢) السابق : ص ٣٣٦ .

أولئك هم أسود اللـه ————— ه يوم يفر كل جبان^(١)

فهذا الجيل القرآني الذي يمشي على خطى السلف ، هم الذين سيحررون البلاد ويفتحون الدنيا
محطمين رايات الاستسلام والخنوع حيث تتمثل هذه المعاني في قول الشاعر :

لقيناكم على ظمأ الـهواجر والغمـام جهـام

لأجـداد ... عمالقـة كـأن كلامهم إلهـام

فيا جـيلاً تُحرق نـا زه رايات الاستسـلام

بمصـحفك افـتح الدنـيا وعمـر فـالبلاد حطـام^(٢)

وببشر الشاعر عبد الرحمن بارود هذا الجيل الذي أعد على القرآن ، بأن رايات الإسلام ستنتصر
لتترف خفاقة فوق الدولة الإسلامية ، ويهوي كل القياصرة تحت أرجله إلى الأبد وفي ذلك يقول
الشاعر :

أقول وحولى الأبطـا لـ من أسد إلى أسد

سـترجع دولـة الصديـق والفاروق يا ولدي

ويهوي كل قيصر تحـت أرجلنا إلى الأبد^(٣)

٤. الجمعيات الخيرية :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة العديد من الجمعيات الخيرية ، التي تخدم
المجتمع الفلسطيني وكان هذا الاهتمام بالجمعيات نوعاً من أنواع التواصل الاجتماعي بينها وبين
المجتمع الذي تقدم له خدماتها وقد بدا اهتمام الشاعر بهذه الجمعيات واضحاً في بدايات كتابته
للشعر فنراه يفرد قصيدة مستقلة للجنة الخطابية التابعة لجمعية التوحيد وهي " جمعية من جمعيات
النفع العام ... كانت مقراً يقام فيه محاضرات وندوات في موضوعات إسلامية عادة ، أو
وطنية"^(٤). ويبدو هدف هذه الجمعية واضحاً جلياً من خلال موضوعاتها التي تطرح ، فقد كانت
تهدف إلى توعية الأجيال دينياً بتعريفهم أمور دينهم ، ثم توعيتهم سياسياً بطرح القضايا الوطنية

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٧٥.

(٢) السابق : ص ١٧٦.

(٣) السابق : ص ١٧٨.

(٤) السابق : ص ٣٦.

المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، وهي بذلك تؤدي دورا عظيما في توعية الناس ، نتمثل حب الشاعر لهذه الجمعية ولمن قام في إنشائها وحافظ عليها في قوله:

مَنْ لِمَنْ قَدْ قَامَ فِي إِنْشَاكَ	جمعية الخير العظيم تحيةً
واليوم شَعَّ عَلَى الوجود سَنَاكَ	في عالم الأحلام كنتِ مقيمةً
عَلَمًا وَيَنْشُرُ فِي الظلام لَوَاكَ	إِنِّي أراكِ البدر يسطع في الدجى
إِنْ أَبْعَدَ التَّفْكِيرَ فِي مَرَمَاكَ	ما أَكْثَرَ النِّفْعَ الْمُقِيمَ عَلَى امْرِئٍ
فِي عِلْمِهِمُ وَالْخَيْرِ مِنْ مَعْنَاكَ	تهذيب أخلاق الشباب وكثرة
نَسْمُو إِلَيْكَ إِلَى رَفِيعِ عِلَاكَ ^(١)	فلنعم ما تبين أنتِ فإننا

ومن الجمعيات التي مدحها الشاعر بارود ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي لما تقدمه من خدمات ليس للشعب الفلسطيني وحده ، وإنما لكافة الشعوب الإسلامية فهي جمعية خيرية عالمية تهتم بنشر الفضيلة واتباع تعاليم الدين الإسلامي كي تصل إلى الإنسان المسلم المنشود فيقول الشاعر مادحا دورها الجليل :

حياك ربي ندوة الشباب
سفينة في كل بحر تمخر العباب
بيضاء كالإسلام
كأنها حمامة السلام
تسيح في البلدان
رافعة بيارق القرآن
ذي ندوة الشباب
كتيبة خضراء من كتائب الرحمن
سلاحها القرآن
تصارع الظلام والخراب والغيلان
كي ينهض الإنسان^(٢)

ويستمر الشاعر في حديثه عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي وعن دورها الإسلامي المهم والمميز في تنوير الشباب المسلم، فهي ابنة الإسلام العظيم ، وقمرا أبوه الرسول ﷺ يقول الشاعر :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٣.

(٢) السابق : ص ٢١٠.

إلى الأمام يا حمامة ترعرعت في المسجد الحرام

يا قمرا أبوه سيد الأنام

تسلقي الجبال والهضاب

ونوري الشباب

أنت ابنة الإسلام قاهر الظلام

وقاهر الظلام لا ينام^(١)

٥. الرثاء :

من القصائد الاجتماعية التي ناقشت موضوعا اجتماعيا يخص الشاعر هي قصيدة " أمي " حيث كتب الشاعر هذه القصيدة في رثاء أمه التي ماتت في مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة لذلك "إن قبر أمه في هذه البقعة من فلسطين يتصل بمسقط رأسه حيث ألقته أمه للحياة في بيت دراس ، فيغدو بكاؤه لأمه أشبه ببكاء البلد كله "^(٢). نتمثل معاني الحزن والأسى والتأسف على موت والدته بعيدا عن بلده بيت دراس في قوله :

أمي.. أصاب السهم أمي .. ومن	كالأم في بنات حواء ؟
من قلبها اقتطفت قلبي ومن	أحشائها اقتطعت أحشائي
ودعتها فدارت الأرض بي	وأظلمت عيني وأجواني ^(٣)

وقصائد الرثاء في شعر بارود كثيرة ، نتمثلها في رثائه لقادة حركة حماس ، أمثال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وأحمد ياسين وغيرهم الكثير من قادة العمل الجهادي في فلسطين فيقول في رثاء الرنتيسي :

عبد العزيز اصعد إلى	أفق السعادة والهناء
رجل الرجال الشم ، بل	أسد الأسود.. بلا مرء
يا أيها القمر الأغر	القدس الضياء
رويت كل الشعب من	نهر تحدر من حراء
وزرعت في شغف القلوب	ب هوى البطولة والنقاء

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١١.

(٢) السابق: ص ١٣.

(٣) السابق : ص ١٣٥.

عَمَّ بِالْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاءِ^(١)

عِشْ فِي ضَمِيرِ الشَّعْبِ وَأَنْتَ

ويقول في رثاء صديق عمره أحمد ياسين :

وَاصْغِدْ إِلَى قَمَمِ الرَّحِيلِ الْأَوَّلِ
جَمْرًا وَعِقْدًا سَابِعًا لَمْ يَكْمُلِ
وَعَلَيْكَ تَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ
— دَنَا أَبِي حَفْصٍ ، وَسَيِّدِنَا عَلِيٍّ
عَنْ ثَلَاثَةِ الْأَصْحَابِ لَيْسَ بِمَعَزِلِ^(٢)

أَزِفَ الرَّحِيلُ أَخَا الْوَعْيِ فَتَرَجَّلِ
وَاخْلَعْ عَقُودًا سِتَّةً قُلَّدَتْهَا
أَعْلَيْكَ أَنْتَ الطَّائِرَاتُ مَغِيرَةً
فَجَرًّا رَحَلَتْ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَسَيِّ—
أَنْزِلُهُ رَبِّي فِي جَوَارِكِ مَنْزِلًا
٦. شعر التهاني .

التهاني من المواضيع الاجتماعية التي تناولها الدكتور عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة والتي أفرد لها قصائد مستقلة ، وفيها هنا الشاعر زملائه في مناسبات اجتماعية متنوعة ، من ذلك تهنئته أحد أصدقائه وهو الدكتور عبد الله ناصيف لحصوله على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام وفيها يقول :

وَرَأَتْ فِيكَ طَلْعَةَ الْأَجْدَادِ
سَاطِعُ النُّورِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
لَكَ بِالسَّبْقِ فِي سَبِيلِ الرِّشَادِ
مَنْ وَرُودِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ وَادِ
لَكَ بِالسَّبْقِ عِنْدَ رَبِّ الْعِبَادِ^(٣)

صَافَحْتُكَ الْقُلُوبُ قَبْلَ الْأَيْدِي
قَمَرٌ مِنْ سَمَاءِ آلِ نَاصِيفٍ
شَهِدَ الصَّالِحُونَ يَا ابْنَ نَصِيفٍ
قَلَّدَتْكَ الدُّنْيَا قِلَادَةَ وَرْدِ
فَعَسَى أَنْ تَكُونَ يَا صَاحِبَ بُشْرَى

وفي إطار التواصل الاجتماعي داخل الجامعة التي عمل بها الشاعر عبد الرحمن بارود نظم قصيدة بعنوان "كلية الآداب " حيث يقول الشاعر في سبب نظمه لهذا القصيدة : " نظمت هذه القصيدة بناء على رجاء من عميد كلية الآداب وهو صديق ورجل فاضل ، ثم ألقيتها في حفل التعارف الذي أقامته كلية الآداب لأساتذتها وإدارييها"^(٤) . حيث يقول في هذه القصيدة :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٩ .

(٢) السابق : ص ٣٤٤ .

(٣) السابق : ص ١٧٠ .

(٤) السابق : ص ٢٠٢ .

أُزْجِي إِلَى أَفْسَامِنَا كُلِّهَا تَحْيَاةً مَمْرُوجَةً بِالثَّنَا
 اِلْمَسَاةَ مِنْ مَرَحِ عَلَّهَا تُلَطِّفُ الْجَوَّ وَتُنْسِي الغَنَا
 أَفْسَامُ كُلِّيتِنَا تَسْنَعَةً مِنْ دَمِنَا تُغْذِي وَمِنْ فِكْرِنَا
 إِحْدَى قِلَاعِ شَامَخَاتِ الدُّرَى تَخْرُسُ دِينَ اللهِ وَالْمَوْطِنَا^(١)
 ٧. الحنين إلى الأصدقاء .

بدا اشتياق الشاعر إلى أصدقائه واضحا في شعره ، فقد أثرت عليه مرارة البعد عنهم ، وآلمته صعوبة الفراق ، وهو الذي منع من دخول غزة إلا مرة واحدة ، فقد حالت الحدود دون لقيا الأصدقاء لذلك كانت مسحة الحزن والأسى بارزة في حديثه عنهم ، حتى شاركتها الطبيعة هذا الحزن الذي نتلمس معانيه في قوله:

أَحْنُ إِلَى الْحَبِيبِ حَنِينٌ صَبٌّ غَرِيبٌ لَا يَمَارِسُهُ السُّبَابُ
 وَآمِلُ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ حَتَّى تَعْرِينِي الطُّيُورُ الشَّادِيَاتُ
 فَمِنْهَا بُلْبُلُ الْأَلْحَانِ يَشْدُو فَيَنْتُجُّ نَابِضٌ وَالْجَارِحَاتُ^(٢)

ويصل الأمر بالشاعر إلى حد البكاء على فراق الأحباب والأصدقاء الذين فرق شملهم بعد اجتماع وبددت طيب عيشهم مرارة الفراق وآلم الحرمان ، فقد كان دعاؤه المستمر أن يجمعه الله بهم حيث يقول الشاعر في ذلك:

سَأَبْكِي فِي غُضُونِ اللَّيْلِ وَجَدَا وَأَشْكُو وَالْخَلَائِقُ نَائِمَاتُ
 وَأَنْظُمُ بِالْقَصِيدِ شَدِيدِ شَوْقِي وَأَشْدُدُّ بِالْقَصِيدِ الْقَافِيَاتُ
 عَسَى الرَّحْمَنُ يَجْمَعُنَا قَرِيبَا فَتَمْسُكُ ذِي الدَّمْعِ الْجَارِيَاتُ
 وَنَفْرَحُ لِلْهِنَاءِ وَطِيبِ عَيْشٍ وَتَأْنِسُ ذِي الْقُلُوبِ الْذَابِلَاتُ
 فَيَا خَلِّي الْوَفِيِّ عَلَيْكَ تَتَرَى إِذَا هَبَّتْ رِيَاخُ عَادِيَاتُ
 عَسَى الرَّحْمَنُ يَجْمَعُنَا قَرِيبَا فَيَهْنَأُ جَمْعُنَا بَعْدَ الشَّتَاتِ^(٣)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٠٦ .

(٢) السابق : ص ٧٣ .

(٣) السابق : ص ٧٤ .

ويصل الأمر بالشاعر إلى تحميل السحاب أمانة التسليم على منازل الأحباب عندما تمر بهم وهذا يدل على تعلقه الشديد بأصحابه ومدى حبه لهم فيقول:

يا بقايا السحاب لا وابلاً نبـ غي ولكن شيئاً من التسكاب
وإذا ما مررت عن ربنا يو ما فحيي منازل الأحباب^(١)
٨. الدعوة للعلم واحترام المعلمين .

تحدث الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة عن ضرورة احترام العلم والمعلمين ، مؤكدا سمو الأمم بالعلم الذي سما به الآخرون ، ولا عجب أن نرى الشاعر في مقدمة أعماله الشعرية قد أكثر من الحديث عن واقع التعليم في بلده بيت دراس ووصف مدارسها وكيفية التعليم فيها وعن الأساتذة الذين قاموا بالتدريس في قريته ، حيث يقول : "المدرسة هي صورة مصغرة للوطن ، فيها تتجلى مزايا كثيرة وتتولد في نفسي مشاعر حساسة كنتك التي تجيش في صدري عند الحديث عن الوطن ، ولا عجب إذ إن المدرسة هي أقدس مكان يربى فيه الطالب تربية صالحة ، وهي التي تزوده بالأسلحة الكفيلة بحمايته إذا ما خرج إلى معترك الحياة "^(٢).

فقد كان للمربي أو للمعلم مكانة كبيرة عند الشاعر ، تتجلى معالم هذا الاحترام في يقينه المطلق بأهمية دور المعلم في التنشئة الذي ينطلق أساسا مستمدا قوامه من قول الرسول ﷺ "ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم أو متعلم"^(٣). فيقول في ذكر فضل المعلم :

المربي لولا المربي لأمسى ما بنى الناس نفخة من رماد^(٤)

وفي قصيدة "معلمي" يعدد الشاعر عبد الرحمن بارود دور المعلم في التربية والتنشئة التي يجب أن يكون عليها الطلاب ، فهو المعلم للعلوم بشتى أنواعها ، وهو الذي يهذب النشء ، وهو

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٥.

(٢) السابق : ص ٤٧.

(٣) يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط ١، مكتبة سمير منصور، غزة ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٥٢.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٧٠.

الذي يؤكد على القيم ويغرسها في النفوس ، لذلك كان المعلم هو المنقذ الوحيد للطلاب من الوقوع في هوة الجهل السحيقة ، فيقول في هذه القصيدة :

كُنْزاً ثَمِيناً الْقَدْرَ	إِنِّي أَرَاكَ مُعَلِّمِي
وَعَهْدِي فِي الصَّبْرِ	أَتَذْبِثِي
لَا يُشْهِدُنِي بِالْأُذْرِ	عَلِمْتِي الْعِلْمَ الَّذِي
جَهْلُ الرَّهِيْبِ السَّعْرِ	أَنْقَذْتِي مِنْ هَوَا أَلْـ
مَا نَحَا طَيْرُ السَّحَرِ	مَنْ فِي السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
مَا طَالَ هَذَا الدَّهْرُ ^(١)	شَكَرَا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى

٩. الأعياد :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود هذه المناسبة الدينية التي يتواصل بها الناس اجتماعيا بصورة أخرى حيث اعتبر الشاعر أن يوم العيد هو يوم العودة إلى الوطن والديار لذلك كان عنوان قصيدته "تجلد يا ابن وطني في العيد" يحمل صيغة الأمر في دعوة أبناء وطنه إلى العمل على تحرير الأوطان وجمع شتاتهم من كل الأقطار ، فقد جاءهم العيد وهم في أسوأ حال مرتديا حلل الظلام حيث لا أهل ولا وطن لذلك نرى معاني الحزن والأسى تغطي على معاني هذه القصيدة فيقول الشاعر فيها :

وجاء العيدُ في حُلِّ الظلام	أخي انتَشَرَ السُّرُورُ عَلَى الْأَنَامِ
ولا بَشَرَ عَلَى وَجْهِ الْأَنَامِ	فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ عَزِيزٌ
فكيف لبُعدهم يهدا غرامي	فَقَوْمِي شَتَّتُوا فِي كُلِّ قُطْرٍ
ونُحْ مثل الحمائم في الظلام	لتحزن يا أخي واندب بدمعٍ
لها بين الحشا أسنى مقام	لبعد حبيبنا أعني بلادي
أسودَّ البيدِ هُبُّوا للخصام ^(٢)	تجلد يا أخي واهتف بحقٍ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٧٠.

(٢) السابق : ص ٦٩.

١٠. الشهداء :

أكثر الشاعر من ذكر الشهداء في قصائده وأثنى عليهم فلا نراه يترك قصيدة إلا وذكر فيها الشهيد وكيفية تربيته ، ومنازلته للأعداء ، وكيفية استقبال أهله لنباً استشهاده ، كما لم يغفل الشاعر عن وصف مكانته في الجنة وتلفه الشهيد للوصول إلى هذه المكانة ، هذا التلief يمثل أسمى درجات البذل والعطاء ، من أجل رفعة الدين الإسلامي وتحرير المقدسات فنرى أهل الشهيد يستقبلون النبا بالزغاريد حيث يقول الشاعر :

أبو الشهيد كيوم العرس من فرح وبالزغاريد أم تغلن الخبر^(١)

وفي وصف الشهيد يقول الشاعر بأنه كالملك في شموخ دنياه وآخرته ، فدمه مسك الجنان وجبينه البدر الساطع ، ومسكنه تحت عرش الرحمن :

يا للشهيد كأنه ملك	دنياه شامخة وأخراه
لله در أبيه من بطل	الكوكب الدرّي تلقاه
مسك الجنان يفوح من دمه	والبدر يسطع من محياه
في الأرض ندفنه وفي قمم الـ	فردوس عند الله محياه
هذا الشهيد ألسنت تعرفه	العزّ بين يديه والجاه
الأرض في عينيه خردلة	وعلى عبيد الأرض نغلاه ^(٢)

وفي قصيدة أخرى بعنوان "سعيد" يبين الشاعر رغبة الشباب الفلسطيني في الاستشهاد والدفاع عن دينهم ووطنهم وبذل أرواحهم رخيصة في سبيل ذلك فيقول على لسان الاستشهادي سعيد الحوثيري^(٣):

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٩.

(٢) السابق : ص ١٤١.

(٣) ولد في الأردن عام ١٩٧٩م واصل تعليمه حتى الصف الحادي عشر ثم توجه إلى التعليم المهني، وفي العام ١٩٩٩م ارتحل إلى مدينة قلقيلية للعمل هناك في مجال الكهرباء ، وهناك انضم لكتائب القسام وقام بتنفيذ عملياته الاستشهادية في مقهى الدولفين بتل أبيب بتاريخ ٢٠٠١/٦/١م موقعا عددا كبيرا من القتلى اليهود ، حيث وصفها الكيان الصهيوني بأنها من أعنف العمليات التي تعرضوا لها . ينظر ترجمته في: موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، إعداد توفيق يوسف الواعي ط١، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ٢٠٠٤م ، ٢٢٤/٣.

شُدُّوا عَلَىٰ حِزَامِي الْـ مُحشَوٌ بِالْمَوْتِ الزَّوَامِ
 زِيدُوهُ عَشْرَ قَنَابِلٍ فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْإِنْتِقَامِ^(١)
 ويطرح الشاعر صورة أخرى للشهيد ، هي صورة الشهيد في أعين اليهود وما يسببه لهم من هلع
 ورعب وكوابيس ، يريدون أن يعاقبوه فيما يسعى إليه فيقول :

تَجَنُّنٌ صَـهِيونٌ وَلَا يَقْرَبُ عَيْنَهَا الْكـرى
 إِذَا رَأَتْ فِي نَوْمِهَا غُلَامَنَا الْحَزُونَ
 زَيْنَ الشَّابَابِ طَلْعَةً وَمَظْهَرًا وَمَخْبَرًا
 لَكِنَّهُمْ يَرُونَهُ غُلًّا قَبِيحًا أَعْوَرًا
 أَسْوَدَ الْقَطْرَانِ عَن أَنْيَابِهِ مَكْشَرًا
 يَطْلُعُ مِنْ جَهَنَّمَ أَفْطَحَ شَيْءٍ مِنْظَرًا
 يُنْشِئُ فِي رِقَابِهِمْ أَنْيَابَهُ وَالْخُنْجَرًا^(٢)

١١. ظاهرة العملاء:

تعتبر العمالة أشد الآفات الاجتماعية فتكا بالمجتمعات ، فهي وباء فتاك للقضاء على آمال
 وأحلام الشعب في التحرر واسترداد الحقوق .
 وقد استخدم العدو الصهيوني فئة من الناس باعوا دينهم ووطنهم، وقتلوا ضمائرهم ليحققوا متاع
 دنيوي زائل "بدأت هذه الآفة منذ الانتداب البريطاني على البلاد، حيث مارست حكومة الانتداب
 ضغطا على الفلاح حتى يجبر على التخلي عن أرض آبائه وأجداده ، وقام نفر من ضعاف
 النفوس من أصحاب الإقطاع وهم في معظمهم من غير الفلسطينيين ببيع آلاف الدونمات من
 الأراضي ... وانغمس في هذا العمل الخياني نفر من أبناء العائلات في فلسطين الذين لم يسر في
 دمائهم حب الأرض فباعوا واشتغلوا وسطاء(سماسرة) وجواسيس للمستعمرين والغزاة"^(٣).

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٢.

(٢) السابق : ص ٣٢٢.

(٣) محمد شحادة عليان : الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ، ط ١، دار الفكر، عمان ، ١٩٨٧ م ،
 ص ٢٧٧.

ولم يقف أمر العملاء والسماسة على بيع الأرض لليهود والتعاون معهم لجلب مزيد من الأراضي ، لترسيخ بقاء اليهود في فلسطين بل أخذت عيونهم تتابع قيادات الثورة في فلسطين وتلاحقهم لتخبر العدو عن أماكن تواجدهم وبالتالي تسهل عملية تصفيتهم .

غير أن هذه الظاهرة أخذت في التقلص بعد أن حاربها المجتمع الفلسطيني وفصائل المقاومة بكل السبل والطرق ، غير أنه هناك فئة ضعيفة النفوس تأبى إلا أن تعيش لنفسها لا يهتمها أمر الوطن والتي تمثل الذيل لليهود في المجتمع الفلسطيني . وقد كانت هذه الظاهرة "موضع استهداف عنيف من شاعرنا فهو يعلن الحرب على العملاء والبراءة منهم" (١) . ناقش الشاعر عبد الرحمن بارود هذه القضية في شعره وتناول أبعادها وتأثيرها على الشعب الفلسطيني وجزء من يتعاون مع الاحتلال ، فوصفهم مرة بالسوس الذي ينخر لب الجذوع ، ومرة بالمنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون، ودعا الشعب الفلسطيني إلى اخذ الحذر منهم وتصفيتهم ، نتمثل هذه العاني التي ناقشت قضية العملاء في مواضع مختلفة من قصائده وخاصة القصائد التي رثى فيها قادة الشعب الفلسطيني ، الذين طالتهم يد العدو الصهيوني بمعاونة العملاء الذي كان لهم دور أساسي في هذه التصفيات، لذلك نرى الشاعر عبد الرحمن بارود دائم التنبيه لهذه القضية مبينا الخطر الشديد المحقق بالشعب الفلسطيني ومقدراته إزاء هذه الظاهرة ، فيقول منها الشعب الفلسطيني :

أرى السُّوسَ ينخرُ لبَّ الجذوعِ وينذرُ أغصانها بالزوالِ
أرى الزهرَ يسقطُ قبلَ الألوانِ على وجهه عندَ مهوى النِّعالِ (٢)
ويقول أيضا:

يا شَغَبْنَا المَغْدورَ .. سو سَ الأرضِ يفتِّكُ بالبناءِ (٣)
ويقول أيضا :

وأعادِ مِنْ جلدتي طعنوني ولهم بين أضلعي أنفاقُ
كم من عدوٍّ مِنْ جلدتي باعَ لحمي وله من دمي الزكيَّ اغتباقُ! (٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣ .

(٢) السابق : ص ٩٩ .

(٣) السابق : ص ٣٣٢ .

(٤) السابق : ص ١٧٣ .

ويقول أيضا في نفس المعنى بأن العملاء من بني جلدتنا أشد علينا من أي شيء آخر فهم كالرماح المزروعة بالظهر يتغذون على دماء الشعب بتعاونهم مع الاحتلال لقاء دراهم معدودة يجنونها :

أشكو إلى الرحمن من علقى ... يعيش على جراحي
من جلدتي .. لكن أشد على من طعن الرماح^(١)
يصف الشاعر الجواسيس بالمنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون فيتوعدهم بالويل لخروجهم ليلا لملاقاة الأعداء في جحورهم وأوكارهم فيقول :

ويلكم يا أخس البرية
زمرة ابن سلول خبيث الطوية رأس النفاق
في الليالي الدجية .. إذ تهب الرياح العتية
وتنام البرية
تخرجون تدب عقاربكم في الزقاق
للقياء الرفاق
هناك يطيب لكم في الجحور الغناق
جواسيس حتى تقوم القيامة
فأنتم رحلتم إلى حيث ألفت
وخلفتموهم لدنيا .. قمامة^(٢)

ويتساءل الشاعر بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين في ٢٢/٣/٢٠٠٤م ، عن الذي دل اليهود عن مكانه ، ويدعو الشعب الفلسطيني إلى قتل المتعاونين مع اليهود لأنهم مارقون على الشعب الفلسطيني ، فقد رضوا أن يكونوا مماسح لأحذية اليهود فيقول :

مِرْقَ العَمِيلِ مِنَ الأبـ	وَّةَ والبَنـوَّةِ والإخـاءِ
وَمِنَ القَبِيلَةِ والعشـيرِ	رَّةَ والعروبيَّةِ والحيـاءِ
فابترهمو بئراً بمقـ	صَلَّةَ العدالـةِ والقضـاءِ
المـوتُ للعمـلاء أهـ	لِ الغـدرِ مِن داني ونـائي

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٦.

(٢) السابق : ص ٢٧٠.

ليهودَ أكبرُهم وأصلهم .. — غرهم كمنسحة الجِذاء^(١)

فقد أيقن اليهود عجزهم عن تحقيق مخططاتهم ، فاستعانوا بضعاف النفوس ليكونوا لهم العين المبصرة التي تنتبج المجاهدين وما يقومون به من أعمال مسلحة ضد اليهود فيقول وقد تبرأ منهم:

شارونُ أعمى في الجحـو ر وكلُّبه في الحي رائـي
أَيْظُلُّ يَخْرَعُ في دما ئِـكْ بِالْـكَلابِ وبـالـجـراءِ
ليـسـوـا بـاخـوتـنا .. معـا ذَ اللّهِ مـنـ ذاك الـهُـراءِ!^(٢)

ويذكر الشاعر الحالة النفسية للعميل وما يصاحبها من خوف وقلق وترقب ليد القضاء التي ستطاله يوما إذا افتضح أمره وتعاونه مع اليهود ضد أبناء شعبه فيقول :

ويلَ الجبان .. يـمـوتُ أَلْفَي مـوتـةٍ فالـقـلـبُ مـنـه مُثَقَّبٌ كـالـمُنْخُلِ
مُتَخَوِّفٌ مِّن ظَلِّهِ .. فلزيمـا .. أهدى إليه رصاصةً في المقتل^(٣)

يأتي هذا التشبيه في إطار معالجة هذه الآفة الاجتماعية وابعاد الناس عنها ، فهي بيع للنفس لأخس خلق الله كما يقول الشاعر :

مـن يـبـع نـفـسـه لـقـردٍ خـسـيسٍ فـهـو مـن قـردـه أخـس وأحـقـر^(٤)

ثم يكون القرار النهائي من الشاعر بالتبرؤ ممن باع نفسه ، وخان شعبه ، وغدر به ، وتعاون مع الاحتلال لقاء متاع دنيوي زائل فيقول :

نـحـن بـعـنا المـلـيـك بـيـعـةً صـدقٍ وبيـرئـنا مـمـن يـخـونُ وَيَغـدِرُ^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٣٢.

(٢) السابق : ص ٣٣٢.

(٣) السابق : ص ٣٤٥.

(٤) السابق : ص ٣٥٤.

(٥) السابق : ص ٣٥٦.

المبحث الثالث : الشعر الديني :

احتلت القصيدة الدينية صفحات عديدة في الأعمال الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود ، هذه القصائد انطلقت من التصور الإسلامي الذي ينتهجه الشاعر ، فالقصيدة الدينية جزء لا يتجزأ من الأدب الإسلامي الذي يسعى إلى ترسيخ العلاقة بين الفرد وربه ويقدم التصورات التي توافق تصورات الدين الإسلامي عما قدمه عن الله والحياة والكون والإنسان ويمكن تعريف الأدب الإسلامي بأنه " تعبير عن تجربة شعورية ، بصورة موحية ، تنطلق تصوراتها وأفكارها من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة " (١). لذلك وجب على الأديب المسلم في إطار هذا التعريف والتصور الإسلامي أن " تنطلق تجاربه من منبع إيمانه الفياض بالتسليم المطلق لخالق الكون جل وعلا ، وهو يمزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل في مشاهد الكون ، والنظر في ملكوت السموات والأرض ، واستجلاء معالم القدرة الإلهية في صنعة هذا الكون البديع المتناسق " (٢). فالأدب الملتزم بالإسلام له رسالة يؤديها ، تخضع هذه الرسالة للتصورات الإسلامية عن كل التساؤلات البشرية حول الله ، والكون ، والوجود ، وشتى التصورات الأخرى التي يتم الحديث عنها بشكل مغاير لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ، فالأدب الملتزم بالإسلام " ممتد امتداد الحياة والكون ويتجاوز الحياة الدنيا إلى الآخرة . إنه يدخل أغوار النفس البشرية ، وآفاق الكون وميادين الحياة ويبحث ويتأمل ويتدبر ، ويصف ويروي ويعظ ، وينصح ويوجه ، يقوي ويدعم الحق ويجاهد ضد الباطل ، ليرى في كل ميادينه آيات الله البينات " (٣). لذلك نرى الشاعر عبد الرحمن بارود يحذر من الشعراء والنقاد الذين ابتعدوا بالشعر العربي عن النهج الإسلامي للحياة ، وحملوه على اقتفاء مناهج وتصورات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان ، تشبها بالغرب فيقول :

هَذَا الْمُطْرِبُ قَدْ غَنَانَا أَغْنِيَهُ خُلُقَاتُ لِسِيوانَا
لَا نَفْهَهُ .. لَا يَفْهَمُنَا لَا يَغْرِفُ شَجَنَ الْغُرْبَاءِ (٤)

(١) عمر عبد الرحمن الساريسي : معالم الأدب الإسلامي ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ٢٠٠٣ م ، ص ٥٠.

(٢) صابر عبد الدايم : الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الأرقم ، مصر ، ١٩٩٠ م ، ص ١٣.

(٣) عدنان على رضا النحوي : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ط١ ، دار النحوي

للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٥٥.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٢٢.

ورؤية الشاعر في ما يجب أن يقدمه الشعر من خير للمجتمع توافق كلام ابن رشيق في كتابه العمدة عندما قال : "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فيه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه" (١) . والله در الشاعر حسان إذ يقول :

وَأَنَّ أَشْعَرَ بَيِّتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيِّتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا (٢)

وقد استقى الشاعر عبد الرحمن بارود قصائده الدينية من العقيدة الإسلامية ، فقد اهتم الشاعر في قصائده الدينية بالجانب العقدي ، حيث شكل هذا الاهتمام اتجاها دينيا واضحا في قصائده ، فقد نشر الشاعر من خلال قصائده الثقافة الإسلامية التي يجب على المجتمع المسلم أن يتتقف بها ، فكان دائم الحديث عن عظمة الخالق عز وجل ، كثير التضرع بالدعاء لتفريج الهموم ، والدعوة إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية ، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، ففي إطار المحافظة على الهوية الإسلامية يشدد الشاعر على مظاهر هذه الهوية وقيمها ومنطقاتها وما يجب أن تكون عليه بالالتزام التام بتعاليم الإسلام " فهو منافع شرس عن مظهر اللحية للرجل المؤمن ، والحجاب السابغ للمرأة المؤمنة ، ويعتبر النجاح في تثبيت هذه المظاهر جزءا لا يتجزأ من معركة إثبات الهوية ولاسيما في مرحلة العداء الشرسية مع التيارات الفكرية التي ناصبت الفكر الإسلامي العداء " (٣) . كما لم ينس الشاعر الحديث عن مستقبل الدين الإسلامي ، فكان دائم الحديث عن البطولات الإسلامية والمجد التليد الذي بناه الإسلام فنراه يكثر من ذكر غزوات الرسول ﷺ والمعارك الإسلامية التي انتصر فيها المسلمون لبناء صرح الدين الإسلامي ، لذلك نراه دائم الاستحضار للشخصيات الإسلامية التاريخية ، وفي خضم ذلك كله نراه يتحدث عن التسليم بالعبودية لله أملا في دخول الجنة ، فنراه دائم الحديث عن بيع النفوس لله عز وجل ، ومع ذلك لم يتجاهل الشاعر الصراع العقدي بين المسلمين واليهود الذين استباحوا كل محرم من أجل إحكام السيطرة على فلسطين . لقد نبعت القصائد الدينية عند بارود من أهمية الكلمة التي سيحاسب عليها الإنسان قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ

(١) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ٢٧/١ .

(٢) حسان بن ثابت : الديوان ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ١٧٤ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١١ .

(٤) سورة ق : ١٨/٥٠ .

إنهم مسئولون^(١)). لذلك كان الشاعر بارود " ذا صفات في أدبه ، ومنهج في سلوكه ، حددت جوانبه الآيات الأخيرة من سورة الشعراء ، فهو كما يتحرى الصدق في أدبه ويلتزم بالتصور الإسلامي في أهدافه وأحلامه وأشواقه ، فإنه لا يجانب السلوك الإسلامي في معاشه ، فالإيمان فكر ، وعمل الصالحات تعبير عنه ، وذكر الله حسا وعقلا وتصورا تطبيق سلوكي ، والانتصار سلوك منهجي ايجابي ، وكل ذلك ترجمات عملية لما وقر في القلب ؛ فالأدب الإسلامي هو أدب الشخصية الإسلامية في تكوينها الفكري ، ومنهجها السلوكي " ^(٢). فنفس الأديب المسلم هي الينبوع الأول للأدب الإسلامي الذي يتقيد بتعاليم دينه ، مدركا أهمية كلمته وتأثيرها ، وفي ذلك يقول الدكتور النحوي : " والأدب الملتزم بالإسلام نابع من الإنسان المسلم ، مرتبط به ملاصق له ، فهو مسؤول عن كلمته في الدنيا والآخرة ، محاسب عليها . وهو في الوقت نفسه خشوع بين يدي الله أو أمام آياته البينات في الكون والحياة ، موجه إلى الإنسان ليساهم في تحقيق أهداف ربانية في الحياة ، وتكاليف أمر الله بها أمرا حاسما ، جعل التخلي عنها تخليا عن معنى الالتزام في الأدب الإسلامي ، أنه تفاعل المؤمن مع الحياة والواقع من خلال إيمانه ورسالته" ^(٣). ويمكن إجمال المواضيع التي تناولتها القصيدة الدينية عند بارود في الآتي :

١. تأمل عظمة الله عز وجل :

يقود التأمل بعظمة الله إلى ترسيخ الإيمان في نفس العبد المؤمن ، وجعل لسانه لاهجا بذكر الله عز وجل ، ومظاهر عظمة الله كثيرة جدا لا تحصى ، منها تسبيح كل المخلوقات بحمده وتغنيها بأسمائه الحسنى ، وتنزيهه عن كل شيء ، وفي ذلك يقول الشاعر مؤمنا إيمانا تاما ومسلما تسليما مطلقا بحول الله وعظمته وقدرته :

بحمدك يشدو الكونُ إلّا حُثَالَةً	وخيرك في الآفاق مُزَنُّ هَوَاطِلُ
إذا الظلماتُ السُّودُ أُرْسَتْ جِبَالُهَا	بأسمائك الحُسنى تَضَى المنازل
إليك تُشِيرُ الكائناتُ محَبَّةً	ومن كلِّ فجٍّ يَمُمُّكَ القوافِلُ

(١) سورة الصافات ٢٤/٣٧.

(٢) مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، ط١ ، دار المنارة ، جدة ، ١٩٨٥م ، ص ١٢.

(٣) عدنان على رضا النحوي : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ص ٢٥٥.

وفي نورك القدسيّ ملكك سابحٌ وفي حُللِ الإستبرقِ العبدُ رافِلٌ^(١)
ويقول الشاعر معلنا التسليم بالعبودية لله ، ومتأملاً عظمته في خلقه منذ نفخ الروح في القرار
المكين وأحقّيته بنفوس العباد من أي أحد :

كُنَّا لِلْمَلِكِ مَا يَمْلِكُ الْمَخْـ	لَوْقُ مَثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ هَبَاءِ
رَبِّ خَيْرٍ تَسْبَحُ كُلُّنا يَدِيهِ	ـ مِنْذَ بَدْءِ الْوُجُودِ ـ بِالْآلَاءِ
نَافِخُ الرُّوحِ فِي قَرَارِ مَكِينِ	الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ ذُو الْكِبَرِيَاءِ
قَدَسَ الْكُونُ سَاجِدًا لِعَظِيمِ	عَرْشِهِ فَوْقَ أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ
لَهُوَ أَوْلَى بِهِذِهِ النَّفْسِ مِنْهَا	وَمِنْ الْأُمّهَاتِ وَالْآبَاءِ
مِنْ أَخٍ أَوْ أُخْتٍ أَوْ ابْنٍ وَبِنْتٍ	وَالْعُرُوسِ الْحَسَنَاءِ وَالْأَقْرِبَاءِ
وَمِنْ الْعُرْبِ وَالْأَعَاجِمِ وَالْأَعـ	ـَامِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالْكَفَّـلَاءِ
أَمْرُ رَبِّي يَجْبُبُ أَمْرَ الْمَوَالِي	فِي الَّذِي ضَاعَ مِنْ تَرَابٍ وَمَاءِ ^(٢)

ومن مظاهر عظمة الله في خلقه إحياء الأرض الموت بالماء ، وتسبيح من في الأرض والسموات
باسمه حتى الحصى ، حيث تتمثل عظمة الخالق في قول الشاعر :

يَا مُحْيِيَ الْبِلَدِ الْمَوَاتِ بِهِظْـ	طَالَ الْحَيَا مُتَجَدِّدِ السَّكَبِ
يَا مَنْ مَجَرَّاتٍ تُسَبِّحُهُ	عَدَدَ الْحَصَى يَسْبَحُنَ فِي دَأْبِ ^(٣)

٢ . التسليم بالعبودية لله :

يعد التسليم بالعبودية لله من أولى مظاهر الالتزام الديني عند الشاعر عبد الرحمن بارود ،
حيث نرى تسليمه التام لله رب العالمين في عبوديته وخلع أي معبود آخر وفي ذلك يقول الشاعر
معلنا تسليمه و خضوعه التام لله رب العالمين :

إياك نعبد يا مَنْ بِاسْمِهِ خَفَقَتْ قُلُوبُنَا ، وَخَلَعْنَا كُلَّ مَعْبُودِ^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٤ .

(٢) السابق : ص ٣٣٨ .

(٣) السابق : ص ١٠٦ .

(٤) السابق : ص ١٦٨ .

وفي إطار التسليم المطلق بالعبودية لله تعالى ، تتجلى معالم الإيمان المطلق بالقدرة الإلهية تصديقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١) . حيث يقول الشاعر في ذلك :

فَامْنُنْ فَاْمُرْكَ أَنْتَ وَاحِدَةٌ لَمَحَ الْبُرُوقِ وَخَطَرَةُ الْهُذُبِ^(٢)
ويدعو الشاعر نفسه لأن تسير في رعاية الله عز وجل مؤمنة بحوله وقوته مليية نداء الله حيث يقول الشاعر :

سِيرِي (أُمِّيَّةً) فِي رِعَايَتِهِ وَبَحْوَالِهِ وَنِدَائِهِ لَبَّيْ^(٣)
٣. التضرع بالدعاء لتفريج الهم :

انطلق الشاعر في هذا الموضوع من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٤) فالشاعر يؤمن إيمانا مطلقا بأن الله يستجيب دعاء عبده المسلم ، لذلك أكثر الشاعر من الدعاء لله بأن يفرج هم الشعب الفلسطيني وينهي نكبته ليعود سالما إلى أرضه ووطنه ، فنراه دائم التضرع بالدعاء يسأل الله الرحمة للناس ، وأن يخفف عنهم ما نزل بهم ، نتمثل معاني اللجوء إلى الله في قول الشاعر :

يَتَقَازِفُونَ بِكَفَّةِ الْأَقْدَارِ	ارْحَمْ عِبَادَكَ يَا إِلَهِي إِنَّهُمْ
مَنْ بَعْدَ عَزْهِمْ وَبَعْدَ يَسَارِ	أَضْحَوْا غُرَاةَ بَائِتَيْنِ عَلَى الطَّوَى
فَغَدَا بِيَاضُهم شَبِيهَ الْقَارِ	قَدْ أَحْرَقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ جُلُودَهُمْ
مَنْ عَاصَفَ الْأَرْيَاحَ وَالْإِفْطَارِ	وَالْبَرْدَ أَعْيَاهُمْ وَلَا وَاقٍ لَهُمْ
هَلَكُوا ظَمَى وَغَدُوا بَعِيدِي الدَّارِ	مَاتُوا أَسَى وَإِلَى الْقَفَارِ مَلَأْهُمْ
مِنْهُمْ فَدَمَعَ الْعَيْنَ كَالْأَنْهَارِ ^(٥)	غُرْبَاءُ صَارُوا وَالْدِيَارَ بِمَعَزِلِ

(١) سورة يس : ٨٢/٣٦ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٦ .

(٣) السابق : ص ١٠٥ .

(٤) سورة : البقرة ١٨٦/٢ .

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٢ .

ونتمثل معاني اللجوء إلى الله عز وجل في دعاء الشاعر بأن يكون الله نصيرا له ولشعبه على مصابهم الجلل في قوله :

يا خالق الأكوان يا هادي الوري	يا مالِك الأرضين والأقمار
كن لي النصير على المصائب إنَّها	قد أنهكت عزمي كسبع ضاري
ارحم عبادك يا الهي إنَّهم	في ذلة فاجعلهم بيسار
وانصر بلاد المسلمين جميعها	ودع الأجانب يَظْلون بنار ^(١)

ويقول أيضا في المعنى نفسه بعد مقدمة تأملية في ملكوت الله عز وجل ، وقدرته اللامتناهية وقرار الشاعر بأن المنجد الأول له هو الله تعالى :

يا مُبْدِعَ الْكَوْنِ الْجَمِيلِ وَوَهْـ	هَبَ الْجَزِيلِ وَوَاحِدَ الطَّبْـ
أَكَلِ السُّرَى كِبْدِي وَأُطْعِمْنِي	شَرِيَّ الْفَلَاةِ وَقُلْ مِنْ غَرْبِي
أُطْلِقْ جَنَاحِي يَا كَرِيمُ مِنَ الشَّنْـ	شَرِّكَ الْقَدِيمِ أَطِرْ إِلَى سِرْبِي
لَوْلَا أَيَْادِي مِنْكَ تُدْرِكُنِي	سَاخَتْ بِي الْقَدَمَانِ فِي الثَّرْبِ
طُوبَى لِمَنْ أَحْبَبْتَهُ وَلِمَنْ	نَفَحْتَهُ مِنْكَ بِشَائِرِ الْقُرْبِ ^(٢)

أما على لسان الشهداء فيقول الشاعر في ما أصابهم في حياتهم ، من تأمر على حقوقهم ، وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد ويقسمون على الله عز وجل أن يعجل في إنهاء سلسلة المآثم والرتاء التي ما زالت ماثلة على أمة الإسلام :

طوبى لمن أحببت أنـ	ت ومن خصصت بالاصطفاء
نثني عليك بما يطيق الـ	عبد من حسن الثناء
نثني عليك ونحن بيـ	ن يديك نلهج بالثناء
يا ربَّ أَلْفَ مُعَالِجِـ	هجموا على لحسنم دائي
قد سممت جسمي مشاـ	رطهم وزاد بهم شقائي
فَعَلَيْكَ أَقْسَمُ يَا مَلِـ	ك بأن تُعَجِّلَ في شِفائي
طالت على الإسلام سلـ	سيلة المآثم والرتاء

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٣.

(٢) السابق : ص ١٠٤.

نَجْلُ بَعِيدِ النَّحْرِ نَحْزُ كُلِّ مَصَاصِي الدَّمَاءِ^(١)

ونرى في الأبيات السابقة معاني التسليم والخضوع لله واللجوء إليه عز وجل حتى في أحلك الظروف حيث نرى الشاعر يثني على الله عز وجل أملا في مغفرته .

٤. تمجيد الدين الإسلامي :

كان الشاعر عبد الرحمن بارود دائم التمجيد للدين الإسلامي ، فلا يكاد يخلو شعره من معنى من معاني العزة والأنفة الإسلامية في تناوله لشتى القضايا في أعماله الكاملة حيث نرى بروزا جليا لشخصيته الإسلامية التي لا تنفك عن مدح الدين الإسلامي ، والتحدث عن مستقبله المشرق الذي يغمر إشراقه كل أنحاء الأرض ، نتمثل هذه المعنى في قول الشاعر :

زَجْرِي يَا رَايَةَ اللَّهِ ، ارجعي واخفقي فوقَ صَحَارَانَا الْحَبِيبَةَ
اجمعي أَشْتَاتَنَا فِي حَيِّنَا واقذفي الموت بنا وامضي مهيبَةً
وأعيدنا إِلَى أَيَامِنَا حيث جبريلُ على رأسِ الْكِتَابَةِ^(٢)

ويقول في موضع آخر مؤكدا على أن الدين الإسلامي سيمضي في طريقه قدما ليدوس كل الرؤوس العاتية التي تقف كالسد في وجه الإسلام :

يا لهذا الْقَرَّانِ قَدْ زَلَزَلِ الدَّنْـ يا ، وَلَمْ يَكْبُ فِي طَرِيقِ الْمَسِيرِ
يا لهذا الْقَرَّانِ كَمْ دَاسَ أَغْرَا رَأً وَكَمْ دَقَّ رُوحُهُ فِي نَحُورِ^(٣)
٥. مستقبل الدين الإسلامي :

أيقن الشاعر عبد الرحمن بارود بأن المستقبل سيكون لهذا الدين ، وسيعم الإسلام كل الدنيا ليصبح تحت راية واحدة هي راية التوحيد التي سينتصر المسلمون من خلال تمسكهم بها ، فيقول مبشرا بانتشار الإسلام وتحطيم كل مظاهر الكفر والضلال :

أَنَا فِي رِكَابِ مُحَمَّدٍ أَمْضِي وَالْجَاهِلِيَّةُ هَذِهِ الدُّنْيَا
سَيَا سَتَصْهَلُ فَوْقَهَا خَيْلِي وَسَأَكْسِرُ الْقَيْدَ الْحَدِيدِيَا
فِي ائِدُونِيْسِيَا فَوْقَ إِيْرَانِ فِي الْهِنْدِ فِي رُوسِيَا وَتُرْكِيَا
مَحْمَدٌ قَتَدِيلُ أَفْرِيقِيَا فَتَحَتْ لَهُ الْأَسْوَارُ كِي تَحِيَا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٨ .

(٢) السابق : ص ٩٣ .

(٣) السابق : ص ٨٨ .

يحي موات العالمين وفي رأس الرجاء يصبّ قدسيًا^(١)

وفي سبيل هذه الدعوة الإسلامية ، كان الشاعر عبد الرحمن بارود من أشد المنافحين والمدافعين عن الدين الإسلامي ، حيث انبرى ليواجه أعداء الدين الذين علقوا جل المصائب التي لحقت بالشعب الفلسطيني على الإسلام ليعريهم ويبين كذبهم فيقول :

زعمت شرذمة منبوذة	من صعاليك وأبواق كذوبة
إنّ قرآن الهدى ماتت على	دفتيه كلّ آمال العروبة
نحن ربّيون ذا مصحفنا	يعرف التاريخ رياءه وطيبه
عمر منّا ومنّا طارق	ولكم انتم شعارات قشيبه
عملاء الشرق والغرب اغربوا	أي شيء أنتم ، أنتم عقوبه
فاعرفونا واحذروا أقدامنا	إن أقدام العماليق رهيبه ^(٢)

ويقول في موضع آخر أن هذه الأعلام لا ينتهي سمها الذي تبثه في كل مكان لتشوه الإسلام وتضل العباد مستعينة بإبليس ليعلمها كيف تغير على الناس :

وغاب من الأعلام لا درّ درها	لديها من السّم الزّعاف بحور
تعهّدها إبليس حتى تهوّدت	وعلمها ملعون كيف تُغیر ^(٣)

٦. الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي :

اهتم الشاعر عبد الرحمن بارود اهتماما كبيرا في حث الناس ودعوتهم للالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من خلال امتثال تعاليمه والتقيد بأوامره والامتثال لنواهيه ، لذلك نراه يوجه عناية خاصة إلى النشء الجديد ، فيقول في حث البنات على الالتزام بالحجاب ؛ لأنه زينة وشرف ، كما يدعو الفتيات المسلمات للتشبه بالخنساء ، ومريم ، وخديجة ، وكل نساء المسلمين ، وعدم التشبه بالكافرات ، فيقول:

حجابك - يا ابنة الخنساء عزّ	وزادك في الورى شرفاً ، وزانا
مريم - لا بمادونا - تغني	وآسية العظيمة - لا ديانا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٢ .

(٢) السابق : ص ٩٣ .

(٣) السابق : ص ١٢٠ .

فَبَيَّنْتُ خَدِيجَةً ، صَارَحَ مُنِيفٌ من الدَّرِّ المُجُوفِ ، قَدْ عَلَانَا
وَأَعْجَزَ سِرِّيْهَا الدُّنْيَا ، شَمُوخاً وإِيمَاناً وَطَهَراً ، وَاتَّزَانَا^(١)
ويقول أيضا داعيا نساء المسلمين للاقتداء بالخنساء في تربية الجيل المسلم على الاستشهاد في
سبيل الله :

وَحَدَّثَ عَنْ تَمَاضِرٍ ، مِنْ سُلَيْمٍ فحادي القادسية قَدْ حَدَانَا
أَقْلَدَتِ الْبَطُولَةَ يَوْمَ جَادَتْ بأربعةٍ ، بِهِمْ شِدْنَا عَلَانَا^(٢)
وفي إطار الدعوة للتمسك بتعاليم الدين الإسلامي من تربية الأطفال تربية إسلامية صحيحة يكون
المسجد له الدور الأول فيها يصف الشاعر أطفال المساجد عندما يتلأأ المسجد بهم فهم الياقوت
والمرجان فيقول الشاعر في هذا المعنى :

مَصْـاحِفُكُمْ بِأَيْـدِيكُمْ تَضِيءُ حُرُوفُهَا الْأَكْـوَانُ
كَمْ يَتَلَأَأُ الْمَسْجِدُ دُ .. بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ^(٣)
تأتي هذه التربية الإسلامية والدعوة إليها من أجل إعداد جيل مسلم قادر على تحقيق النصر من
أجل رفعة الإسلام والمحافظة على المسلمين وفي ذلك يقول الشاعر عن المعاناة التي يلاقيها
المربون في سبيل تربية الأجيال المسلمة :

وَإِنَّ غَدَاً لِلْأَيْـَادِي التَّقِيَّةِ تَذْمِي لِنَبَاتِ غَرْسٍ حَلَالٍ
أَدِيمٍ جَدِيدٍ نَقِيٍّ الْبَنُورِ قَوِيٍّ الْجَنُورِ سَخِيٍّ الْغِلَالِ
رَعِيلٍ يُجِبُّ بِسَيْفٍ مِنْ اللَّهِ هَذَا الضَّيَاعَ وَهَذَا الضَّلَالِ^(٤)
إن في تربية الأجيال على الإسلام وتعزيز معاني الجهاد في نفوسهم مقدمات تكوين جيش إسلامي
لا يشق له غبار ، لأنه يرفع القرآن شعارا له ، ويفتدي بالصحابة الميامين ، وفي ذلك يقول الشاعر
معتزا ومفتخرا بموروثه الديني التاريخي :

فَإِنَّ قُرْآنِي هُنَا وَفِي يَدِي .. ذَاكَ الْحَجَرُ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٠٠ .

(٢) السابق : ص ١٩٢ .

(٣) السابق : ص ١٧٥ .

(٤) السابق : ص ٩٩ .

وَرِثْتُ فِي الْمَخْرَابِ عَنْ جَدِّي أَبِي حَفْصِ عَمْرٍ
مِفْلَاحَ دَاوُدَ الَّذِي رَمَتْ بِهِ يَدُ الْقَدَرِ
وَالْحَجَرَ الَّذِي بِهِ دِمَاحُ جَالُوتَ انْفَجَرَ^(١)
٧. التمسك بالعقيدة الإسلامية :

دعا الشاعر عبد الرحمن بارود أبناء شعبه الفلسطيني إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية وعدم التخلي عنها لأن في تركها سببا من أسباب النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨م فترك الإسلام وتعاليمه وعدم تنفيذه فيه إغضاب لوجه الله تعالى ، فقد ساد الجدود السالفون بالإسلام وفي ذلك يقول الشاعر :

مَا كُلُّ هَذَا غَيْرُ تَرْكِ عَقِيدَةٍ فَهِيَ الَّتِي اعْنِي بِهَا الْإِسْلَامُ
إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسُودَ فَمَا لَنَا إِلَّا إِلَهُهُ الْمَالِكُ الْعَلَامُ
سَادَ الْجَدُودُ السَّالِفُونَ بِهَذِهِ فَالَّذِينَ فِي فَرْعِ الْحَيَاةِ إِمَامُ^(٢)
ويقول الشاعر في ترك الجهاد والتكاسل عنه وما أصاب المسلمين وأوطانهم عندما نزعوا كلمة "وأعدوا" من قاموسهم :

قَدْ هَوَيْنَا لِمَا هَوَتْ (وَأَعَدُوا) (وَأَعَدُوا) مِنْ الرَّدَى تَرِيقُ
إِقْتَلَعْنَا الْإِيمَانَ فَاسْوَدَّتْ الدُّنَى يَا عَلَيْنَا وَاسْوَدَّتْ الْأَعْمَاقُ
وَإِذَا الْجِذْرُ مَاتَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ضُ تَمُوتُ الْأَغْصَانُ وَالْأَوْرَاقُ^(٣)
فقد قال رسول الله ﷺ " ما ترك قوم القتال في سبيل الله إلا ضربهم الله بذل " ^(٤). لذلك كان الشاعر دائم الحديث عن مسببات النكبة التي أرجع أهم أسبابها إلى ترك الجهاد في سبيل الله.
٨. والعطاء في سبيل الله "الجود بالنفس":

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٠.

(٢) السابق : ص ٧٢.

(٣) السابق : ص ١٧٢.

(٤) عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق صلاح بن عايض الشلاحي ، بدون طبعة ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الرياض ، ١٩٩٧م ، حديث رقم ٩٢ ، ص ٣٠.

من المعالم الدينية البارزة في شعر بارود تأكيد على بيع النفس لله ، فتحدث عن البذل والعطاء في سبيل الله في غير موضع من قصائده التي تهدف إلى غرس هذه القيمة في النفوس تأكيداً على قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١). فنراه يتحدث في قصيدته "سعيد" عن بيع الاستشهادي لنفسه رخيصة في سبيل الله من أجل رفعة الحق ، فيقول:

بَخِ يَا سَعِيدُ!! لَقَدْ أَفَا	ءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ
قَالَ اشْتَرَيْتُكَ مِنْكَ بِالْـ	غُرْفِ الْغُلَى .. بَخِ يَا سَعِيدُ
اللَّهُ أَكْبَرُ! قُلْتُ : بَعـ	تَكَ سَيِّدِي خُذْ مَا تَرِيدُ
لَا أَسْـتَقِيلُ وَلَا أَقِيلُ ..	أَقُولُ مَا قَالَ الْأَسْوَدُ
عَنَّتِ الْجَبَاهُ لِعَزِّكَ الـ	عَالِي وَمَجَّذَكَ الْوَجُودُ (٢)

أما في قصيدته التي رثى فيها الدكتور عبد العزيز الرنتيسي "عبد العزيز" فيقول الشاعر مؤكداً على ترسيخ قيمة البذل والعطاء :

خُذْ يَا مَلِيكَ .. فَكُلْنَا	مِنْ بَحْرِ جُودِكَ وَالْعَطَاءِ
خُذْ مِنْ فَوَارِسِنَا قَرَا	بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَاءِ
طَوْبَى لِمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْـ	تَ وَمَنْ خَصَصْتَ بِالْإِصْطِفَاءِ (٣)

ويقول في قصيدته "أزف الرحيل" التي رثى فيها صديق عمره الشيخ أحمد ياسين عن وجوب الجنة لمن باع نفسه رخيصة في سبيل الله :

ذُو الْعَرْشِ نَادَانَا: عِبَادِي الْمَلِكُ لِي	وَالْمَجْدُ لِي .. وَالْعِزُّ وَالْجَبْرُوتُ لِي
قَدْ بَعْتُمُو .. وَأَنَا اشْتَرَيْتُ بَخِ بَخِ	وَكُتِبَتْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
أَوْجَبْتُ فِرْدَوْسِي لِأَهْلِ مَحَبَّتِي	لِلأَوَّلِ السَّابِقِ .. ثُمَّ الْأَوَّلِ (٤)

(١) سورة التوبة ٩/١١١.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٤.

(٣) السابق : ص ٣٢٨.

(٤) السابق : ص ٣٤٥.

٩. مدح الأنبياء:

انطلق الشاعر في حديثه عن هذا الموضوع من محبته للأنبياء جميعا ، لأن حبهم فرض عين ولا يجوز إنكار رسالة أي واحد منهم ، فنرى إيمانه المطلق بهم و بأنهم أنبياء مرسلين من عند الله عز وجل أرسلهم الله لهداية العباد فلا يفضل أحدا منهم على أحد لأنهم جاؤوا جميعا بدين واحد هو الإسلام وصدق ذلك الله في كتابه إذ يقول: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾^(١) . وقد جاء سيدنا محمد ﷺ متمما للرسالات جميعا وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾^(٢) . وكذلك قول رسول الله ﷺ مؤكدا على أن دين الأنبياء واحد: " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد " ^(٣) . وفي ذلك يقول الشاعر مادحا كل الأنبياء ووصفهم بالمعلمين والقادة وإخوة للرسول ﷺ بأن حبكم فرض عين علينا به تلقى الله عز وجل ، فالقلب معلق شوقا إلى رؤياكم :

نحيي المصطفين .. مُعلمينا	وقادتتنا .. وإخوة مصطفانا
محببتكم .. جميعاً .. فرض عين	بها نلقى العليّ المستعانا
وننهفو للقاء بكم ، بإذن الـ	لذي إن قال : (كن) للشيء كانا ^(٤)

نتمثل نفس المعاني السابقة أيضا في قول الشاعر :

صلى عليكم الإله ما تغنت الطيور في الخميل والنخيل
وما ترنحت ضفائر الغصون .. في نسيمها العليل
منا همو .. ونحن منهمو
والمصطفى أميرهم .. أخوهمو

(١) سورة الأنبياء : ٢١/٢٥ .

(٢) سورة الأنعام : ٦/١٦١ .

(٣) ابن حبان : الصحيح ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، حديث رقم

٦٨١٤ ، ١٥ / ٢٢٥ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٨ .

الأنبياء كلهم مهما تباعدوا

ما شذ منهم واحد

أبناء علات همو .. لكن أبوهم واحد

نعمت مصابيح الهدى ... تضيء في نفوسنا

وكلهم .. بخ .. بخ تاج على رؤوسنا^(١)

وقد خص الشاعر عبد الرحمن بارود الرسول ﷺ بالكثير من الأبيات التي تمدحه ، وأفرد قصيدة طويلة في مدحه ، وبيان رسالته ، وعلو منزلته ، وما يميزه عن باقي الأنبياء كونه خاتمهم كما تحدث الشاعر عن رحلة الإسراء والمعراج فنراه يكثر من الصلاة على النبي ويذكر فيها حوضه وما خصه الله به من ليلة سميت ليلة القدر فيقول :

وصل على الحبيب .. وقل : سلام	صدقت . وطابق الخبر العيانا
لنعم الحوض حوضك .. من نمير	تلا في الكؤوس ، لنا ، جمانا
خصصت بليلة للقدر ، صارت	لهذا الكون أجمع .. مهرجانا
وباسمك _ سيد الثقلين _ نشدو	إلى أن يرفع الملك الأذانا
وجل من اصطفاك له خليلاً	ومن يدك الشريفة قد سقانا
بنى ، بكتيبة خضراء ، مجداً	لنا ، لم يُعطه بشر سوانا ^(٢)

ويتحدث الشاعر عن حب الرسول ﷺ وافتدائه حتى من اقل الأذى ، فلا يطيق الشاعر بأن يشاك الرسول بشوكة ، فالدم والروح والمال فداء للرسول ﷺ وهذا مصداقاً لقول الرسول ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يقذف في النار أحب إليه من أن يعود في الكفر بعد إذ نجاه الله منه ، ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"^(٣).

(١) السابق : ص ٢٩٥.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٩٠.

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ٣٨٧/١ ، حديث رقم ١٣٩٥٩.

لذلك قال الله تعالى في كتابه : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١). فالقلب معلق في حب
أشرف الخلق متطلع إلى اللقاء به عند الحوض :

ها هنا سيد
ساكن في شفاف القلوب الأمانة
ومئات الملايين
بالدم والروح من شوكة يفتدونه^(٢)

ويقول في مدحه عندما جاء مبشرا بدعوته ، أنه طلع كالبر تمام ، وأثار الدنيا وما فيها فجاءت
رسالته تعلن تحرير الإنسان وتخرجه من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فقد جاءت رسالة
الرسول ﷺ خيرا للبشرية جمعا :

أهلاً بالهادي المختار	طلّع البدر علينا أهلاً
إلا كالمصباح أنوار	ما من شيء ساعة أقبل
تغلن مـيـلـة الإنسان	(اقرأ) .. من مئذنة حراء
تغلن تحرير الإنسان ^(٣)	(طلّع البدر علينا) .. جاءت

وهو بهذه القصيدة يعارض أنشودة "طلع البدر علينا " النشيد الذي أستقبل به الرسول ﷺ عند
هجرته إلى المدينة .

أما في حب الرسول ومدينة الرسول ﷺ فنتمثل أسمى معاني الحب والوفاء لأشرف خلق الله جميعا
رسول الله ﷺ فنرى الشاعر قد تجاوز بتعبيره معاني الحب العادي ليصل إلى أعلى درجات العشق
والوله ، حتى أصبح رؤية وجه الحبيب ينسى كل الآلام التي يعاني منها الشاعر ومن ذلك قوله :

أرض ينابيع الأنوار	من دار حبيبي تتفجر في النـ
ويغرر مثل الأطيوار	في دار حبيبي يرقص قلبي طربا
وأجدد أفراح حياتي	أمحوا الأزمان بممحاتي
في طيبة في البحر الزخار	وأعود لكي أغسل قلبي

(١) سورة الأحزاب : ٦/٣٣ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٣٦ .

(٣) السابق : ص ٢٥٩ .

أنساني وجْهك يا محبوب بْ جراحاً تكويني بالنار
 مِنْ أَجْلِكَ نحن نحبُّ الدار وأهل الدارِ ونمشي في ركبِ الأنصار^(١)
 أما في مكة مسقط رأس الرسول ﷺ ، وأحب البلدان إلى قلبه ، وتعلق قلوب المسلمين بها فشدوا
 إليها الرحال من كل الأماكن في موسم الحج ، فيقول الشاعر فيها :

أيّ هذي الأسراب فوق الغدير حوْمي في مَرباع البَـور
 ظلّلي مَعْبَدَ القرونِ وعودي وخُذي للقلوبِ بعضَ النَميرِ
 عانقِها فذي ديارِ النبيِّ — — عليها يرفُّ مَجْدُ العُصورِ
 هذه مَكَّةُ التي هزّت التـ ريخ ، بين التَّسبيح والتَّكبيرِ
 يا عروس الصَّحراء! كم طوَّفَ الوحـ — يُّ بأرجاء بيتك المعمورِ
 أنتِ للأرضِ كلّها ، فاسطعي كالشـ — مس يا رمزَ الانطلاقِ الكبيرِ^(٢)
 ويعبر الشاعر عبد الرحمن بارود عن مدى حبه وعشقه وولعه بالرسول ﷺ فيشبهه بالنور للبصر ،
 وبالدواء الشافي للقلوب العليلة ، وبالمنازل العالية المضيئة الهادية للعشاق فيقول :

أحمدُ للأبصار ضياءً ولأفئدة الخلق شفاءً
 ومناراتُ للعشّاق سطعت بجلالٍ وبهاء^(٣)
 ويقول أيضا في مدح الرسول ﷺ ومكانته عند ربه ، وما حباه به من مميزات ، وخاصة الشفاعة
 لأُمته يوم القيامة دون الأنبياء جميعا والحوض الذي يقوم عليه ﷺ ليسقى منه من حلت عليه رحمة
 الله عز وجل :

بَديعَ الزمانِ أميرَ الأنامِ وبدرَ الظَّلامِ وماءَ الغمامِ
 أحَبُّكَ ربِّي فصلى عليك عليك الصلاةُ وأزكى السلامِ
 دعاءُ الخليلِ وبُزءُ العليلِ وهادي السبيلِ لدارِ السلامِ
 تقومُ على الحَوْضِ للمتقين إليّ وتشفعُ يومَ الزَّحامِ^(٤)

(١) السابق : ص ٢٧١.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٨.

(٣) السابق : ص ٢٧٥.

(٤) السابق : ص ٣٧٠.

ولم يكتف الشاعر عبد الرحمن بارود بمدح الرسول ﷺ بل تطرق في أعماله الكاملة إلى ذكر غزواته ، فنراه يذكر غزوة بدر ، والأسباب المؤدية إليها ، وما حققه نصر المسلمين في هذه المعركة من أهداف لصالح الإسلام والمسلمين ، بعون الله عز وجل وبعد إمداده لهم بالملائكة فيقول في هذه القصيدة :

واقراً من سيفِ الأسفار	حُطَّ ببدرٍ يا طيّار
يحكي أسنان المنشار	وخرجنّا نحكي في صخر
مُصحفٍ والسيف البّار	لا نملك في الدنيا إلا النـ
وكمّا قُدرت الأقدار	جاءت بدرٌ في موعدها
واحدُهم جيشُ جرّار	فتداركنّا الحقُّ بألف
جبريلُ أمينُ الأسرار	يتقدّمهم بمُعسكرنا
و طرحناهم في الآبار	فقتلنا سبعين عُتلاً
سُقتناهم سَوْقَ الأبقار	وشدّدنا سبعين وثاقاً
زلزالاً هزّ الأقطار ^(١)	فجّرنا في بدرِ الكبرى

أما في ذكر غزوة أحد ، فيدعو الشاعر إلى استخلاص العبر والعظات للاستفادة مما جرى في هذه الغزوة التي هزم فيها المسلمون عندما عصوا أمر الرسول ﷺ مذكراً بأن المعاصي تجلب الهزائم فيقول في ذكر هذه الغزوة :

درّس في الدنيا والدين	وقعة أحدٍ .. في عظمتها
ما ولّينا منه زمين	لولا ما كسبت أيدينا
من سيفِ الكُفر المسنون	أسيافُ معاصينا أمضى
بقلوبٍ غاصت في الطّين	لن نُصّر يوماً يا ولدي
لرُمّة الجبل الخمسين	كسرنا أمر أبي القاسم
من أسدِ الغابة سبعين ^(٢)	فخسرنا في غمضة عين

١٠. مدح الصحابة :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٦٠

(٢) السابق : ص ٢٦٢.

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الصحابة الكرام مشتملة على مكارم كثيرة منحها الله تعالى لهم ، بما قدموا من أموالهم وأنفسهم في سبيل نصره دين الله ، وهذه الآيات من الكثرة والصراحة بحيث لا يستطيع أحد معها أن ينكر فضل الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الآيات قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) . ومنها أيضا قول الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢) . ويقول الله تعالى شاهدا لهم بالإيمان الحق : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣) . و كما قاله ابن مسعود _ رضي الله عنه _ : " من كان متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " (٤) . ومع الإيمان المطلق التام بالآيات والأحاديث والأقوال السابقة انطلق الشاعر عبد الرحمن بارود يمدح صحابة رسول الله ﷺ ، مبينا فضلهم وتضحياتهم في سبيل نصره الدين الإسلامي فيقول :

أصحاب احمد شدتني محبتهم ولست يوماً إلى طين بمشودود (٥)
ويقول أيضا في مدح جيل الصحابة الذي رباه الرسول ﷺ على القرآن ، داعيا المسلمين للاقتداء بهذا الجيل لنعود للمجد الأول الذي بناه الرسول ﷺ :

رُزُّ مَعْنَا أَصْحَابِ الْهَادِي أَسِيَادَ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
جِيْلُ قَرَانِي فَنَدُ لَمْ يَتَكَرَّرْ فِي الْآبَادِ

(١) سورة التوبة : ١١٧ / ٩ .

(٢) سورة التوبة ١٠٠ / ٩ .

(٣) سورة الأنفال ٧٤ / ٨ .

(٤) أبو نعيم الأصفهاني : حلة الأولياء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ٣٠٥ / ١ .

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٨ .

وَأَنْظُرْ كَمْ رَبِّي قَائِدُنَا عَشْرَاتِ أُلُوفِ الْآسَادِ
لِنَعُودَ لِسِيرَتِنَا الْأُولَى وَنُجَدِّدَ مَجْدَ الْأَجْدَادِ^(١)

ولم يترك الشاعر عبد الرحمن بارود أحدا من الصحابة إلا وذكره في قصائده ولكنه أكثر من ذكر أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، فقد كان دائم المدح لهم ، ذاكرا لفضلهم ، ممجدا لسيرتهم ، وداعيا إلى الاقتداء بهم ، لذلك نراه يفرد قصائد مستقلة بأسمائهم مثل قصيدته في أبي بكر الصديق فقد ذكر منزلته عند الرسول ﷺ وأنه كان أقرب الناس إلى قلب الرسول ﷺ فقد قال رسول الله ﷺ في بيان منزلة أبي بكر الصديق : " لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي "^(٢). وكذلك يذكر موقفه من حروب الردة :

مَنْ جَبَلَ الْأُمَّةَ يَا وَلَدِي؟ الصَّادِقُ .. بَغِيرَ مَنْزَعٍ
الشَّامِخُ .. وَيَزِيدُ شُمُوخاً فِي زَمَنِ الْأَقْزَامِ الضَّاعِ
أَقْرَبْنَا مِنْ قَلْبِ الْهَادِي بَرَكْتِنَا .. كَوَكْبِنَا السَّاطِعِ
أَلْفَتْهُ الرَّدَّةُ مَغْوَاراً يَتَوَقَّدُ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ
أَلْقَى فِي الْأُمَّةِ كَلِمَاتٍ تَحْسِبُهَا طَلَقَاتٍ مَدَافِعِ^(٣)

أما في مدح الفاروق عمر بن الخطاب ، فيشبهه الشاعر بشعلة النار المتوهجة التي حرقت كسرى فارس ، وهرقل الروم ، وفي نفس الوقت يسهر ليحرس أعراض المسلمين ، ليصونها من عبث العابثين ، حتى لاقى ربه بعد أن غدر به مجوسي نجس ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وَأَبُو حَفْصٍ شَعْلَةُ نَارٍ تَحْرِقُ أَعْدَاءَ الرَّحْمَنِ
فَارُوقٌ مَا دَاهَنَ أَحَدًا عَدْلٌ .. كَلْسَانِ الْمِيزَانِ
يَسْهَرُ وَالِدُنَا قَدْ نَامَتْ يَحْرُسُنَا فِي كُلِّ مَكَانِ
أَزْدَاهُ مَجُوسِيٌّ نَجَسٌ قَدْ نَجَسَ جَنْسَ الْإِنْسَانِ^(٤)

(١) السابق : ص ٢٤٩.

(٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٦٥٧ ، ٥/٤.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٧٩.

(٤) السابق : ص ٢٨٠.

أما عن عثمان فيقول الشاعر في ذكر مناقبه وأعماله الصالحة ، من شرائه بئر ماء عذبة للمسلمين في المدينة إلى تجهيز جيش العسرة زمن الرسول ﷺ الذي بشره بالجنة :

وكسّاه خُلّالَ الإحسان	رضي المولى عن عثمان
عسرة بالذهب الرّنان	قام البطل فجّهز جيش الـ
غَدَقاً .. شهْداً .. للظمآن	وابتاع لنا (رُومة) ماءً
ثالث خلفاء الرحمن	أحدُ العشرة أهلِ البشري
جبلٌ في أهل الإيمان ^(١)	ذو النورين شهيد حيّ

أما عن آخر الخلفاء الراشدين سيدنا علي بن أبي طالب ، ابن عم الرسول ﷺ فيمدح الشاعر فيه شجاعته ، وفروسيته ، وعلمه ، وأدبه ، حتى يصل إلى ذكر حادثة قتله غدرا نتمثل هذه المعاني المتعلقة في مدح الخليفة علي بن لأبي طالب في قول الشاعر :

ومُفَلّقُ هامِ الفرسان	وأبو الحسن فتى الفتیان
شوقاً لنزال الأقران	ربّاه أسداً .. يتحرّق
معصوم .. خليل الرحمن	أستاذ أساتذة الدنيا الـ
بحر من علم وبيان	قاص .. لا يظلم خذلاً
في العشرة أهل الرضوان	عال فوق النجم علي
حُمُرٌ .. في زيّ الإنسان ^(٢)	قتلته .. بسيفٍ مسموم

ولم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود ذكر مناقب الأنصار فنراه يفرد قصيدتين في أعماله الكاملة في مدح قبيلتي الأوس والخزرج ، القبيلتين اللتين نصرتا رسول الله ﷺ فيقول في مطلع القصيدة الأولى :

وكتائب شامخة خمسا	فم في الحيّ وحيّ الأوسا
و(امراً قيس) سبقوا الإنسان ^(٣)	(عمرأ) .. (عوفاً) .. (مرة) .. (جُشما)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨١.

(٢) السابق : ص ٢٨٣.

(٣) السابق : ص ٢٤٦.

ويقول في القصيدة الثانية مادحا قبيلة الخزرج معددا فروعها الخمسة التي يشبهها بالجبال السماء
في نصره الحق :

الخزرج .. خمسة أجبال يعتصم بها الحق الأبالج
(نجار) (حارث) (ساعة) و(قواقل) .. (جشم بن الخزرج)
نعم الخزرج أخوالاً و (بنو النجار) (مالك) .. (مازن) و(عدي) و(بنو دينار)
أهل السؤدد أخوال الهادي المختار^(١)

١١ . اليهود والصراع العقدي معهم .

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصائده الدينية الصراع مع اليهود مبينا طبيعته وأسبابه
وما يقومون به من غدر ونقض للعهود والمواثيق ، وقتل للأنبياء والمرسلين منذ الأزل ، وإشاعة
للفتن وللقتل والدمار في كل مكان ، واستحلال ما حرم الله وفي إطار الصراع العقدي مع اليهود
نجد الشاعر قد رجع إلى تاريخ اليهود منذ الأزل فتحدث عن بني قينقاع ، وبني النضير، وبني
قريظة ، وشتى أصناف اليهود ، وقد فند الشاعر مزاعم اليهود في أحقيتهم بالأنبياء وأفضليتهم على
باقي خلق الله . فقد قسمت البروتوكولات الخاصة باليهود البشر إلى فئتين فئة الشعب المختار
"اليهود" وفئة "الغوييم" وهي سائر البشر غير اليهود ، وتعني كلمة الغوييم عندهم الحيوانات
العجماء .^(٢) فقد نظر اليهود نظرة دونية إلى باقي شعوب الأرض على أنهم مخلوقات أقل منهم ،
وأن هذه المخلوقات قد خلقت لخدمة الجنس اليهودي ويؤكد ذلك ما ورد من نصوص في
البروتوكولات حيث ورد في البروتوكول الحادي عشر "الغوييم قطيع من الغنم ، ونحن ذئابهم .
وتعلمون ماذا يحل بالغنم إذا جاءت الذئاب"^(٣) . وفي ذلك يقول الشاعر :

صهيون .. سافحة الدّم الـ بشريّ في طبق الفطير
بؤر الدّعار والقذّاء والنّخاسة والخمور
كلّ الخلائق عندهم خالقوا حميراً للشّعير^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٤٨ .

(٢) ينظر : بيان نويهض الحوت : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين
حتى القرن العشرين (١٩١٧) ، ص ٣٥٣ .

(٣) السابق : ص ٣٥٣ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٤ .

ويقول الشاعر مبينا طباعهم الخسيسة المتأصلة فيهم منذ القدم المتمثلة في الغدر والخيانة ونقض
للعهود والمواثيق ، فقد نقض اليهود العهود مع الله عز وجل ، ومع نبيه محمد ﷺ حتى حاولوا قتله
في إحدى المرات:

ويلكم .. ويلكم .. يا بني قينقاع
يا قطيع الضباع الخسيس الطباع
أيها الزارعون الفواحش والإثم في كل قاع
الخيانات أماتكم في الرضاع
أي داء دوي تغفل في الجسم حتى النخاع!!^(١)

ويبين الشاعر تأمر اليهود على أعراض المسلمين فيذكر ما فعله يهود بنو قينقاع من كشفهم لسوءة
المرأة المسلمة في السوق فيقول :

أو في السوق .. أهل الفسوق تكالبتمو وتغامزتمو وتضاحكتمو
تطلبون انتزاع القناع
والحصان الأبية طود منيف
ليس في الكون من أحد في المعاصي يطاع
ثم تمتد أيديكم المجرمة .. تكشف الثوب عن سوءة الحرة المسلمة
أو في دارنا عرضنا يستباح؟^(٢)

أما عن قتل الأنبياء فحدث ولا حرج فقد قتل اليهود كثيرا من الأنبياء منهم نبي الله زكريا الذي
نشروه بمنشار فقطعوه إلى نصفين ثم قتلوا ابنه يحيى وقدموا رأسه هدية لإحدى المومسات وفي ذلك
يقول الشاعر :

والأنبياء ذبحوهمو .. كما تذبح الغنم
ورأس يحيى قدموا .. هدية على طبق
لكلبة مسعورة ... أطار لبها الشبق
أما أبوه وهو خير كافل وخير أب
فقد وثبتمو بلا ... جريرة ولا سبب
تقطعون جسمه ... كما يقطع الخشب^(٣)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٦٣.

(٢) السابق : ص ٢٦٥.

(٣) السابق : ص ٢٩٧.

لذلك رفض الشاعر ما يدعيه اليهود من أحقيتهم بالأنبياء ، لأن المسلمين أولى بهم منهم ، لما قاموا به من جرائم يندى لها الجبين بحق الأنبياء والصالحين حيث نتمثل هذه المعاني في قول الشاعر :

خَلَّ النَّبِيِّينَ يَا صَهِيونَ لستَ لَهم
واتبع قطيع كلاب هذَّها الكَلْبُ^(١)
ونتمثل نفس المعنى أيضا في قول الشاعر :

لا تقولوا موسى وتوراة موسى
يا وحوش الخراب والإلحاد
أيها الغارقون في ألف بحر
من دم الأنبياء والعُباد
بالذي كلَّم الكليم .. بماذا
تعجبون الفطير في الأعياد؟^(٢)
وفي إطار الصراع مع اليهود على الأرض يؤكد الشاعر أحقية الفلسطينيين بهذه الأرض مستمدا
هذا الحق من القرآن والتاريخ فيقول أن الأصل الفلسطيني ممتد منذ الازل ومنذ قديم الزمان فهو
من عهد كنعان:

هنا ييوس .. واليبوسيون من كنعان
ألم تقل لك التوراة يا زعيم
أورشليم .. مخرجها كنعان؟
نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا
نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا
لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان^(٣)

ويقول أيضا في تأصيل حق الشعب الفلسطيني بأرضه ، أن الشعب الفلسطيني موجود هنا منذ
عصر النبي نوح عليه السلام ، فلينظر الناظر إلى الزيتون المتجذر في عمق الأراضي الفلسطينية
الذي يربطه علاقة تآلف بالشعب الفلسطيني ، فالأرض للفلسطينيين حفظت منذ قديم الزمان حتى
سلمت للرسول ﷺ في ليلة الإسراء :

زيتوننا .. وشعبنا
ففي أرضنا تجذرا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٥٣ .

(٢) السابق : ص ١٣١ .

(٣) السابق : ص ٢٩٢ .

مُنْذُ قَالَ نُوحٌ : اركبوا .. وفي الخضمَّ أبحرا
تعارفنا .. تألفنا .. ترعرعنا واخضوضنا
وسُئِلَ المصطفى لما سـرى مُؤمراً^(١)

لذلك يطالب الشاعر اليهود بالرحيل عن أرضه ، إلى الأماكن المتفرقة التي جمع أشناته منها،
فلسطين ليست ملكا له ، وليس له حق فيها فيقول :

إلى روسيا غداً .. وأمريكا .. وروما .. وبولندة .. والمجز
فكلُّ الجذورِ جذوري أنا فسَلْ عن جذورك بحرَ الخرز^(٢)
١٢ . موضوعات دينية أخرى :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة مواضيع دينية أخرى ولكن بصورة قليلة لم
يكثر الحديث عنها ، يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ- المؤاخاة :

ومن الموضوعات الدينية التي تحمل قيمة أراد الشاعر عبد الرحمن بارود إيصالها إلى الناس
المؤاخاة ، ورفض العصبية القبلية ، والنزعات الجاهلية ، التي تؤدي بالناس إلى الهلاك ، لذلك
كان الشاعر حريصاً على تأصيل هذه القيمة في النفوس على أسس إسلامية ، فتعاليم الإسلام
نصت على المساواة بين الناس ، نتمثل تلك المعاني في قول الشاعر :

وتأخينا اثنين اثنين وحلقنا فوق الثقلين
أنزلنا نسبَ الإنسان وأعلينا نسبَ الرحمن
لا شامية .. فينيقية .. لا مصرية .. فرعونية
نفدي الدين .. ونقضي الفرضاً نحمي الأرض نصون العرضاً
نتعاهدُ ثمرَ البستان أن تتخطفه الغريبان
قائدنا حامي الحرية أحمدُ خيرُ بني الإنسان^(٣)

ويؤكد الشاعر المعاني السابقة الداعية إلى العدل و المساواة بين الناس ، التي تحمل معنى الحديث
النبي الشريف القائل لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود

(١) السابق : ص ٣٢٥ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٣ .

(٣) السابق : ص ٢٥٧ .

ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى" (١). فالتقوى هي الميزان الإسلامي الخالد للتفاضل بين البشر بقوله :

ما بيننا عربٌ .. ولا عجم مهلاً يدُ التقوى هي العليا (٢)
فقد استسقى الشاعر معانيه الداعية بعدم أفضلية أحد على أحد من قوله تعالى " ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (٣) .

ب- المعركة الأزلية بين الإنسان والشیطان :

لم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود الحديث عن إبليس ومناصبته العداء للإنسان منذ بد الخلق عندما رفض السجود لسيدنا آدم استكباراً وغيرة واعتقاده بأفضليته على بني الإنسان ، فقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقد كان رهان إبليس على إغواء بني آدم كلهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (٤).
وبينه الشاعر بني آدم من خطر الشيطان لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق كما قال رسول الله ﷺ : " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " (٥).

(١) البيهقي : شعب الإيمان ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الهند ، حديث رقم ٤٧٧٤ ، ٢٠٠٣ م ، ١٣٢/٧٠ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٢ .

(٣) سورة الحجرات : ١٣/٤٩ .

(٤) سورة الحجر : ٢٨/١٥ ، ٤٠ .

(٥) الترمذي : السنن ، تحقيق أحمد شاكر ، ط٢ ، حديث رقم ١١٧٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون سنة نشر ، ٤٧٥/٣ .

نتمثل معاني التنبيه من الخطر المحدق ببني آدم في قول الشاعر :

أصابت مِنْ جَهَنَّمَ عُقُوبَانَا	وَشَنَّ لِحَرْقِنَا إِبْلِيسُ حَرْباً
وَكَالسَّرْطَانِ يَسْبِجُ فِي دِمَانَا	عَدُوٌّ بَيْنَ أَضْلَعِنَا مَقِيمٌ
وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَوْتِ الْأَمَانَا	وَأَنْظَرَهُ الْمَلِيكَ لَنَا ، ابْتِلَاءً
وَلَوْ يَوْمَاً ، وَلَا مَلَّ الطَّعَانَا	وَقَاتَلْنَا الدَّهْوَرَ ، فَلَمْ يَهَادِنِ
بِقَتْلَابَةٍ لَحَوْلَهَا دَخَانَا	وَتَرَهَّبَهُ الْجِبَالَ ، فَلَوْ رَمَاهَا
لِيَفْتِنَنَّ الطَّغَامُ بِهِ افْتِنَانَا	وَشَادَ عَلَى الْبَحَارِ الزُّرْقَ عَرْشاً
يَحْجِجُ بِهِمْ إِلَى سَقَرٍ ، قِرَانَا ^(١)	يَسُوقُ أَمَامَهُ الْقُطْعَانَ هَدِيّاً

ت- الدجال :

تحدث الشاعر عبد الرحمن بارود عن الفتن التي تكون في آخر الزمان والتي يمثل الدجال الفتنة الكبرى منها ، كما أنه من علامات الساعة الكبرى التي تناولها الشاعر في حديثه ضمن التصور الإسلامي من ظهوره واغوائه لكثير من الناس حتى مقتله على يد سيدنا المسيح عيسى ابن مريم الذي يقتله بباب لد ، فقد قال رسول الله ﷺ : " يقتل ابن مريم الدجال بباب لد " ^(٢) . ولم ينس الشاعر في خضم الحديث عن هذه الفتن أن يذكر دور اليهود فيها فقد ورد في الحديث الشريف أنه " يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان " ^(٣) . ومن خلال خلال هذا الحديث يريد الشاعر أن يصل إلى الوعد الرباني بمقاتلة اليهود والتغلب عليهم فلا يبقى حجر ولا شجر يختفي خلفه أحد من اليهود إلا ونطق مخبراً المسلمين بأن وراءه يهودي كما جاء في الحديث النبوي القائل : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقته . إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " ^(٤) . وفي ذلك يقول الشاعر :

وحيا اللهُ قَائِدَنَا الْمَسِيحَ الْـ	العَظِيمَ ، وَفِي دَمَشَقَ غَدَاً لِقَانَا
يَجِيءُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَقَدْ طَحَنَّا	بَنِي الصَّفْرَاءِ طَحْنَاً فِي رَحَانَا
بِمَلْحَمَةٍ ، حَكَّتْ طُوفَانُ نُوحٍ	وَلَوْ لَا اللهُ أَدْرَكْنَا ، طَوَانَا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٥ .

(٢) الترمذي : السنن ، تحقيق أحمد شاكر ، ٥١٥/٤ ، حديث رقم ٢٢٤٤ .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ، ٢٢٤/٣ ، حديث رقم ١٣٣٦٨ .

(٤) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، ١٨٨ / ٨ ، حديث رقم ٧٥٢٣ .

فينزل للطعان وقد حشدنا
هو الدجال ، في سبعين ألفاً
فيطعنه بحربته، بـ (لد)
فيهوي الأعور الدجال، أعتى
فلا حجر ، ولا شجر ، توارى

لطوفانٍ أتى من أصبها
يهوداً ، يلبسون الطيلسانا
فيالك طعنة فيها شفانا
عتاة الأرض ، مفترشاً حصانا
بـه كـوهينُ إلا خبرانا^(١)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٨.

الفصل الثالث

خصائص شاعرية بارود

- المبحث الأول : خصائص اللغة والأسلوب .
- المبحث الثاني : خصائص الموسيقى والصورة.

• المبحث الأول : اللغة والأسلوب.

أولاً اللغة .

مفهوم اللغة الشعرية .

تعتبر اللغة بشكل عام أهم وسيلة للتواصل البشري في كل المجتمعات ، بها يعبر الناس عن حاجاتهم ، ومرادهم ، وآمالهم ، وأحزانهم ، وقد تنبه علماء العربية القدامى منذ بدايات التأليف الأولى إلى أهمية اللغة في حياة الإنسان وما تحققه من تواصل بين الأفراد ، فتناولوا اللغة بالدرس والتحليل والوصف في كثير من دروسهم اللغوية ، ووضع الفرضيات لنشأتها مما لا يتسع المجال لذكره هنا . وقد عرف ابن جني اللغة في كتابه الخصائص بقوله : " اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (١). وهذا يدل أيضا على ارتباط اللغة بالمجتمعات الإنسانية لتحقيق التواصل وتلبية الرغبات فاللغة " ظاهرة اجتماعية حقا ، وأنها أداة تعبير جماعية أولا وقبل كل شيء ، وأن اللغة تستمد حياتها وغذاءها من الجماعة وروح الجماعة" (٢) . وتبرز أيضا أهمية اللغة في كونها الوسيلة الأولى للتعبير عما يدور في العقل من أفكار ومعان " فلا يمكن تصور فكرة في عقل إنسان بغير كلمة تدل عليها ، فلن توجد المعاني في العقل إلا باللغة " (٣).

وتتبع أهمية اللغة الشعرية من كونها " أحد عناصر الأدب الأربعة التي تعارف عليها النقاد قديما وحديثا ، وهذه العناصر هي : العاطفة ، والخيال ، والمعنى أو الفكرة ، ثم اللغة أو العبارة أو الأسلوب أو الألفاظ " (٤).

واللغة الشعرية في مفهومها الحديث تتجاوز الوظيفة التي حددها لها ابن جني في خصائصه ، فلم تعد اللفظة الواحدة أو الجملة الكاملة مقيدة بالمعنى المعجمي المحدد لها والمتعارف عليه بل أصبح تجاوز المعاني المعجمية أهم سمات اللغة الشعرية وذلك لاتساع الوعاء الدلالي للغة الشعرية بما تريد أن تعبر عنه الألفاظ والجمال من خلال ارتباطها ببعضها البعض مكونة إichاءات خاصة معبرة تعجز اللغة عن توصيلها حسب تعريف ابن جني " حيث تتطلب لغة أسمى من هذه اللغة العادية ، حتى تكون كفاء ما في النفس من عاطفة قوية صادقة " (٥).

(١) ابن جني : الخصائص ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ٨٧/١ .

(٢) محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ط١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،

١٩٨٤م ، ص ٢٥ .

(٣) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، ط١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٤٨ .

(٤) نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول ، بدون طبعة ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، بدون سنة نشر ، ص ١٦٤ .

(٥) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، ص ٢٤٩ .

واللغة الشعرية هي البوتقة التي تتصهر فيها المعاني لتأخذ شكلها النهائي المحمل بالدلالات التي يريد الشاعر توصيلها والتعبير عنها ، هذا الشكل يحمل في ظاهره المفردات ولكنه يحمل أيضا في طياته أكثر من ذلك ، إنه يحمل إحساس الأديب وشعوره وتجربته الشعرية التي يبنها للقارئ عبر الكلمات الموحية . فاللغة الشعرية مزيج من الكلمات والانفعالات المختزنة في حصيلة الشاعر اللغوية "المخزون اللغوي" الذي يستخدمه للتعبير عما يختلجه وينتابه. واللغة الشعرية عبارة عن دفقات شعرية متجددة يفجرها الشاعر فيمن حوله تاركا أثرا ولو صغيرا في نفس المتلقي .

ولا تقتصر اللغة الشعرية على رص المفردات جنبا إلى جنب ، بل تعتمد اعتمادا كلياً على تحميل المفردات مدلولات جديدة وسكبها في قوالب لم يسبق لها الاستخدام ، وذلك للتوصل إلى تحقيق الأثر وانتاج عمل أدبي مميز . " فالمفردة اللغوية تهجع خاملة ساكنة ، وتقع حيادية صامتة حتى يتاح لها أن تلوذ بسياقها ومساقها ، فتتصهر في بوتقة التعبير ، وتتدغم في بنية الأداء "(١). ومما يميز الشاعر عن غيره من الناس هو قدرته على سكب موضوعه في قالب جديد مستعينا بدقة تصويره ووصفه لما حدث ، مستعملا معجمه الخاص الذي يوظف مفرداته في مدلولاتها الجديدة للتوصل إلى ما يريد عن طريق الخروج عن الاستعمال العادي للغة ، والمقصود بالخروج عن اللغة ليس الخروج على قواعد النحوية ومخالفة قوانينها ؛ بل استعمال مفرداتها بصورة جديدة قد تتصف بالغرابة ولكنها تكون في الوقت نفسه ذات وعاء دلالي كبير، إضافة إلى استحداث التشبيهات والصور البلاغية الجديدة التي لم تكن مألوفة أو مطروقة من قبل. فالمطلوب من الشعر " أن يستثمر اللغة استثمارا خاصا بأن يثير في الكلمة طاقتها الكامنة ويولد منها معاني ذات أبعاد متباينة"(٢).

ولم يتوقف نقاد العربية بدءا بابن سلام الجمحي وانتهاء بالنقاد المعاصرين من تناولهم لقضايا اللغة الشعرية في نقدهم ، حيث مثل الاهتمام باللفظ والمعنى القضية الأولى التي نوقشت منذ القدم عند كثير من النقاد وما صاحب هذه القضية من تفضيل لعنصر على آخر أو المساواة بينهما للحكم على جودة القصيدة . فقد كانت اللغة الشعرية "اللفظ و المعنى" محط اهتمام الناقد الأول ابن سلام الجمحي الذي جعل اللفظ والمعنى المقياس الأول لجودة الشعر عندما فاضل بين الشعراء ووضعهم في طبقات. فقد قسم ابن سلام الشعراء إلى عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء ممن شهد لهم أهل العلم بأنهم أشعر العرب مع ذكر الحجة لكل منهم فقال " وليس تبدئتنا

(١) رجاء عيد : لغة الشعر ، بدون طبعة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص ٥٦.

(٢) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ط ٤، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٨م ، ص ٥٩.

أحدهم في الكتاب نحكم له ، ولابد من مبتدأ ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى "(١)".

أما عبد الله بن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء فقد جعل لجودة الفنية عنصر المفاضلة بين الشعراء ، وقد تمثلت عنده في قضية اللفظ والمعنى وامعانه النظر فيها بشيء من التفصيل حيث يذكر في كتابه أنه " تدبر الشعر فوجده أربعة أضرب ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه "(٢).

أما ابن طباطبا العلوي في كتابه " عيار الشعر " فيقول معرفا الشعر : " كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود"(٣). فقد احتوى تعريف ابن طباطبا على مقومات الإبداع الشعري الذي يعتبر الكلام فيه أي اللغة الأساس الأول من حيث مناسبته للمعاني ولمقتضى الحال أو لا حيث يقول في موضع آخر في حديثه عن الألفاظ والمعاني : " وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها "(٤).

وقد تناول ابن رشيق القيرواني هذه القضية بالكثير من الدراسة والتحليل في كتابه "العمدة " فيقول في باب حد الشعر وبنيته : " الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء ، وهي : اللفظ والمعنى ، والوزن ، والقافية ؛ فهذا هو حد الشعر"(٥). ثم يشرح قضية اللفظ والمعنى التي تمثل نصف التعريف السابق مبينا أهمية الألفاظ والمعاني في اللغة الشعرية فيقول : " اللفظ جسم روحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، : يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته . فإذا سلم المعنى واختل اللفظ ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه"(٦).

وقد تناول هذه القضية أيضا الكثير من النقاد وتجاوزتها الكثير من الاختلافات بينهم حتى جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني بنظريته الجديدة "النظم" التي لم تكن نظرية نقدية في الأصل وإنما استفاد منها النقاد فيما بعد حيث عرف النظم بقوله : " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك

(١) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، ١/٥٠.

(٢) ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣.

(٣) محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق وشرح عباس عبد الساتر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٩.

(٤) السابق : ص ١٤.

(٥) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ١/١٢٧.

(٦) السابق : ١/١٣١.

الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها. وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه^(١). ويبدو من خلال التعريف السابق أن الجرجاني قد تجاوز نظرية اللفظ والمعنى غير مفضل لأحدهما على الآخر وإنما الأفضلية للنظم الذي يلعب فيه النحو دورا كبيرا في توجيه دلالة الكلمات وما ترتبط به من سياقات . إن أفضل ما قام به الإمام عبد القاهر الجرجاني هو رفضه للتفضيل بين اللفظ والمعنى حيث ربطهما بالتراكيب النحوية التي توجه دلالات الكلمات ووضعها في سياقها الصحيح ، كما أدرك علاقة الكلمات بما قبلها وما بعدها حيث يقول : "إنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ، ولكننا نوجبها لها موصولة بغيرها ، ومعلقة معناها بمعنى ما يليها"^(٢).

وقد لخص الدكتور نبيل أبو على في كتابه شاعرات عصر الإسلام الأول معظم المقاييس التي تناولها النقاد القدامى في حكمهم على اللغة الشعرية فقال : " إن اللفظ الجيد ، هو الذي تتباعد مخارج حروفه ، فيسهل نطقه ، وينبغي أن يكون حسن الوقع على السمع ، وألا تكون الكلمة وحشية غريبة غير مألوفة الاستعمال . وألا تكون عامية مبتذلة ، أو ساقطة سوقية . وأن تكون الكلمة جارية على القواعد العربية في التصريف . وألا تكون كثيرة الحروف لكي لا تثقل على اللسان في النطق . ثم ينبغي أن تكون الألفاظ مشاكلة للمعاني التي تعبر عنها - فالمعنى الخسيس يعبر عنه لفظ خسيس - ، أما التراكيب فينبغي أن تكون خالية من التنافر "^(٣).

وقد تناول النقاد المحدثون قضية اللغة الشعرية بالدراسة والتحليل مستثنين في ذلك إلى موروثهم الثقافي الذي تناول هذه القضية حيث أصبحت اللغة الشعرية الأساس الأول الذي ينطلق منه الشعر إلى سماء الإبداع " فكلما مزج النص بين التراث والمعاصرة ازداد كثافة وأصاله "^(٤) . لذلك كان الاهتمام أولا بالحروف وأصواتها ، ثم بالكلمة المفردة التي تقود فيما بعد إلى التراكيب الموحية المعبرة ذات الدلالات الفياضة غزيرة المعاني وما يتصل بها من إعراب وعروض وفصاحة إلى غير ذلك من لوازم اللغة الشاعرة " فإذا كان الشعر روحا يكمن في سليقة الشاعر حتى تتجلى

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني ، جدة ، ١٩٩٩م ، ص٨١.

(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص٤٠٢.

(٣) د. نبيل أبو على : شاعرات عصر الإسلام الأول ، ص١٦٦.

(٤) سيزا قاسم : مجلة فصول ، مقال بعنوان ، البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا إبراهيم جبرا ، المجلد

قصيدا قائم البناء فهذا الروح في الشعر العربي يبدأ عمله الأصيل مع لبنات البناء ، قبل أن تنتظم منها أركان القصيد "(١).

وهذا يدل على أن لغة الشعر لغة لها من الخصوصية ما لم يتوفر في الكلام العادي وفي ذلك يقول الدكتور محمد زغلول سلام : " يجمع النقاد على أن للشعر لغة تختلف عن لغة الكلام والحديث العادي ، وقد يكون هذا الخلاف ناشئا من أن الشعر يحرص على لغة أسمى وأرفع وأفصح ، لغة مختارة لا ابتذال فيها ولا عامية ولا حوشية ولا غريبة ، ولا اشتراك في المعاني"(٢) .

وقد تحدث الدكتور عز الدين إسماعيل عن هذه القضية في إطار ما سماه شخصية اللغة وتأثيرها وتأثيرها بمن حولها بما تضيفه عليهم من حيوية ، محددا للكلمة في السياق الشعري عناصر يجب توفرها حيث يقول : " أما اللغة في الشعر فلها شأن آخر ، إن لها شخصية كاملة تتأثر وتتوثر ، وهي تنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلا أميناً وهي بعد لغة فردية في مقابل اللغة العامة التي يستخدمها العلم . وهذه الفردية هي السبب في أن ألفاظ الشعر أكثر حيوية من التحديدات التي يضمها المعجم . والألفاظ الشعرية تعين على بعث الجو بأصواتها . فالعلاقة بين الأصوات في الشعر - كالموسيقى تماما - يمكن أن تثير متعة تذوق الانسجام الحي ، سواء بالأجزاء المكررة أو المتنوعة أو المتناسبة . والكلمة الشعرية يجب أن تكون أحسن كلمة تتوافر فيها عناصر ثلاثة : المحتوى العقلي ، والإيحاء عن طريق المخيلة والصوت الخالص ، ويجب أن يكون اتصالها بالكلمات الأخرى اتصالا إيقاعيا بحيث يؤدي هذا التلوين الإيقاعي إلى الغاية المطلوبة "(٣). فلم تعد اللغة الشعرية تعتمد على المعاني المعجمية المقيدة إذ أضحت تعتمد اعتمادا كلياً على مزيج هائل من المعطيات التي يجب أن تتحقق فيها كي تحدث الأثر المنشود مثل الاشتقاق والترادف والتضاد والتكرار والتكثيف والاختزال والتضمين ، إضافة إلى الإيقاع الموسيقي للكلمة ، وتطور محمولها الدلالي حسب البيئة التي تستخدم فيها ، كما أن لتناسق حروف كلماتها وبعدها عن الحوشية والغريبة دور مهم ، إضافة إلى إكساب اللفظة حضوراً خاصاً في سياق العمل الشعري الذي يعد من سمات الإبداع الشعري وذلك لأن " اللغة النصية - إن جاز القول - اختراق للمحدود إلى اللامحدود ، وانفلات من نطاق اللغة التخاطبية في نمطها التراتبي التقليدي "(٤) . فلغة الشعر يجب أن يتوفر لها ما لم يتوفر في اللغة العادية لأنها " تتضوأ بواسطة

(١) عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة ، بدون طبعة ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٩٥م ، ص ١١ .

(٢) محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص ٥٩ .

(٣) عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،

١٩٩٢م ، ص ٢٩٤، ٢٩٥ .

(٤) رجاء عيد : القول الشعري منظورات معاصرة ، بدون طبعة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص ١٧٣ .

تمازج الصور وتداخل الانفعالات ... تكتسب سموها من قدرتها على التجاوز الدائم وتعدي الواقع باستمرار ، وفي بعدها عن المعنى المجرد الذي يتنافى مع الشعر نفسه الذي لا يمكن أن نزع معنى واحدا مقننا له ^(١).

فقد أصبح " الشاعر المبدع هو الذي يستطيع أن يكسب الكلمة حضورا خاصا ، حيث يلقي عليها ظللا من شخصيته ، ويخضعها لنهجه الخاص الذي يعتمد على سعة ثقافته اللغوية" ^(٢). وثقافة الشاعر اللغوية تتعلق في كيفية استعماله للألفاظ والتعامل معها " فطريقة الشاعر ترجع إلى درجة إحاطته بالظواهر اللغوية ، كالاقتناع - مثلا - والترادف ، والتضاد ، وترجع كذلك إلى تنبئه للخصائص الدقيقة لمعجمه الشعري الذي يجعله قادرا على التوحد مع الحدث إذا استطاع أن يختار ألفاظه لتكون قريبة إلى طبيعة الإحساس الانفعالي المصاحب للمعاناة" ^(٣) . وفي ذلك يقول الدكتور صلاح فضل : " في حالات توهج الإبداع يتبدى ألق اللغة ، وتلفها هالات إيحائية مضيئة فتثمر عطاء سحرنا" ^(٤) . والحضور الجديد للكلمة أو للتركيب الذي يوظفه الشاعر من خلال لغته الخاصة والدلالة التي يريد أن يحملها للألفاظ تنعكس انعكاسا مباشرا على المتلقي حيث تفرض عليه لغة الشاعر التعامل معها والتأثر بها في ثوبها الجديد . وقد حدد بعض النقاد العرب للغة الشاعرة بعض الخصائص التي يجب أن تتوفر فيها مثل الإيقاع الموسيقي لكلماتها والتصوير الذي تريد أن تعبر عنه وتجسده كما لا يخفى على القارئ ما للرمز من دلالات يؤديها وفي ذلك يقول الدكتور يوسف حسين نوفل في كتابه أصوات النص الشعري : "اللغة في الصيغة الأدبية تعتمد على خصائص فنية ترتفع بها فوق مستوى لغة الكلام العادي لدى أفراد الإنسانية ؛ إذ تعتمد على طرائق شتى من التفكير والتعبير ، والرمز والتصوير ، والإيقاع والدلالة .. إلى غير ذلك مما اكتمل من خبرات فنية لدى الأدباء" ^(٥). إن لغة الشعر بمفهومها السابق تضيف على النصوص الشعرية بعض الغموض الذي يشغل عقل القارئ للبحث عن دلالات هذه المفردات والتراكيب البعيدة كل البعد عن التقريرية والمباشرة فبنية الشعر "بنية لغوية خاصة ذات دلالة فعالة ، وليس التوصيل في الشعر إلا هذه الدلالة الفعالة النابعة من بنيته اللغوية الخاصة . ولعل هذا هو ما يجعل الشعر

(١) رجاء عيد : لغة الشعر ، ص ١٧٧.

(٢) ناهض إبراهيم محسن : الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، ص ١٨٩.

(٣) عدنان قاسم : لغة الشعر العربي ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٩م ، ص ١٣٤.

(٤) صلاح فضل : شفرات النص ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٧.

(٥) يوسف حسن نوفل : أصوات النص الشعري ، ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ١.

بطبيعته غامضا ، أي مختلفا عن اللغة العادية رغم استعانتها بمفرداتها ، إنه يصوغ هذه المفردات ويوظفها على نحو يختلف عن صياغتها وعن توظيفها في لغة الحديث العادي " (١) .

هذه الدلالات الخاصة للمفردات الشعرية في بعدها عن لغة الخطاب العادي ، كانت نتيجة محتومة " للنقلة النوعية في وسائل الانتقال والاتصال ، ومع توسع العلوم الإنسانية وتشعبها ، والتأثير المتبادل للثقافات ، على لغة الشعر " (٢). فالتطور في العصر الحديث عبر وسائل الاتصال والنقل أثر تأثيرا كبيرا على تطور لغة الشعر. فاللغة الشعرية للشاعر تعبر عن روح عصره وما يجري به محملة بطاقة كبيرة من الانفعالات النفسية للشاعر ، وهي في هذا التطور تكون دقيقة في تعبيراتها وإيحاءاتها مبتعدة في ذلك عن التقليد والمحاكاة للألفاظ التقليدية ذات المحمول الدلالي المحدود (٣). وقد تطورت لغة الشعر الفلسطيني تطورا ملحوظا في التراكيب والدلالات وذلك لأن " الألفاظ تتطور والعلم يتقدم مع تقدم الحياة وتطور البيئات على اختلاف أنواعها " (٤). وشعراء فلسطين أحد أهم الأعضاء في جسم الأمة العربية حيث لم تخل لغتهم من التطور والإبداع مقارنة بلغة باقي شعراء الأمة العربية " فكان التطور في لغتهم متزامنا مع تطور لغة الشعراء العرب ، وقد أضافوا من خصوصية واقعهم وتجاربهم أبان الانتفاضة الكثير من الألفاظ والتعبيرات ... التي أصبحت تمثل معجما شعريا مستقلا ، بعد أن أصبح للشعراء لغتهم ومعجمهم الشعري الخاص بما يشتمل عليه من ملامح الشخصية ... للمجتمع الفلسطيني " (٥). وفي إطار ما سبق يتحدث الدكتور نبيل أبو علي عن لغة الشعر الفلسطيني بقوله " اللغة هي وعاء الفكر والإحساس والتجربة ، وأن الكتابة الجيدة تؤم التفكير السليم " (٦). وقد أثرت أحداث الانتفاضة الفلسطينية تأثيرا كبيرا في لغة الشعراء الفلسطينيين حيث بدا ذلك التأثير جليا في تناولهم للأحداث الجارية على أرضهم وكيفية تعاطيهم مع الموضوع وجدية تعبيرهم عما يحدث من خلال ألفاظهم وتراكيبهم وصورهم ، وفي ذلك يقول الدكتور إحسان عباس : "ولست أعني هنا كيف أصبحت القضية الفلسطينية والأحداث المتصلة موضوعا للشعر ، وإنما أعني ما الذي خلقتة من مواقف وأساليب شعرية ووعي شعري ، وإلى أي

(١) محمود أمين العالم وآخرون : في قضايا الشعر العربي المعاصر ، بدون طبعة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس ، ١٩٨١م ، ص ٢٩.

(٢) ناهض إبراهيم محسن : الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، ص ١٩٠.

(٣) ينظر : محمود الربيعي ، مقالات نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٢٣.

(٤) هاشم صالح مناع : بدايات في النقد الأدبي ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ١٤١.

(٥) صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٢٩٤.

(٦) د. نبيل أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص ٦٥.

حد غيرت العطاء الشعري ، وبلورت المفهومات والمنطقات الشعرية ^(١) . هذه الأحداث مكنت اللغة من امتلاك طاقة تعبيرية غير محدودة في التعبير عن الواقع المعاش لما فيها من دلالات واسعة تحملها الالفاظ المشعة بالإحياءات فقد أصبحت " لغة الشعر الفلسطيني تمتلك طاقات تعبيرية عالية ، تتكثف فيها دلالات الالفاظ ، وتتفرد الكلمات بالإحياءات الخاصة " ^(٢) . ويختلف الشاعر الفلسطيني عن غيره من الشعراء تبعاً للمهام الملقاة على عاتقه فمهمة "الشاعر الفلسطيني ذات شقين مترابطين : فأمامه معركة التحرير والانطلاق .. ، وفي قلبه المعاني ، وفي لسانه سلاح الالفاظ يسكبها في قوالب شعرية متينة واضحة وموحية " ^(٣) .

والناظر إلى لغة الشاعر عبد الرحمن بارود من خلال أعماله الكاملة يلاحظ مدى امتلاك الشاعر لخاصية اللغة وتطويع مفرداتها لتكون وعاء لمحموله الدلالي ، كما نلاحظ الكم الهائل للمفردات في مخزون الشاعر اللغوي الذي يمثل معجماً خاصاً به حيث نرى مفردات الشاعر المحملة بالقيم والدلالات الغزيرة تنماهى مع الواقع الفلسطيني وما يعج به من أحداث كانت مجالاً لحديث الشاعر حيث يمكننا تقسيم أهم السمات اللغوية البارزة في شعر بارود إلى :

١ . القيمة الإيحائية للأصوات :

تتكون الكلمة من عدة أصوات لتصبح ذات معني وتكتسب دلالتها من سياقها داخل الجملة إلا إن الأصوات المفردة لها الكثير من الدلالات الخاصة التي يمكن أن تشيعها داخل النص مثل الإكثار من استخدام حرف معين يوصل للمستمع أو القارئ دلالة خاصة لكثرة تردده في النص وتختلف دلالات الأصوات باختلاف صفاتها التي حددها لها علماء العربية منذ القدم فالأصوات الشديدة تشيع في النص دلالات القوة والبطش والجبروت بعكس الأصوات المهموسة التي يلجأ إليها الشاعر في إثارة الجو النفسي الحزين المشحون بالأسى والآهات والآلام ، فالأصوات تمتلك قيمة إيحائية هائلة تؤثر على المتلقي وتجعله يتفاعل مع النص ، وقد أدرك الشاعر بارود هذه المسألة فكانت أصواته داخل نصوصه الشعرية مشعة بالإحياءات الخاصة ويمكن التمثيل على ذلك بقوله :

الحق جَنْدَلَةٌ دَقَّتْ جَمَاجِمَهُمْ دَقًّا ، وجمجمة الموت الذي جلبوا (٤)

(١) إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ط ٢ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٢م ، ص ٥٠ .

(٢) عبد الخالق العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١ ، وزارة الثقافة ، فلسطين ، ٢٠٠٠م ، ص ٤٨ .

(٣) محمد عبد الله عطوات : الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٦١٦ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٥٢ .

هنا استعمل الشاعر بارود أصواتا تتناسب ومعنى بيته الشعري فقد استعمل الشاعر عددا من الحروف الشديدة وهي " القاف ، الجيم ، والذال ، والتاء " وقد انتشر صوت القاف ثلاث مرات خلال البيت الشعري ، وتكرر صوت الجيم ست مرات ، كما تكرر صوت الذال ثلاث مرات ، أما صوت التاء فقد انتشر أربع مرات ، هذا الانتشار للأصوات الشديدة وعدد مرات تكررها داخل البيت الشعري يشعر القارئ بمدى قوة الحق الإسلامي ومدى الحركة والحيوية التي يتعامل بها هذا الحق. ويقول الشاعر في موضع آخر :

خيم الليل فيا لله أحلامي ويأسي

وخيالاتي وترنيمه موتاي ورمسي

موطني يا رب نيران الردى تأكل غرسي

أنا في المستنقع الأسود يومي مثل أمسي^(١)

هنا استعمل الشاعر الصوت المهموس "السين" الذي مثل المرتكز الأساسي في إشاعة جو من الحزن والإحباط واليأس القاتل الذي يعانيه الشاعر حيث استعمل الشاعر هذا الصوت ست مرات تحت جناح الظلام مما كان له الأثر الأكبر في إشراك القارئ بهذا الجو النفسي المرير الذي يعانيه الشاعر .

وقد شاع في شعر بارود استخدامه لحروف المد التي تتطلب وقتا أطول في نطقها من باقي الحروف وتكرار حروف المد له دلالات كثيرة فقد وظفه الشاعر لتأكيد حقه وأسبقيته بأرض فلسطين فجاء طول حرف المد متوافقا مع دلالات العبارات في قوله :

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا

نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان^(٢)

فقد كرر الشاعر حروف المد في الكلمات " وكورنا ، طيورنا، قبورنا ، جذورنا " وجاءت جميعا على وزن "متفعّلن" "///٠///٠" لإضفاء جو موسيقي داخلي حقّقه حروف المد الطويلة التي جاءت في نهاية الكلمات ذات الوزن الواحد. وأمثلة ذلك كثيرة في شعر بارود .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٣.

(٢) السابق :ص ٢٩٢.

٢. القيمة الإيحائية للألفاظ :

الكلمة المفردة لا تمتلك إلا معناها المعجمي ، ولا يمكن العثور على المعنى الدلالي للكلمة إلا من خلال السياق الذي تكون فيه الكلمة إحدى لبناته " ولكن بعض الألفاظ تمتلك إشعاعات خاصة وإحياءات مميزة ، مشحونة بظلال المعاني والأحاسيس " (١). وقد حرص الشاعر بارود على انتقاء ألفاظه المعبرة عن دقاته الشعورية المتجددة بحيث استنارت ألفاظه القارئ وجعلته يندمج مع ما يشعر به الشاعر ويشاركه في الفكر والعاطفة والموقف أو القضية التي يتناولها الشاعر . ومن الألفاظ ذات الإحياء الخاصة قول الشاعر :

أه يا مسجّد الخليل ومن حُمـ رِ النّوافير فيك تجري سيول^(٢)

فقد استخدم الشاعر ألفاظا موحية للدلالة على حجم المجزرة التي ارتكبتها اليهود في الحرم الإبراهيمي الشريف فاختار كلمة حمر و كلمة النوافير للدلالة على كثرة دماء المصلين ، وأكد الشاعر هذه الدلالة في آخر البيت بانتقاء لفظة أخرى هي السيول . ويقول الشاعر في موضع آخر :

وتلوّح المخيمات قبورا أو ظلولا بقيّن من عهد عاد^(٣)

فكلمة قبورا التي وصفت بها المخيمات أعطت القارئ الذي لم يشاهد المخيمات إحياء خاصا وتصورا جديدا للمخيمات الفلسطينية التي تلاصقت بيوتها كالقبور ، كما أن لفظة قبورا توحى بدلالة أخرى للقارئ هي صغر حجم هذه البيوت وتهالكها والظلام الدامس الذي تغرق فيه ليلا إضافة إلى الجو الموحش الذي يسيطر على هذه الأماكن .

٣. ارتباط اللغة الشعرية بالقيم الإسلامية:

تفاعلت لغة الشاعر عبد الرحمن بارود بصورة كبيرة جدا مع قضايا الشعب الفلسطيني فأصبحت لغته لسان حال الشعب وما يرنو إليه من وحدة وجمع الصفوف لتحرير الوطن ، لذلك كان الشاعر دائم الحديث عن الفصائل الفلسطينية المجاهدة والمقاومة للاحتلال الإسرائيلي وتمجيد أعمالهم الفدائية التي يقومون بها ، والملاحظ على الشاعر عند حديثه عن هذه الفصائل أنه يذكرها جميعا في قصيدة واحدة ليؤكد مبدأ الوحدة بين الفصائل ويرسخه في نفوس الأفراد . مبينا أن الانتفاضة الفلسطينية بدأت بالحجر المقدس الذي استعملته كل الفصائل في بداية جهادها ضد

(١) كمال غنيم :الأدب العربي المعاصر أوراق في الأدب والنقد، ط٣، أكاديمية الإبداع ،فلسطين ٢٠٠٩م، ص١٧ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٩.

(٣) السابق : ص ١٣٠.

المحتل الصهيوني ، ومن الممكن تلمس مظاهر بث روح الوحدة بين الفصائل الفلسطينية في كثير من قصائد الشاعر التي منها قوله:

(عزّ الكتائب) بالرجاء ل .. بكلّ رثبالي هُـوور
هي (بالجهاد) وبـ (الفهو د) وبـ (النسور) وبـ (الصقور)(^١)
يقف الشهيد مع الشهيد لخوض معركة المصير(^٢)

إن ذكر معظم الفصائل المقاومة دليل على تمسك الشاعر بالوحدة الوطنية لأنه يذكر في البيت الأخير جملة " يقف الشهيد مع الشهيد " لخوض المعركة التي ستحدد مصير الشعب الفلسطيني كله . ويمكن الاستدلال أيضا على حث الشاعر شعبه على الوحدة والتمسك بها وصف الفصائل المجاهدة بأنهم أخوة القسام فيقول :

وللقسام أذرعة طـوال وإخوتهم(^٣) وسرّ لا يذاع(^٤)

ويشبه الشاعر الوحدة الفلسطينية بشرايين الجسم الواحد في ترابطها وتكاملها لتأدية الأعمال المنوطة بها دليلا على ضرورة الوحدة الوطنية الفلسطينية فيقول :

مدّت حماسُ جناحيها .. وإخوتها فهم شرايينُ هذا الشعب والعصب(^٥)

لذلك نرى الشاعر عبد الرحمن بارود يدعو بالسقيا للوحدة الفلسطينية أملا في دوامها لتحقيق مصلحة الشعب الفلسطيني فيجمع بين الوحدة والفطرة التي يقصد بها الدين الإسلامي الذي يحث على الوحدة في قوله :

سقياً لوحدتنا وفطرتنا الـ بيضاء والصفحاتُ أشباه(^٦)

ولم يقتصر الشاعر على تمجيد وحدة الشعب الفلسطيني فقط بل كان ممن مجدوا الوحدة العربية الكبرى بين سوريا ومصر فقال :

يا لسحر الدولار ، والروبل العاتي ، ويا ما قد شردا أبرياء

(^١) ما بين القوسين : مجموعات فلسطينية مسلحة.

(^٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٣.

(^٣) أخوة القسام : الجهاد وشهداء الأقصى وكل الفصائل المجاهدة .

(^٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥١.

(^٥) السابق : ص ١٥٤.

(^٦) السابق : ص ١٤٢.

بردى يلتقي مع النيل هدارين ، فلتملأ الدنيا أعداء^(١)

ومن الملاحظ في قصائد بارود استعماله واو الجماعة المقترنة بفعل الأمر بكثرة لتأكيد مبدأ الوحدة الفلسطينية والحث على المقاومة ومثال ذلك قول الشاعر:

أَلَا هُبُّوا بَنِي قَوْمِي جَمِيعاً أَبَاة الضَّئِيمِ فِي الْمَحَنِ الْعِظَامِ^(٢)

وقد استعمل الشاعر صيغة الجمع في تعبيره عن جهاد شعبه ومقاومته للمحتل بالحجر تلك الوسيلة الأولى التي اكتشفها الشعب الفلسطيني للتعبير عن حالة الغضب التي يعيشها وفي محاولة منه لرفع الظلم الذي يتعرض له عن نفسه فيقول الشاعر وقد ربط الحجر بقديسية خاصة من التراث الديني واصفا إياه بالحجر المقدس تارة وبحجر سيدنا داود تارة أخرى :

فَإِنَّ قُرْآنِي هُنَا وَفِي يَدِي .. ذَاكَ الْحَجَرُ
وَرِثْتُ فِي الْمَخْرَابِ عَنْ جَدِّي أَبِي حَفْصٍ عَمَرُ
مَقْلَاعَ دَاوُدَ الَّذِي رَمَتْ بِهِ يَدُ الْقَدَرِ
وَالْحَجَرَ الَّذِي بِهِ دِمَاعُ جَالُوتِ انْفَجَرُ^(٣)

ويقول في موضع آخر :

حَيُّوا فَتَى الْمَقْلَاعِ مَدْفَعُهُ كَالْمَنْجَنِقِ أَصَابَ مَرْمَاهُ
سَلِمَتْ يَدَاهُ .. يَدَا أَبِيهِ .. يَدَا شَيْخٍ عَلَى الْقُرْآنِ رَبَّاهُ
الْعِزُّ فِي الْحَجَرِ الْمُقَدَّسِ فِي الـ أَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ اكْتَشَفْنَاهُ
اسْحَقْ بِهِ ذَا طُفَيْتَيْنِ بَأْسَ هَارِ الدَّمَاءِ تَقَرُّ عَيْنَاهُ^(٤)

ويقول في موضع آخر :

أَيَا حَجَرَ الْقُدْسِ يَحْيَى الْجِهَادِ وَيَا صَخْرَةَ الْقُدْسِ يَحْيَى الصَّمُودِ
لَنَا حَجَرٌ ، مِنْ صَخُورِ الْجَحِيمِ نَدَقُ بِهِ كُلَّ رَأْسٍ عَنِيدِ^(٥)

أما عن الشهادة وتمنيها وشرف نيلها فقد أكثر الشاعر من الحديث عن الشهيد وكراماته وما يلاقيه عند ربه ، فكان دائم التمجيد للشهداء وخاصة لشهداء العمليات الاستشهادية في محاولة

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٤.

(٢) السابق : ص ٦٩.

(٣) السابق : ص ٣١٠.

(٤) السابق : ص ١٤٢.

(٥) السابق : ص ١٤٩.

منه لترسيخ قيمة الجهاد والاستشهاد في نفوس الشباب مما شكل ظاهرة لغوية عند الشاعر برزت بصورة جلية في أعماله الكاملة، مستعينا بمفردات سهلة واضحة لا غموض فيها معبرة عن صدق التجربة الشعرية للشاعر من خلال إيحائية الالفاظ التي انتقاها الشاعر من معجمه الشعري وفي ذلك يقول الشاعر :

لقد روت دماؤك خير أرض
بنات الحور من مولاك تُعطى
ففي الدارين مجدك لا يجارى
إذا ذكر الأنام حديث قوم
لأنت القدوة المثلى ونور
ويقول في موضع آخر :

يا للشهيد كأنه ملك
لله در أبيه من بطل
مسك الجنان يفوح من دمه
في الأرض ندفنه وفي قمم الـ
هذا الشهيد ألسنت تعرفه
الأرض في عينيه خردلة

ويجعل الشاعر من قيمة التحدي طريقا للتحرير ونيل الشهادة فنراه يجعل طلب الشهادة تحديا واضحا للعدو كما في قصيدته "غزة" فيقول :

هنيئاً يا قطاع لمن تحدوا
لمن عشقوا الشهادة منذ سبع
تربوا في مساجدنا أسوداً
عدواً منه ترتج البقاع
وأنفسهم لربّ العرش باعوا
فما كذب الطعان ولا القراع^(٣)

ولم ينس الشاعر نفسه من هذا الشرف العظيم فتمنى الشهادة في سبيل الله واصفا ما للشهيد من كرامات عند الله وواصفا مكانه بالجنة فيقول :

وتراءت الفردوس باهرة
بقصورها يلمغن كالشُّهْب

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٩.

(٢) السابق : ص ١٤١.

(٣) السابق : ص ٣٥٠.

عَسَلْ مَصْفًى يَا أُمِّيَّةُ وَالْ— لَبَنُ الَّذِي لَمْ يَجْرِ فِي وَطْبِ
والحورُ كالأقمارِ تَعْتَبِقُ الْ— أَزْهَارُ حَوْلِ سُبُورِهَا الْفُشْبِ
أَهْوَى قَنَادِيلًا مُعَلَّقَةً بِالْعَرْشِ تَقْبِسُ مِنْ سَنَا رَبِّي^(١)

ويمكن أيضا تلمس تلك المظاهر الداعية إلى الشهادة والحث عليها وغرسها في نفوس النشء في عدة قصائد منها " بلا عنوان " وهي على لسان امرأة فلسطينية ترثي ولدها الذي استشهد أبوه في إحدى معارك فلسطين وكذلك في قصيدة "عشق الفداء " وقصيدة "سعد" و " الطيور الخضر " وقصيدته "سعيد " وغير تلك القصائد التي انتشرت معاني الجهاد والاستشهاد في طياتها.

إن ارتباط لغة الشاعر بارود بالقيم الإسلامية دليل على تقيده بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وكفره بكل الأفكار المخالفة لهذا الدين حيث يرى أن الخلاص من الاحتلال الإسرائيلي ورجوع الشعب الفلسطيني إلى مدنه وقراه التي هجر منها يرتبط ارتباطا أساسيا بالرجوع إلى الدين الإسلامي وتطبيق تعاليمه .

وقد حمل الشاعر بارود هذه الفكرة منذ حادثة سنه حيث يقول عنه أحد أصدقائه : "وكنا على حادثة أعمارنا ، نسمع عن أولئك المتأثرين بالفكرة الشيوعية والذين كانوا يرون أن الحل العادل لقضيتنا هو انتصار (البروليتاريا) وإقامة الدولة الاشتراكية التي تجمعنا نحن واليهود !! ... وهذا نقيض ما كنا نؤمن به من وجوب الجهاد والنضال لاسترجاع الوطن السليب وأذكر أنني وأخي عبد الرحمن بارود (وكانت أعمارنا في حدود الخامسة عشرة من السنوات) كنا نشعر بمنتهى الحسرة والألم من هذه الأفكار التي يحملها عدد من المعلمين في مدارس القطاع ، حيث كانت لهذه الأفكار مراجع فكرية ولها أتباع تبناها لمصالح يجنونها ، أو لجهالة كردة فعل لواقع النكبة ، وكنا نسفه هذه الأفكار بقصائد من شعرنا"^(٢) . فقد كفر الشاعر بارود بالاشتراكية وما أعقبها من قومية ناصرية ، لذلك كان انضمامه لحركة الإخوان المسلمين سعيا وراء تأصيل الدين الإسلامي في نفوس الناس.

٤. توظيف الرمز :

تعريف الرمز .

رمز إليه رمزا : أوماً وأشار بالشفنتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان "^(٣).

(١) عبد الرحمن بارود: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٠٦.

(٢) السابق : ص ٣٥ .

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، ط٣، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٠/٣٧٢.

قال تعالى : ﴿ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار ﴾^(١).

والرمز في الكلام السابق هو الإشارة ذات المغزى المحدد التي تحمل دلالة معينة ويحتاج فهم الدلالات المشار إليها إلى بعض الجهد العقلي لتحصيل ما يراد بها .

وقد جعل ابن رشيقي في كتابه العمدة الرمز ضمن باب الإشارة فقال " والإشارة من غرائب الشعر وملحه ، وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة . وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز ، والحاظق الماهر . وهي في كل نوع من أنواع الكلام لمحة دالة ، واختصار وتلويح يعرف مجملا ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه " ^(٢).

وقد عرف النقاد الرمز بأنه "علامة تعتبر ممثلة لشيء آخر ودالة عليه ، فتمثله وتحل معه . والرمز يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء آخر يرمز إليه كائنا ما كان ، وهو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر" ^(٣) .

وقد نبعت حاجة الإنسان للرمز "من رغبته في إخضاع جميع الأنظمة الدلالية واستغلالها في بناء المعنى... فالأحداث والظواهر والأشياء لا يمكن أن تحقق وظيفتها الثقافية إلا من خلال قدرتها على إثارة المعنى داخل النص" ^(٤).

ولجوء الشاعر للرمز ليس هدفه إجهاد القارئ ، وإنما دفعه إلى أعمال فكره لاستنباط المعاني المراد توصيلها. ويلجأ الشاعر إلى الرمز في حالات عدم تمكنه من إبلاغ مراده صراحة كخوفه من حاكم ، أو سلطان ، وقد لجأ الأدباء القدماء إلى توصيل انتقاداتهم للسلطان أو لأولياء الأمور عن طريق الحكاية على لسان الحيوان ، وذلك لإيصال مرادهم للناس فالشعور بالعجز عن التصريح ، أو الخوف من عاقبة التصريح نفسه إضافة إلى الرغبة في التفوق بالظهور عن طريق إلباس الشعر حلة الغموض شكلت عوامل أساسية لظهور الرمز في العالم العربي^(٥). وفي ذلك يقول الدكتور عبد القادر أبو شريفة : " أما الرمز في الأدب الحديث فأصبح استجابة لإحساس حضاري ، أو تقليدا للمبدعين أو لبعض المدارس الأدبية الغربية ، أو تلهفا لما هو جديد وعصري ، أو خوفا من السلطة ، أو نوعا من التداعي الحر للمعاني ، أو رغبة من الشاعر في أن يجهد المتلقي في تحليل

(١) سورة آل عمران : ٤١/٣ .

(٢) ابن رشيقي : العمدة ، ٣٠٤/١ .

(٣) محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ٤٨٨/٢ .

(٤) طراد الكبيسي : مدخل في النقد الأدبي ، بدون طبعة ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، ٢٠٠٩م ، ص ٧٠ .

(٥) ينظر : يحيى زكريا الأغا ، البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١ ، دار الحكمة ، خان

يونس ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٧٧ .

رموزه ، أو هربا من المباشرة وتجنباً للتسطح وعدم التعمق . فرأى الشعراء في الرمز مادة للشعر الحديث بما يثيره من صور لدى القارئ أو بما يستحضره من حكايات أو قصص أو أفكار ... يكتفها بكلمات قليلة ولكنها لا تزال تحمل حين فكها وتحليلها أبعادا كثيرة . والقارئ حين يباغته الرمز فإنه يلفت انتباهه ... ومن جهة أخرى فإنه يوسع اللغة على الشاعر والمتلقي^(١) ووجود الرمز في العمل الشعري أو الأدب ككل له تأثير على نفس القارئ ودفعه للبحث والتتقيب عن الفكرة المراد توصيلها . فالرمز أحد أهم الوسائل التي يلجأ إليها الأديب أو الشاعر " للتعبير عن أحاسيسه الشعورية واللاشعورية ... فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي أما حقيقته وكنهه فهو إشارة إلى شيء حسي، أو حادثة ما ، أو كلمة ما ، إلى شيء آخر عقلي أو باطني يختاره الشاعر كي يؤثر في نفس المتلقي " (٢).

ويمكن وصف الرمز بأنه اللغة الثانية للنص المتروكة للقارئ لينقب عنها في ثنايا النص نفسه مستعينا بما في النص من تلميحات أو إشارات مما وضعه الشاعر في ثنايا قصيدته ذات دلالة تعين على فهم المعنى ودور القارئ هنا البحث عن شفرة النص لفك رموز اللغة الغامضة حتى تصبح دلالاتها حرة طليقة . فالرمز " هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص . فالرمز هو قبل كل شيء ، معنى خفي وإيحاء . إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة . إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم ، واندفاع نحو الجوهر " (٣). وصناعة الرموز في الشعر العربي الحديث تتبع آليات أقل كثافة وأكثر شفافية تعنى أولا بإيصال الدلالة للمتلقي ولا تعتمد على الإيحاء المبهم العميق^(٤) . فالإبهام التام والغموض المطلق يفقد النص قيمته الأساسية المتمثلة في الإفادة والإمتاع للقارئ وذلك بجعل القارئ مجهدا يدور في حلقة مفرغة بحثا عن المعاني والدلالات "وحتى تكون اللغة وجدانية موحية يتبعون وسيلة رمزية ... وهي إضفاء شيء من الغموض والإبهام على الصورة الشعرية بحيث لا تغيب في الغموض كلياً، بل تشف عن دلالاتها للمتأمل " (٥). وارتباط وارتباط الرمز بالواقع أو بالمجتمع يعين الشاعر على انتقاء وتوظيف رموزه كما يعين المتلقي على سبر أغوار ذلك الرمز . " فالرمز الشعري له علاقة بالواقع المادي المحسوس حين يتحول هذا الواقع إلى ملكات شعرية منبعها النفس ، فينحو الرمز من خلال التفاعل بين طرفيه ، ومن خلال العلاقة

(١) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٦٥.

(٢) السابق : ص ٦٣.

(٣) أدونيس : زمن الشعر ، ط ٢، دار العودة ، بيروت ١٩٧٨م ، ص ١٦٠.

(٤) ينظر : صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، بدون طبعة ، دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١١٢.

(٥) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٦٤.

التي ربما تكون أحيانا معقدة بين طرفيه ، بحيث لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر^(١) . فالمعطيات الثقافية والإنسانية تمثل المرتكز الأساسي لدلالات الرمز وما يسعى إلى تحقيقه^(٢). لذلك استخدم غصن الزيتون رمزا للسلام ، والأم رمزا للعطاء والحنان ، والحمل للوداعة ، والبوم عند العرب للشؤم والخراب ، على عكس ما يرمز به الغرب للبوم فهو رمز الحكمة والذكاء عندهم . والاختلاف والاتفاق في ما يشير إليه الرمز نابع من ثقافة المجتمع الإنساني الذي ينتمي إليه الرمز ، مع إمكانية النقاء لدلالات الرموز عند الأمم كنظرتهم للأفعى رمزا للخبث والتغلب للخداع والفراسة للطيش^(٣).

والرموز في مجملها وبما توصله من دلالات عميقة تمهد لقيام علاقة وثيقة بين اللغة والجو النفسي أي العاطفة المسيطرة على الشاعر عند الكتابة وعاطفة المتلقي عند تعاطيه للنص لذلك لا يمكن " إغفال طبيعة الرمز ذاته والعلاقة التي يقيمها بين اللغة والعاطفة " ^(٤). كما أن الرمز يركز على مستويين " أحدهما حسي والآخر معنوي ، ولهذا لا بد من وجود علاقة بين هذين المستويين والا فقد الرمز قيمته كرمز أولا ، وكقيمة معنوية وغنية في النص ثانيا ، وذلك حتى تستطيع صيغة الرمز أن تعالج الهدف منها " ^(٥).

وقد وضع النقاد معايير نقدية لقياس الرمز في النص الشعري ارتكزت هذه المعايير بصورة أساسية على الطول الذي يتمتع به الرمز في النص الشعري ، وعمقه مع الاعتماد على درجتي الكثافة الدلالية للرمز ، ومدى انتشاره فمن الممكن أن يستغرق الرمز كل القصيدة أو جزءا هاما منها أي في عدة أبيات أو مقاطع ^(٦).

وقد صنف النقاد الرمز إلى ثلاثة أصناف هي:

- **الرمز الشخصي** : وهو الذي يبتدعه الشاعر ، وتبقى معرفته لدى القارئ ظنية قائمة على التخمين والثقافة المتخصصة .
- **الرمز السياقي** : وهو الذي يمكن فهمه من السياق .
- **الرمز التقليدي** : وهو الرمز الأسطوري ، والديني ، والتاريخي ، والشعبي ^(٧).

^(١) يحيى زكريا الأغا: البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٢٧٧.

^(٢) ينظر : عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٦٣.

^(٣) ينظر : السابق ، ص ٦٣.

^(٤) صلاح فضل : أساليب الشعرية المعاصرة ، ص ١١٤.

^(٥) يحيى زكريا الأغا: البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٢٧٧.

^(٦) ينظر : صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، ص ١١٤.

^(٧) ينظر : عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٦٥.

وقد استعمل الدكتور عبد الرحمن بارود في شعره الرمز بصورة كبيرة حيث حفلت قصائده بشتى أنواع الرموز سواء الإسلامية منها والفلسطينية ورموز الأعداء التي وظفها توظيفا جيدا كما استخدم الشاعر بارود رموز المكان والكون والطبيعة لتعميق دلالاته واكسابها الإيحائية لتكون ذات تأثير على المتلقي . فقد كان الشاعر بارود ممن عشقوا الرمز فوظفه بصورة كبيرة في قصائده^(١) .

أ- توظيف الرموز الإسلامية :

من الرموز الإسلامية التي استخدمها الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة أسماء الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم الرسول محمد ﷺ ، استحضره الشاعر بارود في غير موضع من قصائده الدينية و السياسية وان كان توظيف هذا الرمز الإسلامي الكبير ذا دلالات عظيمة في توظيفه في النص السياسي لتذكير المسلمين بعظمة دينهم وشموخ نبيهم ﷺ وعزته وأنفته ، وهو في استعماله لهذا الرمز أيضا يذكر المسلمين بمجدهم التليد الذي صنعوه وبتاريخهم الحافل بالبطولات الإسلامية ، وبأفضلية المسلمين على باقي الأمم مصداقا لقوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٢). وقد ارتبط هذا الرمز - الرسول محمد ﷺ - في قصائد الشاعر بارود السياسية بالجيش والقتال لحث الشعب الفلسطيني على الاقتداء بالرسول ﷺ لتحرير فلسطين كما فتح مكة . وفي ذلك يقول الشاعر في إحدى قصائده التي ينوه فيها بأن جيش محمد ما زال موجودا وقد اقترب يوم خيبر ليتم سحق اليهود فيه واجلاؤهم عن فلسطين :

جَيْشُ مُحَمَّدٍ هُنَا وَيَوْمُ خَيْبَرَ أَقْتَرَبَ
وَلَنْ تَضِيعَ قُدْسُنَا وَلَنْ يَهْوَذَ الْعَرَبُ^(٣)

وفي موطن آخر من قصائد الشاعر يوظف بارود ما اشتهر به الرمز المحمدي من قيادته للبراق في رحلة الإسراء والمعراج فيقول :

قَائِدِي فَارِسُ الْبَرَقِ وَإِخْوَا نِي الْمُتَثَيِّ وَطَارِقُ بْنُ زِيَادٍ^(٤)

وقد وظف الشاعر بارود معظم أسماء الأنبياء كرموز إسلامية فبدأ من آدم عليه السلام وكيفية خلقه ومدى العلم الذي اختصه الله به ليصل إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام كما لم ينس الشاعر

(١) ينظر : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٧.

(٢) سورة : آل عمران ١١٠/٣.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١١.

(٤) السابق : ص ١٣١.

توظيف رمز سيدنا موسى وأحقية المسلمين به من اليهود ليصل إلى توظيف سيدنا عيسى كرمز للخلاص من اليهود والدجال في آخر الزمان فيقول :

يَهِيْجُ بَنَا الْحَنِيْنَ إِلَىٰ أَبْنَا	نُقَبُّهُ فِيْغْمُرُنَا حَنَاْنَا
كَرُمْتُ أَبَا لَكْلٍ أَبٍ وَجَدٍ	وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ تَرْضَعْ لِبَانَا
وَأَسْقَاهُ الْمَلِيْكَ الْعِلْمَ صِرْفًا	وَزَوَّجَهُ وَأَسْكَنَهُ الْجَنَانَا
أَبَا الْحَنْفَاءِ إِبْرَاهِيْمَ .. شُكْرًا	لِذِي الْعَرْشِ الَّذِي بَكَ قَدْ حَبَانَا
جَزَى الْمَوْلَىٰ كَلِيْمَ اللَّهِ مُوسَىٰ بِـ	مَنْ عَمْرَانٍ بِأَحْسَنِ مَا جَزَانَا
بِهِ رُدَّتْ لَنَا الْخَمْسُونَ خَمْسًا	وَنُعْطَىٰ أَجْرَ خَمْسِيْنَ امْتِنَانَا
وَحَيَّا اللَّهُ قَائِدَنَا الْمَسِيْحَ الْـ	عَظِيْمَ ، وَفِي دِمَشْقٍ غَدًا لِقَانَا
نَحْيِي الْمَصْطَفِيْنَ .. مُعَلِّمِنَا	وَقَادَتَنَا .. وَإِخْوَةَ مَصْطَفَانَا (١)

ولم يترك الشاعر بارود شخصية إسلامية واحدة إلا واستعملها في قصائده لتكثيف دلالة موضوعه الذي يتناوله في القصيدة ومما لا يتسع المجال لذكره هنا لأن دراسة الرموز الإسلامية في شعر بارود بحاجة إلى بحث مستقل ونورد هذا المثال على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، فقد استخدم الشاعر بارود شخصية خالد بن الوليد ، وشخصية عمر بن الخطاب ، لتلبية استغاثة المسلمين الفلسطينيين ليكونوا عوناً لهم في رفع ما نزل بهم من ظلم فيقول :

فِي كُلِّ زَنْزَانَةٍ مِنْ لَحْمِنَا مِزْقٌ	وَالنَّارُ فِي لَحْمِنَا فِي أَلْفِ أَخْدُودٍ
(وَ خَالِدَاهُ!) صَرَخُ الْمَسْلَمَاتِ فَلَا	يَجِيْبُهُنَّ سِوَى صُومِ الْجَلَامِيْدِ (٢)

ويأتي استحضار شخصية الخليفة عمر بن الخطاب في قصائد الشاعر بارود بحثاً عن محرر للقدس وفلسطين وتوظيف العناصر التراثية بهذه الصورة يجعلها " مكتنزة بالدلالات الموحية ، وهي في الأغلب ذات ارتباط وثيق بوجودان الشعوب والقراء ، ومن ثم فإن الشاعر يسعى إلى تبليغ الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته عبر جسور من معطيات التراث التي تسكن في نفس قارئه" (٣) فيقول :

مَنْ يَسْمَعُ الْقُدْسَ؟ مَنْ يُصْغِي لِصِيْحَتِهَا	يَا وَيْلَتَا ! وَأَبَا بِكَرَاهٍ ! وَاعْمَرَا! (٤)
---	---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٤ ، ١٨٨ .

(٢) السابق : ص ١٦٩ .

(٣) كمال أحمد غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ص ٤٧ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٧ .

وقد وظف بارود شخصيات إسلامية أخرى عديدة يرتبط ذكرها بالتربية الإسلامية وملاح شخصية الإنسان المسلم للحفاظ على هويته الإسلامية في مواجهة الهجمات الداعية لطمس معالم الإسلام في نفوس النشء فيقول :

حجابك - يا ابنة الخنساء عزُّ
بمريم - لا بمادونا - تغني
وزادك في الورى شرفاً ، وزانا
وآسية العظيمة - لا ديانا
من الدرّ المجوف ، قد علانا
وأعجز سربها الدنيا ، شموخاً
وإيماناً وطهرراً ، واتزاناً^(١)

ويوظف الشاعر هنا رمز الخنساء المرأة العربية المسلمة التي يجب أن تكون مثالا يقتدي من قبل نساء المسلمين يوم جادت بأبنائها الأربعة في معركة القادسية لنشر دين الله فكانت من الصابرات المحتسبات مصابهن عند الله عز وجل ، ويأتي توظيف هذا الرمز وكثافة دلالاته في القصيدة من أجل بث روح العطاء والصمود في نفوس نساء فلسطين اللواتي لا يفتأن عن تقديم أولادهن قرابين لتحرير فلسطين فيقول :

وحدّث عن تماضر ، من سليم
تقلّدت البطولة يوم جادت
فحادي القادسية قد حدانا
بأربعة ، بهم شدنا علانا^(٢)

وفي إطار توظيف الرموز الإسلامية الداعية إلى العلم وتبجيل العلماء وظف الشاعر بارود الكثير من أسماء العلماء الذين كان لهم فضل كبير في نشر العلم أمثال علماء النحو والحديث والعقيدة وغيرها من العلوم فيقول :

شرح الطحاوية في صدرنا
وسيبويه يبتغي ثغاباً
وروضنا المرعب في ظهرينا
وابن خروف يصلح الألسنا
ولا بن خلدون هنا رفرفت
عمامة تنبيك عن مجدينا^(٣)

وقد وظف الشاعر بارود رموزاً عادت الإسلام منذ أن بدأ الرسول ﷺ بالدعوة إليه جاء توظيف هذه الرموز من باب بيان ما يلاقيه أهل الحق في سبيل نشر الإسلام أو تثبيت حقوقهم لتربية الجيل المسلم تربية إيمانية ليستشعر مدى ما لاقاه المسلمون في سبيل دعوتهم حتى يكونوا له خير مثال فيقول الشاعر موظفا شخصية أبي جهل ومن معه وجبروتهم ضد الإسلام والمسلمين فيقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٠٠.

(٢) السابق : ص ١٩٢.

(٣) السابق : ص ٢٠٣.

تَبَّ الملعونُ (أبو جهل) بـ
 إذ يقتل بالحربة طعناً
 وتخِرُ (سُمَيَّة) ممتزجاً
 و(أُمَيَّة) و(أبي) خَلَفَ
 تَبَّ (أُمَيَّة) يخرج ظهراً
 يشوي في الرمضاء (بلالا)
 و(النَّضر) و(أسود) و(العاصي)
 وابنة حرب أم جَمِيلِ
 وبـ (عُتْبَة) (شَيْبَة) مقرون
 و (نُبَيْهَة) و(مُنَبَّهَة) ابنا
 هاك ثلاثة عشر عُتْلاً

نُ هُشَام) .. فرعون العرب
 أمة الجبار .. بلا سبب
 دمهها بالدمع المنسكب
 من (خَلَف) ذنب من ذنب
 كالثور الهائج بالكأب
 ويقتل الصخر الملتهب
 و(ابن مُعَيْط) و(أبو لهب)
 (أروى) الحمالة للحطاب
 في قعر جهنم في سبب
 (ججاج) من جيف القلب
 باعوا بالعنة والغضب^(١)

ب- توظيف الرموز الوطنية (الشخصيات والقيادات الإسلامية):

ضمن توظيف الرموز في قصائد الشاعر بارود انتشرت رموز الشعب الفلسطيني في ثنايا قصائده ، فقد وظف الشاعر رموز الشعب الفلسطيني المجاهد من شخصيات وطنية إسلامية وقيادات فاعلة لها دور كبير في مقارعة المحتل ، منهم الشيخ أحمد ياسين ، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، وصلاح شحادة ، والدكتور إبراهيم المقادمة ، والعديد من قيادات كتائب الشهيد عز الدين القسام الذين كان لهم دور فاعل في انتفاضة الشعب الفلسطيني أمثال عماد عقل ويحيى عياش. فيقول في توظيف رمز الشيخ أحمد ياسين :

أخي ، يا ابن ياسين .. يا أحمد
 من الجورة الأسد المقدسي
 وفي جورة الشمس سيل الضيوف
 يبلِّغ .. يدعو .. يرِّي .. يقود

لك الله .. والجنة الموعد
 وفي الجورة الجود والمحتد
 وباب ابن ياسين لا يوصد
 تعالوا .. تعالوا .. هنا المورد^(٢)

ويقول في توظيف شخصية الدكتور الرنتيسي كرمز وطني مجاهد:

عبد العزيز اصعد إلى
 رجل الرجال الشم ، بل

أفوق السعادة والهناء
 أسد الأسود .. بلا مرء

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٥٨.

(٢) السابق : ص ١٥٧.

كـالـجـرمـقـ الصـفـديّ في
يا أيها القمر الأغـر
روئت كل الشعب من
عش في ضمير الشعب وأنـ

أجبالنا .. رمز الإباء
الفـذـ قـدسـي الضياء
نهر تحدر من حراء
نعم بالمحبة والوفاء^(١)

ويقول في توظيف شخصيات عديدة أخرى :

سلام يا صلاح ويا ابن عقل
سلام يا ابن ياسين المفدى
لكم في بدر الكبرى جـود
ويحيى والمقادمة الشجاع
لكل الشعب خلفكم اندفاع
فنعم الاقتداء والاتباع^(٢)

ومن الملاحظ على الرموز التي استخدمها الشاعر في قصائده أنها كلها رموز إسلامية جاء توظيفها في إطار التنظير للحركة الإسلامية ، لقد أدت حركة حماس في " انطلاقها إلى تغير كبير في مساره الشعري حيث انتقل من مرحلة التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله ، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التي رأى فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنيته " ^(٣). كما أن لهذه الرموز صدى واسع وانتشارا كبيرا في أوساط الشعب الفلسطيني حيث اقترن ذكرها بالمقاومة وبالجهاد والاستشهاد فجاءت دلالات هذه الرموز لتؤكد استمرار المقاومة ضد المحتل ، ودعوة أبناء الشعب الفلسطيني للاقتداء بهم فما أشد حاجة فلسطين إلى مثل هؤلاء الرجال الذين أصبحوا رموزا للشعب الفلسطيني .

ت- توظيف شخصيات العدو :

امتلاء معجم بارود الشعري بتوظيف أسماء العدو الصهيوني فقد "كان العدو الصهيوني المحتل هو الحاضر دائما في شعره ، وكان حضور العدو في الشعر يجلب الغضب والثورة والاستفزاز الذي تصاحبه أيضا حالة من العرامة التي تولد أحيانا السب والشتن ووصفه بأهجن الصفات وأقذعها ، ثم يحشد لها تاريخية اليهود السوداء في الأمم كلها ، ولا يصبر عن السخرية منهم فوق سبه لهم مستخدما فكاهته اللاذعة" ^(٤). ومن القصائد التي جمع فيها الشاعر كل رموز اليهود وشخصياتهم قصيدة "من الوحش" حيث شبه الشاعر اليهود بالوحش الذي يفعل ما يريد دون مسائل

(١) السابق : ص ٣٢٩.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥١.

(٣) السابق : ص ١٠.

(٤) السابق : ص ١٣.

أو رادع وهو في هذا التشبيه يضم كل قادة اليهود على مختلف أحزابهم وتوجهاتهم فيقول في هذه القصيدة :

مَنْ الْوَحْشُ؟ يَفْتَرِسُ الْقَدْسَ مَنْ؟	وَمِنْ وَجْهِ مَنْ جَسْمُهَا يَفْشَعِرْ
مَنْ الْوَحْشُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي اغْتَالَ عَكَا؟	وَمَرْجَ ابْنِ عَامِرِ الْمُزْدَهَرِ؟
مَنْ اغْتَالَ حَيْفَا؟ مَنْ اغْتَالَ يَافَا؟	وَلَدًا وَرَمْلَةً مَنْ ذَا نَحَرَ
مئاتُ القرى غَرِقَتْ فِي الظَّلامِ	وَكَانَتْ تَلَالُأُ مِثْلَ الدُّرُرِ
مَنْ الْوَحْشُ؟ كَمْ مِنْ رَضِيعٍ فَرَى!	وَكَمْ مِنْ بَطُونِ الْحَبَالِيِّ بَقَرَ!
وَدَقَّ الْمَسَامِيرَ فِي لَحْمِنَا	لِيُصْبِحَنَّ مَسْتَوِطَاتٍ كُبُرُ
وَيُلْبَسُ زِيَّ الْحَمَامِ الْوَدِيعِ	لَأَنَّ الْبَرَايَا لَدَيْهِ حُمُرُ ^(١)

ويقول في موضع آخر مشبها اليهود بالوحوش أيضا:

وبغى وحوش ليس يردعهم	خلق ولا دين ولا نصح
اللحم في أنيابهم وعلى	أثوابهم مِرْقٌ بها قيح ^(٢)

لقد حقق الشاعر في المثالين السابقين المتعة الفنية التي تجذب القارئ وتجبره على الاستمرار حيث مثلت الرموز السابقة معاني تنبض بالحياة وهذه المعاني يكتنفها الغموض الذي يجعل القارئ مسترسلا في القراءة لفك هذه الرموز والإجابة على تساؤلات الشاعر الذي قدم لنا تجربة شعورية خاصة من خلال أسئلته المتكررة حيث أراد إشراك القارئ في هذه التجربة الخاصة من خلال الإجابات التي سيقدمها القارئ فنراه يتساءل عن هذا الوحش ويقدم صورة أولية عنه ، فهذا الوحش يفترس الأماكن إضافة إلى افتراسه للناس وتساؤل الشاعر عن الوحش لا يعني جهله به بل أراد ترسيخ وإثبات هذه الصفة من خلال أفعاله التي يقوم بها فقد دمر وقتل وهدم وكي لا يشك القارئ فيما يقوله الشاعر نرى الشاعر يقدم لنا صورة من وسط الخراب والتدمير عما كانت عليه مدنه قبيل افتراسها فيقول :

مئاتُ القرى غَرِقَتْ فِي الظَّلامِ	وَكَانَتْ تَلَالُأُ مِثْلَ الدُّرُرِ؟ ^(٣)
------------------------------------	--

ثم بعد هذا البيان نرى الشاعر يسترسل في ذكر جرائم هذا الوحش الذي لم يعرف للإنسانية طريقا فلم يراعي طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولم يسلم منه الحجر والشجر كما في باقي الأبيات .ويقول في موضع آخر :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٣ .

(٢) السابق : ص ١٠٠ .

(٣) السابق : ص ١٨٣ .

سبحان من يداول الأيام في بني البشر
أصبحت فرعون الزمان .. يا عاشق البقر
أصبحت قارون الزمان .. يا آكل البشر
أصبحت جالوت الزمان .. أعمى من البطر
أصبحت يا كوهين .. هولاء التتر^(١)

وفي إطار توظيف الرمز الساخر لليهود والفكاهة اللاذعة يرمز الشاعر إلى "شارون" بالثور فيقول :

جَزَّارُ صَبْرَا عَادَ مِنْ بَغْدِ الْغِيَابِ هَتَّارَا
الثَّوْرُ مَجْنُونٌ وَلَا دَوًّا .. إِلَيَّ أَنْ يُنَحَّرَا؟^(٢)
ويرمز له في قصيدة ثانية بالدب فيقول :

فَجَرَّ الْبَنْدَةَ^(٣) الْقَطَاعَ عَلَيْنَا وَتَعَشَّى بِالضَّفَّةِ الْفِجَاءِ^(٤)

ومن الرموز التي وظفها الشاعر عبد الرحمن بارود شخصيات ارتبط باسمها التآمر على فلسطين ومن ثم الاستيلاء عليها ، مقيمين على أراضيها دولة لليهود ، من هذه الشخصيات "هرتزل" والمؤتمر الذي عقده في بازل بسويسرا ، كما لم ينس الشاعر توظيف شخصية وزير الخارجية البريطاني "بلفور" الذي منح اليهود دولة على أرض فلسطين ، كما وظف الشاعر شخصية السلطان عبد الحميد الذي لم يتنازل عن فلسطين ولا أي شبر منها فيقول :

مِنْ بَازِلٍ قَذَفُوا فِي الْقُدْسِ قُنْبُلَةً وَلَا يَزَالُ حَرِيقُ الْقُدْسِ مُسْتَعِرَا
عَبْدُ الْحَمِيدِ وَمَهْمَا قَالَ شَانُهُ مَا خَانَ يَوْمًا فَلَسْطِينًا وَلَا غَدَا
لَاقَى هِرْتَزْلُ سُلْطَانًا يَمُوتُ وَلَا يَبِيعُ أَنْمَلَةً مِنْهَا وَلَا ظَفُورَا
لَمْ يُزِعْهُ أَذْنًا .. بَلْ هَبَّ يَطْرُدُهُ طَرْدًا وَيُلْقِيهِ فِي يَلْدِزِ حَجَرَا
وَحَظَّ بَلْفُورُ صَكًّا كَانَ مِقْصَلَةً فَقَطَّ رَأْسَ فَلَسْطِينٍ وَمَا شَعْرَا^(٥)

وظف الشاعر في الأبيات السابقة رمزا إسلاميا حافظ على فلسطين هو السلطان عبد الحميد الذي تمت مساومته من أجل السماح لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين فكان جوابه رفضا قاطعا، ويأتي

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٩.

(٢) السابق : ص ٣٢٣.

(٣) الدب كناية عن شارون .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٣٩.

(٥) السابق : ص ٢٨٦.

توظيف هذا الرمز من أجل مقارنته بمن وقعوا وتنازلوا وتعزيز روح ومبدأ التشبث بالأرض وعدم التنازل عنها، كما أن توظيف هذا الرمز يحمل الأبيات بدلالات عميقة ويؤكد قيمة فلسطين لدى المسلمين والفلسطينيين الذين يدعوهم الشاعر للتشبث بأرضهم والافتداء بالسلطان عبد الحميد الذي رفض التنازل عن شبر من الأرض المقدسة في أحلك ظروف عاشتها دولته . كما أن توظيف الشخصية اليهودية هرتزل ومؤتمر بازل بسويسرا يمثل نقطة مظلمة حالكة السواد في ذاكرة الشعب الفلسطيني حيث بدأ ضياع أرضه من هذه النقطة.

ث- توظيف أسماء المجازر:

وظف الشاعر بارود في قصائده أسماء المجازر الصهيونية التي ارتكبتها العدو الصهيوني بحق اللاجئين الفلسطينيين ويأتي هذا التوظيف لتلك الرموز المأساوية من أجل إظهار الصورة الحقيقية للعدو الصهيوني الذي لا يزال يرتكب الجرائم بحق الفلسطينيين ويأتي تعداد أسماء هذه المجازر لبيان كثرتها فقد تناول الشاعر بارود في قصائده المجازر اليهودية في داخل فلسطين وخارجها فيقول في مذبحتي صبرا وشاتيلا ودير ياسين :

أَيَّ نَارٍ خَفَّتْ يَا نَارَ (صَبْرَا)	وَجِبَالِ سُودٍ مِنَ الْأَحْقَادِ
أَيَّ نَارٍ يَا (دِيرَ يَاسِينَ) هَلْ يُطْ	فَقِيْ مَاءَ الْبَحَارِ غُلَّةَ صَادِ
جَسَمُوا دِيْنَهُمْ لَنَا فَلَـدِينَا	هَرَمَ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْبِلَادِ
هَرَمَ مِنْ جَمَاجِمِ الشَّيْبِ وَالشُّبَّ	____انِ وَالْأُمَهَّاتِ وَالْأَوْلَادِ
يَذْبَحُونَ الشُّعُوبَ ذَبْحَ السُّكَّارِ	وَيَبِيعُونَ لَحْمَهَا فِي الْمَزَادِ ^(١)

ويقول في مذبحة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبتها اليهود ضد الفلسطينيين وهم سجود في صلاة الفجر ، موظفا شخصية من ارتكبتها :

أَلْهَبْتُ لَوْعَةَ الْقُلُوبِ الْخَلِيلُ	فَهِيَ نَارٌ مِنَ الْمَآقِي تَسِيلُ
يَوْمَ (بَارُوحَ) وَالسَّاجِدِ غَرَقَى	فِي دَمِ السَّاجِدِينَ يَوْمَ مَهْـوُلُ
آه يَا مَسْجِدَ الْخَلِيلِ وَمَنْ حُمَـ	رَ النَّوَافِرِ فَيْكَ تَجْرِي سُيُولُ
أَطْلَقْتُهَا صُـهْيُونُ مَجْزَرَةَ حَمَـ	رَاءَ يَغْلُو صُـرَاخُهَا وَالْعَوِيلُ ^(٢)

ويقول في مجزرة جنين :

هُبِّيْ جَنِينَ وَانْفُضِيْ	عَنكَ التُّرَابَ الْأَحْمَرَ
-----------------------------	------------------------------

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٢٩.

(٢) السابق : ص ١٧٩.

وبالعَبَاءَةِ امْسَحِي
الْحَمْدَ لِلَّهِ عَلَى
حَمْدٍ عَلَى مَا خَطَّمو
جَبِينُكَ الْمُعَفَّرَا
نَهْر الدَّمِ الَّذِي جَرَى
لَانَا لَنَا وَقَدَرَا^(١)

ج- توظيف المكان (المدن والقرى الفلسطينية):

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود معظم القرى والبلدات الفلسطينية التي هجر منها الفلسطينيون عام ١٩٤٨م ويأتي توظيف هذه الأماكن كرموز لتذكير الشعب الفلسطيني بها وعدم التنازل عنها ، كما اقترنت بعض هذه الأماكن بالعمليات الفدائية منذ عام ١٩٤٨م ، وقد تم توظيف بعض الأماكن لتحديد جغرافية ومساحة فلسطين لنفي الادعاء القائل بأن أراضي فلسطين التي احتلت عام ١٩٦٧م كما كان يطرح في التسويات السلمية فيقول الشاعر في تحديد فلسطين :

ويا وطني الحبيب أَرْفُ بِشَرَى
وَمِنْ رَفْحٍ وَغَزَةٍ وَالْمَوَاصِي
فَعَنُكَ سِيرَحِلُ الْهَمَجِ الرَّعَاعِ
إِلَى نَاقُورَةٍ يَجْرِي الشَّرَاعِ^(٢)
وقد أكثر الشاعر من توظيف مسقط رأسه وبلدته الأصلية بيت دراس متذكرا معها حيناً أشجارها وأعناقها وأحيانا أخرى يكتنفه الحزن على فراقها فتلهج نفسه بالدعاء للرجوع إليها فيقول :

أَيْنَ مِنِّي جَنَاتُ بَيْتِ دَرَّاسٍ
وَعَنَاقِيدُ كَالثُرَيَّا ، تَدَلَّتْ
وَمَغْنَانِي أَجْدَادُنَا الْقُدَمَاءُ ؟
عَسَلًا فِي كُرُومِنَا الْغَنَاءُ؟^(٣)
ويشبه الشاعر قريته بعش النسر دليلا على قوتها وصمودها في وجه المحتل فقد منى العدو الصهيوني فيها عام ١٩٤٨م بخسائر فادحة قبيل الهجرة فيقول :

وَأَنَا بَبِيَّتِ دَرَّاسِ الشَّـ
مَاء .. فِي عَشِّ النَّسُورِ^(٤)
ومن الأماكن التي وظفها الشاعر للدلالة على ما يجري بحق المقدسات الإسلامية القدس والمسجد الأقصى فيقول :

لَكَ اللَّهُ يَا أَقْصَى تَقَنَّعَتْ بِأَكْيَا
وَكُلُّ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ أَسِيرُ^(٥)
ويقول موظفا القدس كرمز ديني تاريخي :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢١.

(٢) السابق : ص ٣٥٢.

(٣) السابق : ص ٣٤٢.

(٤) السابق : ص ٢١٢.

(٥) السابق : ص ١٢١.

مَنْ يَسْمَعُ الْقُدْسَ؟ مَنْ يُصْغِي لِصِيحَتِهَا يَا وَيْلَتَا ! وَأَبَا بَكَرَاه ! وَأَعْمَرَا! (١)

ونرى الشاعر في توظيفه للأماكن كرموز خالدة للشعب الفلسطيني ما زالت باقية في ذاكرته لا ينساها ، يوظف "بينا" (٢) مسقط رأس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في قصيدة "عبد العزيز " التي رثاه فيها فنراه يربط بين هذه القرية وبين مخيم اللجوء الذي أقيم باسمها في رفح فيقول :

فِي السَّبْعِ بَعْدَ الْأَرْبَعِ —————	— أَنْ أُتَيْتَنَا ، قَبْلَ الْجَلَاءِ
فِي حُضْنِ بَيْنَا الْجَنَّةِ الـ	— فَيَحَاءِ رَائِعَةِ الرُّوَاءِ
بَيْنَا الْأَصَالَةِ وَالْعَرَا	— قَلَّةِ وَالرُّجُولَةِ وَالسَّيْنَاءِ
هِيَ ذِي كَمَثَلِ الطُّودِ فِي	— رَفْحِ الْإِبَاءِ .. بِلَا انْتِنَاءِ (٣)

وقد مثلت الأماكن الفلسطينية في قصائد الشاعر ذاكرة الإنسان الفلسطيني حيث تجذرت في ذاكرته فلا ينساها داحضا مزاعم اليهود ورهانهم على نسيان الجيل الجديد لهذه الأماكن .
وقد توسع الشاعر في توظيف الأماكن كرموز فوظف الأندلس التي ذبح فيها المسلمون كما ذبح أهل فلسطين ، فأصبحت الأندلس تنوح وتبكي مستذكرة ما حصل فيها فيقول :

بَكَتْ حَمْرَاءُ أَنْدَلَسٍ عَلَيْنَا	فِيَوْمَ رَحْيَانَا النَّاعِي نَعَانَا
تَشَعَّبَ جَرْحُ أَنْدَلَسٍ شَعَاباً	لِيُنْزِفَ كُلَّ شَبْرٍ فِي ثَرَانَا (٤)

ح- توظيف رموز الطبيعة:

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود عناصر الطبيعة من طيور وأشجار في إيصال وتكثيف الدلالات التي يريد بها ، وقد جعل الشاعر الطيور تشاركه همومه ومصابه وآلامه فقال في وصف اللاجئ بالعصفور الذي جال الدنيا فلم يبصر عشه الذي لم يعد يعرف كيفية الرجوع إلي عشه الذي أبعد عنه قسرا وظلما وقهرا:

أيها العصفور كم عام تجرعت الهوانا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٧.

(٢) بينا قرية عربية فلسطينية تقع جنوب غربي وسط فلسطين ، هجر أهلها عنها عام ١٩٤٨م ، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الرملة ، يحدها غربا قرية النبي روبين والبحر المتوسط حيث يبعد عنها البحر مسافة ٦ كم ، حدها شمالا قرية القبية ، ويحدها شرقا المغار وزرنوقة، وحنوبا بشيت واسدود ، وهي قرية قديمة جدا مضى على تأسيسها حوالي خمسة آلاف عام، وتبلغ مساحتها الكلية حوالي ٧٠ كم٢ . عمل أهلها في زراعة الزيتون والعنب والتين والقمح والشعير . يراجع : محمد البوجي وآخرون ، بينا تاريخ وذاكرة ، بدون طبعة ، غزة ، ٢٠٠٠م.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٣٣.

(٤) السابق : ص ١٩٤.

وذرعت الجو ما أبصرت للعش مكانا^(١)

ويرمز الشاعر للمد الإسلامي الذي بدأ ينتشر في كل البلدان العربية بالنسر رمز القوة والصمود فيقول :

وَمَذْ حَلَّقَ النسر بعد انقطاع
يَهوْدُ فرائصُها تُرَعْدُ^(٢)
ومن عناصر الطبيعة التي وظفها الشاعر في قصائده الطيور الشاديّات كالبلبل والورقاء والمطر والغيث فيقول :

وَأمل في طلوع الفجر حتّى
فمنها بُبْلُ الألمان يشدو
وتهتف قُرْبِي الورقاء شَجْوًا
فذاك مَغَرَّدٌ يغدو طليقا
وتلك حبيسةُ الأقفاسِ جرحى
فتلك مثليتي شوقاً وَوَجدا
تُعزِّيْنِي الطيور الشاديّاتُ
فَيَتَلُجُّ نابضٌ والجارحاتُ
حنينا للديار النائيّاتِ
وسُكْنَاهُ الجنانُ العاليّاتُ
أصابتها الجروحُ الدّامياتُ
ومثلي إن تشوّر العاطفاتُ^(٣)

ويقول أيضا داعيا السحاب لتوصيل السلام إلى منازل الأحباب :

يا بقايا السحابِ لا وابلاً نبـ
وإذا ما مررتِ عَن رِبْعنا يو
آه لو تسطعُ الشّمسُ ولكن
غني ولكن شَيْئاً مِنَ التسكابِ
مأ فحْيِي منازلَ الأحبابِ
يا لهول الدُّجى وطول الغيابِ^(٤)

وفائدة توظيف الرمز هنا بيان عدم مقدرة الشاعر على العودة إلى بلده لكثرة الحدود والسدود التي تحول بينه وبينها ، و التي تستطيع السحب وحدها اجتيازها .

ومن الرموز التي وظفها الشاعر شجر الزيتون رمز الإنسان الفلسطيني وشجر الغرقد رمز اليهود فيقول وقد بين جرائم اليهود في قلع أشجار الزيتون وزراعة الغرقد بدلا منها :

تَزْرَعُ الغَرْقَدَ الحَقِيرَ يَهُودٌ
في فلسطين غُدَّةً للعَوادي^(٥)
ويقول في موضع آخر :

ويقتلع الزيتون شَلَّتْ يمينُهُ
ويغرس في كل البساتين غرقدا

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٠ .

(٢) السابق : ص ١٥٧ .

(٣) السابق : ص ٧٣ .

(٤) السابق : ص ٩٥ .

(٥) السابق : ١٣٠ .

لَكَ الْمَوْتُ فَاَنْظُرْ كُلُّ زَيْتُونَةٍ هَوَتْ

فَقَدْ انْبَتَتِ تَسْعِينَ سَيْفًا مَهْنَدًا^(١)

ومن رموز الطبيعة التي اختارها الشاعر لليهود حيوان "الخلد" ذلك الحيوان الأعمى الذي يعيش في باطن الأرض ، جاء هذا الرمز لتكثيف دلالة جهل اليهود بمكان قادة الشعب الفلسطيني ، فهم لا يعلمون شيئاً إلا بمساعدة العملاء لهم فيقول :

لِصَّهْيُونَ عَيْنَانِ لَا تَبْصِرَانِ

وَأَعْمَى الْبَصِيرَةَ أَعْمَى الْبَصَرَ

وَهَلْ يُبْصِرُ الشَّمْسُ خُلْدُ الْجُحُورِ

وَيَغْفُلُ مَا فِي النُّقُوشِ الْحَجَرُ؟^(٢)

خ- توظيف آلات القتال :

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود الكثير من أسماء آلات القتال التي استخدمها اليهود ضد الشعب الفلسطيني ويأتي توظيف أسماء هذه الآلات لبيان مدى البطش الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ، من هذه الآلات الطائرات بأنواعها والقنابل ، والجرافات وغيرها فيقول فيما يتعرض له القدس والمسجد الأقصى :

لَكَ يَا أُخْتِي أَلْفُ تَحِيَّةٍ

مِنْ أُخْتِكَ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ

يَا أُخْتَاهُ أَنَا الْمَسِيبِيَّةُ

مَنْ يَذْكُرُنِي بَيْنَ النَّاسِ؟

وَسَلَامِي يَتَسَلَّلُ غَسَقًا

مِنْ بَيْنِ صَفُوفِ الْخُرَاسِ

وَمِنْ الْجُدُرِ الصَّخْرِيَّةِ

تَتَقَطَّعُ فِيهَا الْأَنْفَاسُ

وَمِنْ الْأَلْغَامِ الْأَرْضِيَّةِ

وَالْكَشَّافَاتِ اللَّيْلِيَّةِ

وَمِنْ الْأَبْرَاجِ الْحَرَبِيَّةِ

وَمِنْ الْأَسْلَاحِ الشَّوْكِيَّةِ

وَمِنْ الْأَكْيَاسِ الرَّمْلِيَّةِ

وَالرَّشَاشَاتِ الْأَلْفِيَّةِ^(٣)

ويقول في موضع آخر :

وطار نوم القدس من عيونها المورمة

من وقع دباباتهم ووقع حفاراتهم

ووقع جرافاتهم في دورها المهدمة^(٤)

ويوظف الشاعر بعض آلات القتال التي يتمنى لو كان يملكها لمواجهة دبابات اليهود فيقول :

خَمْسُونَ دَبَابَةً فِي الْحَيِّ تَقْصِفُنَا

كَمْ فَهَقَهَتْ إِذْ رَمَيْنَا نَحْوَهَا الْحَجَرَا!

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣٩.

(٢) السابق : ص ١٨١.

(٣) السابق : ص ٢٣٣.

(٤) السابق : ص ٢٩١.

لو كنتُ أحمِلُ صاروخاً على كتفي
وقد ذكر الشاعر جميع أنواع الأسلحة التي استخدمها شارون في قتل الشعب الفلسطيني :

الثُّـورُ مجنـون ولا	دَوَا .. إلـى أن يُنـحـرا
صـبَّ علـى رؤوسـنا	إعـصـارـه المزمـجـرا
نَفَّاثـةً دَبَّابـةً	حَوَامـةً بِأُـدُورـا
مُجَرَّفـاً مُهـدِّمـاً	مُحَرِّقـاً مُـدمـراً
وفـانـتوُمُ جَبَّـارـة	تَدُكُ شـعـباً فـي العـرا
وبالـأبـاثـشـي يَنثـشـي	يـصـطـاد حـتى يَبْطـرا
رَشَّـا وقـصـفاً بالصـوا	ريـخ الفضـاء أمطـرا(١)

وقد ذكر الشاعر أسماء المعدات التي استخدمها الاستشهاديون في تنفيذ عملياتهم الاستشهادية فيقول في ذلك :

شُدُّوا عَلَيَّ حزامي الـ	محشَّو بالموت الزوام
زِيدوه عَشْرَ قنابلٍ	فاليومَ يـومُ الإنتقام(٢)

د - توظيف الرمز الأسطوري :

استعمل الشاعر بارود عدة أساطير في قصائده موظفا دلالات هذه الأساطير في توصيل مراده فقد رمز الشاعر في غير موضع من قصائده إلى العدو الصهيوني بطائر الرخ الأسطوري أو التين لبيان مدى ما يلاقيه الشعب الفلسطيني من ظلم وبطش على يد أعدائه فيقول :

قـد سُدَّتِ الآفـاقُ بالـرُخِّ والـ	أَسْطُحْ كَادَتِ بالـثَّرى تَلْصَقُ
وخـارتِ الجـدرانُ والـرُخُّ	خَوَى فـوقَها بـنظـرةً تَصْـعُقُ(٣)

ويقول أيضا موظفا الطائر الأسطوري العقاب :

وكواسِرُ العِقبانِ تَهْبِطُ مِن	قُننِ الجبالِ الخُشَعِ الصُّهْبِ
جوعى تَرِفُ تَرِفُ لـيسَ تَـرى	غـيري وغـيرَ حشائشِ الدَّربِ(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٩.

(٢) السابق : ص ٣٢٣.

(٣) السابق : ص ٣١٢.

(٤) السابق : ص ١٠٩.

(٥) السابق : ص ١٠٤.

ويأتي توظيف هذه الرموز لبيان كثرة الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني بالطائرات التي نسفت البيوت فألصقت أسقفها بالتراب .
ويقول في موضع آخر بأن الشعب الفلسطيني سيتصدى لهذا الرخ وسيذبحه رغم قوته وكثرة ميادينه التي يجول بها :

سَنَذْبَحُ الرُّخَّ الْكَبِيرَ الَّذِي مِيدَانُهُ الْمَغْرِبُ وَ الْمَشْرِقُ^(١)
كما وظف الشاعر الرمز الأسطوري "التنين" كرمز لبيان قوة اليهود وجبروتهم وصمود الفلسطينيين أمام هذا الوحش الكاسر فيقول :

نَقَاتِلُ تَنْيناً إِذَا هَزَّ ذِيْلُهُ تَخُونُ النَّمُورُ الْكَاسِرَاتِ الْمَفَاصِلُ^(٢)
ويأتي توظيف أسطورتين معا دليلا على ما يكابده الشعب الفلسطيني في جهاده ضد اليهود فنرى الشاعر قد استحضر أسطورة العنقاء إضافة إلى طائر الرخ العظيم فيقول :

بِالصَّوَارِيخِ ، وَالرَّدى ، أَمَطَرْتُنَا ثُمَّ وَلَّاتِ ، كَالرُّخِّ وَالْعَنْقَاءِ^(٣)
كما وظف الشاعر الرمز الأسطوري "العنقاء" عندما شبه جنين بهذا الطائر الذي إذا ضعف وأثخنه الجراح ألقى نفسه في الرماد ليعود من جديد أكثر قوة وصبرا وتحملا فيقول :

هُبَّيْ جَنَيْنُ وَانْفُضِي عَنْكَ التَّرَابُ الْأَحْمَرُ
مِنَ الرَّمَادِ فَانْهَضِي لِلْمَجْدِ أَقْوَى جَوْهَرًا^(٤)

ذ - توظيف التراث (الديني والتاريخي والأدبي):

- توظيف القرآن الكريم وأسمائه:

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود القرآن الكريم وأسماءه خلال قصائده ، ويأتي هذا التوظيف ضمن امتلاكه ثقافة إسلامية كبيرة والمأم تام بأبعاد توظيف هذه المسميات حيث كانت دلالات استعمال الاسم تتوافق في كل مرة مع القضية التي يريد الشاعر إيصالها وتوضيحها ، ومثال ذلك في شعره قوله :

يَا لِهَذَا الْقُرْآنِ قَدْ زَلَزَلَ الدَّنَى يَا ، وَلَمْ يَكْبُ فِي طَرِيقِ الْمَسِيرِ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١١٢ .

(٢) السابق : ص ١٦٦ .

(٣) السابق : ص ٣٤٠ .

(٤) السابق : ص ٣٢١ .

يا لهذا القرآن كم داس أغرا راً وكم دقّ رُمحه في نحور^(١)
فتوظيف لفظ القرآن في الأبيات السابقة دليل على قوة من يحملوه فغدوا يزلزلون الدنيا بقوته
ويتمسكهم به فمن جعل القرآن نبراساً له لم يكب في طريقه . وقد وظف الشاعر " الكتاب المنير "
اسماً آخر للقرآن للدلالة على استتارتهم به وعدم أخذهم من الغير فكل ما يريدونه موجود في هذا
الكتاب فيقول :

مِنْ هُنَا يَخْرُجُ الْعَمَالِقَةُ الْأَبْرَا رُ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ
نَحْنُ قَوْمٌ لَا نَسْتَعِيرُ مِنَ الْغِيَا رِ ، فَبُسْتَانُنَا كَثِيرُ الْعُطُورِ^(٢)
ويوظف الشاعر أيضاً اسم المصحف في قصائده فيقول :

نَحْنُ رَبِّيُونَ ذَا مَصْحَفُنَا يَعْرِفُ التَّارِيخَ رِيَّاهُ وَطَيْبُهُ^(٣)
- توظيف النص القرآني:

استثمر الشاعر عبد الرحمن بارود ثقافته الدينية في تعامله مع النص القرآني وتضمنه في
قصائده حيث يعدّ النص القرآني مصدراً هاماً من مصادر التعبير الشعري وتكثيف الدلالة واثرائها
بالرموز الخصبية^(٤). ويبدو التأثير بالقرآن الكريم والاقتباس منه عند الشعراء الفلسطينيين
الإسلاميين أكثر منه عند الشعراء اليساريين أو الذين يحملون معتقدات فكرية أخرى ومع ذلك فقد
أولى شعراء فلسطين هذا الجانب اهتماماً خاصاً^(٥). وقد جاء توظيف هذه النصوص في شعر
بارود دليلاً على ربط الأحداث الجارية بالدين الإسلامي ، وأن قضية فلسطين قضية عقائدية في
الدرجة الأولى ، فقد جعل الشاعر السبب الأول في نكبة فلسطين تركّ الجهاد في سبيل الله فنراه
يقول :

قَدْ هَوَيْنَا لَمَّا هَوَتْ (وَأَعْدَوْا) (وَأَعْدَوْا) مِنْ الرَّدَى تَرِيَاقُ
وَأَقْتَلَعْنَا الْإِيمَانَ فَاسْوَدَّتْ الدُّنَا يَا عَلَيْنَا وَاسْوَدَّتْ الْأَعْمَاقُ
وَإِذَا الْجِذْرُ مَاتَ فِي بَاطِنِ الْأَرَا ضُ تَمُوتُ الْأَغْصَانُ وَالْأَوْرَاقُ^(٦)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٨ .

(٢) السابق : ص ٩١ .

(٣) السابق : ص ٩٣ .

(٤) نبيل أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، ص ١١٦ .

(٥) ينظر : نظمي محمود بركة ، الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، الفجر للنشر والطباعة
والتوزيع ، ص ٣٠٣ .

(٦) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٧٢ .

هذا القول يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾^(١) دليل على الأمر الإلهي بوجوب الإعداد للقتال وحرص الصفوف والاعتصام بالله عز وجل لتحرير الأوطان ، ومظاهر الدعوة إلى الاعتصام بالله تتجلى في قول الشاعر :

وَلْنَعْتَصِمَ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَلْتَبْقَ خَافِقَةٌ لَنَا الْأَعْلَامُ^(٢)

وقد استمد الشاعر هذه المعاني الإيمانية الداعية إلى الوحدة الإسلامية والوطنية من قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾^(٣).

ومن مظاهر توظيف النص القرآني في شعر بارود تذكيره لليهود بعقبي الفساد فيضرب لهم مثلاً بقارون ويقوم عاد فيقول :

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ عُقْبَى الْفَسَادِ؟
خَسْفَةٌ جَلَجَلَتْ بِهِ فِي طَبَاقِ الْـ أَرْضٍ فَرِيًّا تَفْرِيه حَتَّى الْمَعَادِ
مَا حَفَظْتَ الدُّرُوسَ يَا أُخْتَ عَادٍ أَيْنَ عَادَ وَأَيْنَ ذَاتُ الْعِمَادِ؟^(٤)

هذا المعنى مستمد من قوله تعالى ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٥) وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾.

وفي إطار الترغيب والترهيب أحد الأسس التي يقوم عليها الإسلام يستعين الشاعر بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمِنْ يَتَوَلَّى يَعْذَبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٨) في أحد أبيات قصائده فيقول :

(١) سورة الأنفال : ٦٠/٨.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٨.

(٣) سورة آل عمران : ١٠٣/٣.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣٠.

(٥) سورة القصص : ٧٦/٢٨.

(٦) سورة الفجر : ٧، ٦ / ٨٩.

(٧) سورة الفتح : ١٧/٤٨.

(إِنَّ عِنْدِي لَجَنَّتَ لِلْمُطِيعِينَ) — — — — — نَنْ .. وَعِنْدِي نَارٌ لِأَهْلِ الْعَادِ) (١)

وفي إطار ما قدمته حركة فتح من تنازلات وتوقيعها على عدة اتفاقيات يقول الشاعر مضمنا أية ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ (٢) من سورة الفتح فيقول :

أَيْنَ فَتَحَ ؟؟ وَأَيْنَ : (إِنَّا فَتَحْنَا) ؟ شَدَمًا عَيَّرْتُمْ أَيَّامُ !!! (٣)

ويتناص الإيمان والتسليم المطلق بالله عز وجل مع قوله تعالى: ﴿يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤) في
في قول الشاعر :

إِيَّاكَ نَعْبُدُ يَا مَنْ بِاسْمِهِ خَفَقَتْ قُلُوبُنَا ، وَخَافْنَا كُلَّ مَعْبُودٍ (٩)

ولم ينس الشاعر بارود التأكيد على أهمية العلم وقدسيته فنراه يوظف أول آية نزلت على الأمين محمد ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (١) في قوله :

(إِقْرَأْ) .. مِنْ مَذْنَةِ حِرَاءٍ تُغْلِنُ مِيلَادَ الْإِنْسَانِ (٧)

والمطلع على الأعمال الكاملة للشاعر يجد الكثير من الأبيات التي يتمثل فيها التناص مع القرآن الكريم وخاصة في قصيدته "ضياء الروح"^(٨).

– توظيف أسماء الله الحسنى :

وظف الشاعر بارود الكثير من أسماء الله الحسنى مستعينا بدلالة الاسم على تكثيف الدلالة والمفردات والمعاني حيث جاء هذا التوظيف دليلا على بروز ملامح الشخصية الإسلامية في شعره وبقينه التام بنصر الله ، وقد وفق الشاعر في استخدام وتوظيف هذه الأسماء فنرى الشاعر يوظف اسم الرحمن في تمنيه العودة للديار واجتماع الشمل بعد تفرق وتشتت وطول غياب فيقول :

عسى الرحمن يجمعنا قريباً فيهاً جمعنا بعد الشتات^(٩)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣١.

(٢) سورة الفتح : ١/٤٨ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٥ .

(٤) سورة الفاتحة : ١/٥.

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٨ .

(٦) سورة العلق: ١/٩٦.

(٧) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٥٩.

(٨) السابق : ص ١٨٤.

(٩) السابق : ص ٧٤.

وفي خضم دعاء الشاعر بالعودة إلى بلده ودعائه بالخلاص مما هو فيه نجد الشاعر قد اختار اسم الوهاب ، وتبعه باسم الكريم في دعائه ليهبه ، ويكرمه ، الحرية ، والخلاص فيقول :

يا مُبْدِعَ الْكَوْنِ الْجَمِيلِ وَوَهْـ
أَكَلِ السُّرَى كِبْدِي وَأُطْعِمْنِي
هَبَ الْجَزِيلِ وَوَاحِدَ الطَّبْـ
أُطْلِقْ جَنَاحِي يَا كَرِيمُ مِنَ الشَّنْـ
شَرِيَّ الْفَلَاةِ وَقَلَّ مِنْ غَزْبِي
شَرَكِ الْقَدِيمِ أَطْرُ إِلَى سِرْبِي^(١)
ويقول في مدح ملكوت الله وقدرته :

أَوَّلُ مَا قَبَّلَهُ أَحَدٌ
ظَاهِرٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ
آخِرُ مَا بَعْدَهُ أَحَدٌ
بَاطِنٌ مَا دُونَهُ أَحَدٌ^(٢)
ونراه يوظف أسماء الله الحسنى ذات الدلالات التي تتوافق ومواطن الشدة فيقول في حديثه عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي :

أنت ابنة الإسلام قاهر الظلام
وقاهر الظلام لا ينام^(٣)

ويقول في توظيف اسم الجبار في معركة بدر :

جاءت بدرٌ في موعدها
فتضـرَّعْنَا وتضـرَّعْنَا
وكمـا قُـدِّرَتِ الأَقْدَارُ
ودعُونَاهُ : يَا جَبَّارُ^(٤)

— توظيف أسماء الملائكة:

وظف الشاعر بارود أسماء الملائكة في شعره استشعارا بمؤازرة عالم الغيب له ، فقام باستحضار أسماء الملائكة لتكثيف دلالاته الدينية ، فنراه يستخدم اسم "مالك " خازن النار إيمانا منه بالدار الآخرة والثواب والعقاب وبقينا منه بالجزاء الحق لليهود على أفعالهم فيصف الشاعر حال اليهود بعد وقوع العملية الاستشهادية وانتظار مالك خازن النار لهم ليقوم بتعذيبهم فيقول :

اشرب .. تجرَّعِ الذي
وانزل لِمَالِكٍ .. أخي
جرَّعْتِيهِ أَهْ أَعْصُرَا
مَـجْـلاً مَجْـزَراً^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٤ .

(٢) السابق : ص ١٣٣ .

(٣) السابق : ص ٢٠٩ .

(٤) السابق : ص ٢٦٠ .

(٥) السابق : ص ٣٢٣ .

وفي مقابل استخدام اسم مالك خازن النار استخدم الشاعر أيضا اسم رضوان خازن الجنة فيقول مشبها بلاده بالجنة :

هل نسيُمُ الفردوسِ يختالُ فيها؟ أم تُرى : رضوانٌ من زارِعِها^(١)
كما استخدم الشاعر اسم الملك جبريل في وصفه لرحلة الإسراء والمعراج فيقول :

طارَ البراقُ من البيتِ العتيقِ إلى الـ أقصَى وجبريلُ خيرَ الخلقِ يصطحبُ^(٢)
كما وظف الشاعر في قصائده ملائكة الجحيم الذين يتتابون تعذيب المشركين فيقول في وصف العملية الاستشهادية على لسان الاستشهادي:

أنا صخرةٌ صماءٌ من لهبٍ من القعرِ السحيقِ
قَذَفَتْ زبانيَّةُ الجحيمِ ————— م بها عليكَ .. بمنجنيق^(٣)

وقد وظف الشاعر أيضا أسماء خيل الملائكة مشبها الاستشهادي بركوبه لهذا الفرس حاثا إياه على الإسراع لمقابلة الله عز وجل فيقول :

ودمي يُزْمَجِرُ : طِرْ بنا فوق الدقائق والثواني
حَيِّزْوْهُمُ أَقْدِمِ - لا أبأ لك - كل ما في الأرض فان
اليومَ عرسُكَ يا سعي ————— د تُزَفُّ في عُرفِ الجنان^(٤)
— توظيف أسماء السور القرآنية:

وظف الشاعر بارود الكثير من أسماء سور القرآن الكريم مستعينا بدلالات هذه الأسماء في تقوية معنى قصائده وتعميق دلالاتها فيقول موظفا دلالة سورة الأنفال :

لقد ولدت لنا الأنفالُ أسداً لتظفرَ بالبطولةِ من صابانا^(٥)
ويقول في موضع آخر موظفا اسم السورة نفسها:

أنا للسماءِ بسورةِ الـ أنفال .. ترفعني الصلاة^(٦)
ويوظف الشاعر سورة الإسراء ومعانيها في خضم حديثه عن فلسطين ووعده الله بها بجلاء اليهود عنها فيقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٤٢ .

(٢) السابق : ص ١٥٣ .

(٣) السابق : ص ٣١٢ .

(٤) السابق : ص ٣١٣ .

(٥) السابق : ص ١٩١ .

(٦) السابق : ص ٣١٥ .

فساعةُ سورةِ الإسراء ، تجري ونجري ، كي تلاحقَها خطانا^(١)
ويوظف الشاعر الكثير من أسماء السور والآيات القرآنية في خضم حديثه عن التربية الإسلامية التي يجب أن يكون عليها النشء فيقول :

مصاصُ حُفكم بأيديكم تضضيء حروفُها الأكوان
بـ (تَبَّتْ) أو (إذا جاء) أو (التكوير) و(الإنسان)
أو (الأنفـال) أو (لقمان) أو (الحجرات) و(الرحمن)^(٢)

– تضمين الحديث النبوي:

ضمن الشاعر بارود الحديث النبوي الشريف في كثير من قصائده حيث عكس هذا التضمين شخصية بارود الإسلامية ، بدت معالم هذا التأثير في عدة مواطن من قصائده حيث نستشعر معالم هذا التأثير في قوله :

فَسَلَّ عَلَى الْعِلْجِ سَيْفٌ مِنَ الرُّعَى بـ.. مِنْ عِنْدِ رَبِّي .. فَوَلَّى الدُّبُرَ^(٣)
فالبيت السابق يتضمن معنى حديث رسول الله ﷺ " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة"^(٤).

وتبرز أيضا ملامح هذا التأثير بالحديث الشريف في قصيدته "ضياء الروح " حيث تحدث عن إبليس ومناصبته العداء لبني آدم ووصفه لعرشه فيقول :

وشادَ على البحار الزُّرقَ عرشاً لفتن الطَّغَامُ به افتتاناً^(٥)
حيث تضمن البيت حديثا لرسول الله يقول فيه : " إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة"^(٦).

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٠١.

(٢) السابق : ص ١٧٦.

(٣) السابق : ص ١٨٣.

(٤) البخاري : الصحيح ، حديث رقم ٤٣٨ ، ١/١٠٨.

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٦.

(٦) مسلم : الصحيح ، حديث رقم ٢٨١٣ ، ٤/٢١٧٦.

وقد تضمنت أشعار بارود الكثير من أحاديث الرسول ﷺ التي تحدثت عن الأنبياء ومكانتهم ومنزلتهم مثل قوله :

الأنبياء كلهم مهما تباعدوا

ما شذ منهم واحد

أبناء علات همو .. لكن أبوهم واحد^(١)

هذه الأبيات تتضمن حديث الرسول ﷺ القائل : " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد "^(٢). وفي فضل نبي الله موسى على أمة الإسلام يقول الشاعر مضمنا حديث الرسول ﷺ في رحلة الإسراء عندما خفف الله الصلاة المكتوبة من خمسين صلاة إلى خمس أجرها خمسون فيقول الشاعر في ذلك:

جزى المولى كليم الله موسى — نَـ عمرانٍ بأحسنِ ما جزانا

به رُدّت لنا الخمسون خمسا — ونعطى أجر خمسين امتنانا^(٣)

— تضمين التراث التاريخي:

ضمن الشاعر بارود كثيرا من الأحداث التاريخية في قصائده وبذل هذا التضمين على اطلاع واسع على الأحداث التاريخية ومجريات الأمور فيها ومن الأحداث التاريخية الهامة التي وظفها الشاعر لبيان حق المسلمين في فلسطين ونفي أي مزعم لليهود العهدة العمرية التي كتبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأهل إيلياء وفيها نص واضح على عدم سكنى اليهود في إيلياء وفي ذلك يقول الشاعر :

يا خمس عشرة التي تحطمت بها القيود

هجرية .. بديرية .. بها تعطر الوجود

لك العلاء والخلود

وقلد الخليفة العظيم إيلياء

قلادة .. من الورود .. غالية

بعهدة .. محفوظة على الدهور باقية

لإيلياء الأمن والسلام والحياة الهانية

لا يسكنن بإيلياء الروم واللصوص

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٥ .

(٢) ابن حبان : الصحيح ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، حديث رقم ٦٨١٤ ، ١٥ / ٢٢٥ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٧ .

ولا أحد

من اليهود (١)

وفي إطار توظيف الأحداث التاريخية استعان الشاعر بارود بقصة "أبي رغال" الذي كان دليلاً لأبرهة الأشرم عندما حاول هدم الكعبة فلما مات رجعت العرب قبره ، ويأتي توظيف هذه القصة في خضم محاربته للعملاء فيقول :

لعن الإله (أبا رغال) في الغدوّ وفي الرواح (٢)
- تضمين التراث الأدبي:

جاء تضمين التراث الأدبي المتمثل في الشعر والأمثال والحكم العربية القديمة معززا ومكتفا للدلالات للكلمات والمعاني التي طرحها الشاعر من خلال قصائده فالاستعانة ببيت شعر قديم أو حكمة أو مثل عربي يجعل العبارات ذات معانٍ فياضة تزخر بالدلالات وتفتح أكثر من طريق للتأويل والتحليل وقد جاء استخدام وتضمين معنى المثل العربي القديم "جزاء سنمار" في إحدى قصائد الشاعر فياض بالدلالات وناهيا الناس لأن يكونوا مثل هذا الرجل الذي بنى قصرا فريدا من نوعه لأحد الملوك فكان جزاؤه القتل فيقول :

(لا تقربِ الناس) بها جلّلت روح (سِنِمَار) التي أزهقوا (٣)
ومن أمثلة توظيف الأمثال العربية أيضا توظيف الشاعر للمثل العربي القائل "وعند جهينة الخبر اليقين" في قوله :

وإن تسأل جهينة عن قرني وعن سنجور تعرف من غزانا (٤)
وقد وظف الشاعر بارود معاني وأبيات لشعراء سابقين له في قصائده مما يعرف حديثا باسم "التناص" الذي يمكن تعريفه بأنه "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص ، في استعادتها أو محاكاتها لنصوص - أو لأجزاء من نصوص - سابقة عليها" (٥). وهذا يدل على وجود علاقة بين نص جديد وآخر قديم تتشابك خيوطهما لتكون نصا جديدا ذا دلالات جديدة .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٤.

(٢) السابق : ص ٣١٧.

(٣) السابق : ص ١٠٩.

(٤) السابق : ص ١٦٩.

(٥) محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٣٥.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن النصوص الجديدة ما هي إلا قراءات جديدة لنصوص سابقة عليها^(١). هذا التوظيف جعل كلمات الشاعر بارود تزخر بدلالات عديدة لتفرض نفسها على أرض الواقع بثوبها الجديد ، فنراه يضمن معنى لببيت شعري ينسب إلى أمير الشعراء أحمد شوقي وهو في غربته التي تشبه غربة الشاعر بارود وبعده عن وطنه فيقول بارود :

أَحْلَالٌ لِّغَيْرِنَا مَا تَمْنَى وَعَلَيْنَا الْعَمَى وَالْأَسْتَرْقَاقُ؟^(٢)

فقد ضمن الشاعر بارود معنى أبيات الشاعر أحمد شوقي التي يقول فيها :

أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْ حُ ، حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ
كُلُّ دَارٍ أَحَقُّ بِالْأَهْلِ ، إِلَّا فِي خَبِيثٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ رِجْسٍ^(٣)

وفي إطار التأثر بالنشيد وظف الشاعر جملة " طلع البدر علينا " وهو النشيد الذي استقبل به الأنصار الرسول ﷺ عندما هاجر إليهم فكان هذا الوفود بمثابة إعلان لتحرير الإنسان وفي ذلك يقول بارود :

(طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا) .. جَاءَتْ تُغْلِنُ تَحْرِيرَ الْإِنْسَانِ^(٤)

وقد تأثر بارود بالشعراء المعاصرين له أمثال الشاعر محمود درويش في دفاعهم عن أرضهم فجدورهم ضاربة في هذه الأرض عميقا منذ الأزل وفي ذلك يقول درويش :

جدوري ..

قبل ميلاد الزمان رست

وقبل تفتح الحقب

وقبل السرو والزيتون

.. وقبل ترعرع العشب^(٥)

وفي المعنى نفسه يقول بارود :

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا

نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

(١) إبراهيم نمر موسى : آفاق الرؤيا الشعرية ، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١ ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، ٢٠٠٥م ، ص٨٣.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٣.

(٣) أحمد شوقي : الشوقيات ، بدون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص٤٥.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥٩.

(٥) محمود درويش : الديوان ، ط١٤ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ٧٢/١.

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان^(١)

ويقول أيضا في المعنى نفسه:

(جُذُورُنَا مِنْ هُنَا فِي الْعُمُقِ ضَارِبَةٌ أَكْرِمَ بِهِ شَجَرًا ! أَكْرِمَ بِهِ ثَمَرًا!)^(٢)

ويبدو التناص بين الشاعر بارود وصديق عمره الدكتور محمد صيام في أوجه عند التحدث عن عمليات السلام بل في كل المواقف السياسية حيث مثل كلا منهما موقف الرفض لهذه التنازلات فيقول صيام عن الزعامات التي لهت طويلا وراء الحل السياسي ورمت سلاحها واستكانت بأنها ستلاقي مصيرا اسود:

أما الزعامات التي لهت على الحل السياسي

ورمت (خيار البندقية) في ارتداد وانتكاس

فلها لعمر الله يوم أسود اللحظات قاسي^(٣)

هذه المعاني والمواقف مشتركة بين الشاعرين حيث يقول بارود :

رمى الفدائي ليث السلم مدفعه فجره المعتدي من أذنه حملا

ثمحى فلسطين محواً نضب أعيننا ورغم خمسين قرناً نصبح الدخلا^(٤)

كما يظهر التناص الشعري الداعي للعودة من كل المنافي التي هجر إليها الشعب الفلسطيني في قول الشاعر بارود:

غداً سنعود.. من كل المنافي ويحلو في البلاد لنا اجتماع^(٥)

حيث يتناص هذا القول مع قول الشاعر عبد الكريم الكرمي :

غداً سنعود والأيام تُصغي إلى وقع الخطى عند الإياب^(٦)

ر - ظاهرة التكرار:

يعد التكرار أحد أهم الظواهر البارزة في شعر بارود فقد عمد بارود إلى تكرار ألفاظ أو كلمات أو عبارة معينة خلال قصائده لتأكيد معنى يريد لفت نظر القارئ إليه نظرا لأهميته في بيان المعنى " فالتكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٢.

(٢) السابق : ص ٢٨٥.

(٣) محمد صيام : ملحمة الانتفاضة ، ط ١ ، مركز الذاكرة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ م ، ص ٣٩.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٩.

(٥) السابق : ص ٣٥٢.

(٦) عبد الكريم الكرمي : الديوان ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص ١٧٣.

... والتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ، ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه " (١). ولجوء الشاعر إلى التكرار " يشير إلى سيطرة شعور توحى به العبارة أو اللفظة المكررة فعلى الدارس الغوص في هذه المعاني وربطها بالمعنى العام " (٢) . وتعد بنية التكرار إحدى " البنى الأسلوبية المتطورة التي رعاها الشاعر العربي الحديث ، وسعى إلى استثمار طاقتها لتطوير أداء قصيدته " (٣) . ولا يعنى مفهوم التكرار دائما إشارته إلى إحدى النقاط الهامة المضيئة التي ينبغي لها لفت نظر القارئ فمن الممكن أن يكون التكرار مرضا فنيا يصيب القصيدة " إن التكرار من غير وظيفة جمالية في الشعر ، يشكل عبئا عليه ، ويؤدي إلى تزلزل جسد القصيدة " (٤) . وفي ذلك تقول نازك نازك الملائكة : " اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام ، والا كان لفظه متكلفة لا سبيل إلى قبولها . كما انه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية . فليس من المقبول مثلا ، أن يكرر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله ، أو لفظ ينفر منه السمع " (٥). لذلك وجب على الناقد تفحص ألفاظ الشاعر المكررة في قصيدته ليتأكد من أنها تؤدي غرضا معينا أراده الشاعر بهذا التكرار ، أو أن هذا التكرار وجد من أجل صنعة بدعية أضعفت بناء القصيدة . لأن التكرار في القصائد الحديثة يلفت النظر إلى المعنى المكرر أو إلى الصورة المرتبطة بتكرار هذا اللفظ" (٦).

ولعل الناظر إلى شعر بارود يجد فيه توظيف بنية التكرار بشكل كبير كونه أحد الشعراء الإسلاميين فقد اعتبر التكرار " سمة بارزة من سمات الشعر الإسلامي ، وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيرا ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع " (٧). وقد تراوحت ظاهرة التكرار في شعر بارود ما بين تكرار للأسماء و الأفعال والحروف و حتى العبارات ويأتي توظيف جميع أنواع التكرار دليلا على قدرة الشاعر على ترويض لغة شعره وإطلاعه التام على تلك الظاهرة ، على أن بارود استعمل ظاهرة

(١) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ط٣، منشورات مكتبة دار النهضة ، ١٩٦٧م ، ص٢٤٢.

(٢) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٥١.

(٣) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ط١ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦م ، ص١٧٥.

(٤) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص٤١.

(٥) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص٢٣١.

(٦) ينظر : عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٥٠.

(٧) سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٦م ، ص١٨٥.

تكرار الأفعال وخاصة أفعال الأمر أكثر من غيرها . ومن أمثلة التكرار عند الشاعر عبد الرحمن بارود قوله :

ادفني قتلاك وارضني بالمصيبة	واذهبي عاصفة الليل غريبة
واقبني حول الضحايا واذكري	عُمرًا مُرًّا وأوطانًا سلبية
وادخلي السجن الذي شيدته	وتواري في الزنازين العسبية
وارسفي في القيد حتى تهزمي	واكتبتي أغنية الموت كئيبه
واتركي الطوفان يعلو موجّه	ويُغطّي هذه الأرض الجديبه
وارمقي المجد الذي حطّمته	واعصري القلب الذي خنت وجيبه ^(١)

هنا يكرر الشاعر أفعال الأمر لتأكيد معناه وتقويته في إظهار حجم المصيبة التي ألمت بالشعب الفلسطيني فنراه يستخدم ستا من الأفعال الآمرة في أوائل أبياته لتوجيه لومه إلى الأمة العربية ، مضيفا إليها خمسا في أوائل أعجاز الأبيات هذا التكرار الداخلي لأفعال الأمر أعطى المعنى عمقا وتأثيرا وتكثيفا للمعنى . وقد احتوت الكثير من الأفعال على حرف الراء الذي يترك صدى كبيرا بعد لفظه لتكرار طرق طرف اللسان للحنك الأعلى بما يتناسب مع الحالة النفسية للشاعر والتجربة الشعرية التي يمر بها مما يكثف شعوره بالمأساة ومرارتها . ومن مواطن التكرار الموحد لفعل واحد في شعر بارود قوله :

ارجعي يا جحافل النور والإيـ	ـمان مشروعة القنا ، وأغيري
ارجعي ، فالسراب يعبث فوق الـ	ـرمل في عَنجَهِيَّةٍ وغرور
ارجعي مَرَّقِي الحجاب عن القطـ	ـعان حتّى يرى ظلام المصير
ارجعي واطردي الذئاب عن الأوـ	ـطان وأمشي على حُطام الفُجور!
ارجعي ارجعي فإنّ الجماهيـ	ـر حيارى على فجاج السَّعير ^(٢)

هنا يكرر الشاعر أمره بالرجوع ست مرات في قوله "ارجعي" والخطاب هنا للأمة الإسلامية التي بدأ مدّها بالانتشار وتكرار الفعل يفيد التأكيد على الرجوع كما أن هناك فرقا بين ذكر الفعل مرة واحدة وذكره ست مرات فتكراره أفاد أيضا الحث على العمل من أجل الرجوع . وفي إطار تكرار الضمائر كرر الشاعر الضمير نحن في إحدى قصائده حيث أبرز هذا التكرار اعتزاز الشاعر بنفسه وأمته فيقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص. ٩٢

(٢) السابق : ص ٩٠.

نحن رُكَّزنا على حطيننا
نحن أفسمنا على أرماجنا
نحن سخرنا إسلامنا
نحن لم نضرب ستاراً حولنا
نحن ربيون ذا مصحفنا
يعرف التاريخ رِيَّاه وطيبه^(١)

ويعد التكرار السابق "أبسط ألوان التكرار" ، تكرار كلمة واحدة أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية^(٢).

ومن أمثلة تكرار الأسماء ، تكرار الشاعر لكلمة أصدقائي حيث مثلت هذه الكلمة نقطة مضيئة في الأبيات التي سيأتي ذكرها حيث لفتت انتباه القارئ إليها ليمعن النظر ويتفحص في ذلك الصديق الذي يسم الجروح ويحرق الحصاد فإذا هم العرب أبناء جلدتنا الذين تأمروا على فلسطين يتبين ذلك في قول الشاعر :

من صديقي صرختُ لا من عدوي
أصدقائي .. يسممون جروحي
أصدقائي .. إن زودوني بشيء
ومن الأصدقاء أعدى الأعداء
منذ قرنٍ ويحرقون حصادي
زودوني بحفنةٍ من رماد^(٣)

وقد كرر الشاعر لفظ "الملحمة" ثلاث مرات أملاً في قدوم يوم الخلاص من اليهود وجلائهم عن القدس وباقي فلسطين على نبي الله عيسى ابن مريم في قوله :

لو تقدر القدس على بعض الوجوه المجرمة
صبت عليه ألف قبقاب ودقت أعظمه
تبص من زنزانة كالقبر فيه جمجمة
تسال النجوم في جوف الخطوب المظلمة
عن فجر يوم الملحمة
الملحمة .. الملحمة^(٤)

ومن أمثلة تكرار الحروف عند الشاعر عبد الرحمن بارود تكرار حرف النداء "يا" في دعائه لربه حيث يقول :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٣.

(٢) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص ٢٣١.

(٣) السابق : ص ١٢٨.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩١.

يا ربّ قد أخلّصتَهُمْ فَنجَوْا
أطلق جناحي يا كريم من الشـ
يا مُبدِعُ الكَوْنِ الجميل وَوَهـ
يا مُحْيِي البلدِ المواتِ بهطـ
يا مَنْ مَجَرَّتْ تُسَبِّحُهُ
فمتى تَمُنُّ عليّ يا ربّي؟
شركِ القديم أَطْرُ إلى سِرْبِي
هَبَابَ الجَزِيلِ وواحدَ الطَّبـ
طالَ الحَيَا متجدّدِ السَّكَبِ
عَدَدَ الحصى يَسْبَحُنْ في دأبِ^(١)

ويقول الشاعر موظفا تكرار حرف الجر " في " :

وأنت .. يا خؤون .. منشب أنيابك الصفراء في مقاتلي

في .. وفي شعبي .. وفي بيتي .. وفي حقلي .. وفي سنابلي^(٢)

فقد كرر الشاعر حرف الجر "في" ست مرات موظفا دلالة هذا التكرار باستيلاء الأعداء على كل مقدرات الشعب الفلسطيني.

ومن مظاهر تكرار الجمل في شعر بارود تكراره لجملة " وقع هنا" في قوله :

وَقَّعْ هُنَا .. وَقَّعْ هُنَا وَقَّعْ هُنَا .. وَقَّعْ هُنَا^(٣)

فقد جاء هذا التكرار في إطار حديثه عن توقيع المعاهدات السلمية الفلسطينية وما جرى فيها من تنازل مهول عن حقوق وثوابت الشعب الفلسطيني حيث أراد الشاعر لفت الأنظار إلى حجم المصيبة التي حلت بالشعب الفلسطيني من خلال تكراره الساخر المرير لهذه العبارة .

ز - ظاهرة الترادف:

تعد ظاهرة الترادف من الظواهر التي تميز اللغة العربية عن غيرها، حيث تتيح هذه الظاهرة للشاعر استعمال الكثير من الكلمات المترادفة من أجل إبراز المعنى وتكثيف الدلالات لهذه الكلمات التي تزيد المعنى جمالا وتؤكد وقد وظف الشاعر بارود هذه الظاهرة في كثير من قصائده التي تؤكد سعة مخزونه اللغوي ، ومن مظاهر الترادف في شعره قوله :

تضحى بلادي سلعة يبتاعها خصمٌ سماه الظلم والإجرام^(٤)

حيث رادف الشاعر بين الظلم والإجرام لتأكيد معنى وقوع الفعل . كما رادف الشاعر بين المسميات فنراه يذكر فلسطين وتارة يذكر ارض البعث في قوله :

إيه بلادي يا فلسطين التي هي أرض بعثِ العالمين تضام^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٤ .

(٢) السابق : ص ٣٠٨

(٣) السابق : ص ٣٠٥ .

(٤) السابق : ص ٦٧ .

(٥) السابق : ص ٧١ .

ومن مظاهر الترادف في لغة الشاعر قوله :

إيه بلادي والظلام محلّق^(١) والليل منطبق على أنماك^(٢)
فهناك ترادف بين الظلام والليل أكد الظلم الواقع على فلسطين . وتبرز قيمة الترادف أيضا في قول
الشاعر في وصف الشهيد :

لأنت القدوة المثلى ونور^(٣) ومصباح إذا احتلّك الظلام^(٤)
فالترادف بين نور ومصباح بين مكانة الشهيد وفضله . كما وظف الشاعر الترادف في إثارة الجو
النفسي للقارئ وشحنه بالعواطف الحزينة وذلك بجعله يشارك الأم التي فقدت ولدها في المعركة
بقوله :

أبني كنت مؤانسي ومؤازري^(٥) في هذه الدنيا تشدّ إزاري^(٦)
فالترادف بين مؤانسي ومؤازري يوضح مدى الفاجعة التي أصيبت بها الأم .
وفي توظيف الترادف أيضا عند الشاعر يبين لنا الشاعر مدى التضحية التي قدمها أهل فلسطين
يقول :

فلم تضعف عزيمتهم بتاتا^(٧) بل انقضوا وصدوا الظالمينا^(٨)
نريد الحرب تُسعرها ليوثا^(٩) أسود البيدِ جمعا فاتكينا^(١٠)
فقد وظف الشاعر الترادف بين انقضوا وصدوا دلالة على قوة الانقضاض والتصدي وشدة المعركة
ولا يخفي على القارئ أيضا الدلالة الصوتية للكلمتين لاحتوائهما على عدة حروف شديدة ، كما
وظف الشاعر الترادف بين الليوث والأسود لبيان الاستبسال الذي أظهره أهل فلسطين في الدفاع
عن أرضهم.

س- توظيف ظاهرة الاشتقاق:

الاشتقاق من الظواهر اللغوية البارزة في شعر بارود ، حيث وظفها لتأكيد المعنى وإبرازه
والإشارة إليه من خلال تكرار الجذر الأصلي للكلمة مستعينا في ذلك بتصريفات الكلمات والأفعال
ويمكن تعريف الاشتقاق بأنه " نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتها ، معنى وتركيبا ، ومغايرتهما
في الصيغة " (١١) ، ويدل هذا الاستعمال المكثف لهذه الظاهرة على قدرة تطويع الشاعر لمفردات

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٣.

(٢) السابق : ص ٥٩.

(٣) السابق : ص ٦٣.

(٤) السابق : ص ٦٠.

(٥) علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، ط ١، شركة القدس ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م ، ص ٥٣.

معجمه الشعري من أجل إيصال الدلالات ، وقد أشاعت هذه الظاهرة عند بارود نوعا من أنواع الموسيقى الداخلية في قصائده لما يوجد بين هذه المشتقات من اتحاد أو تشابه أو تقارب في مخارج الحروف المستعملة . والشواهد الشعرية في الأعمال الشعرية الكاملة لبارود كثيرة منها :

بيعت بلادي ما لها من بائعٍ غير العدا أَعْلَى العدو ذِمَامٌ^(١)
حيث وظف الشاعر الفعل المبني للمجهول "بيع" مؤكدا دلالته باسم الفاعل "بائع". ومن أمثلة الاشتقاق بتوظيف الفعل وتأكيده بالمفعول المطلق قول الشاعر :

إِنِّي أَتْنُ أَنْينُ ثَكْلِي مَفْجِعٍ فَجُرُوحُنَا الْكَبْرَى مَتَى تَلْتَامُ^(٢)
فقد أكد الشاعر الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرارية "أتْن" بمفعوله المطلق "أنين". وكذلك قوله :

فَالنَّائِبَاتُ تَجْرُنَا وَتَبِيعُنَا لِمَوْتٍ بَيْعاً لَيْسَ لَهُ سَوَامٌ^(٣)
فقد أكد الشاعر أيضا الفعل "تبيعنا" بمفعوله المطلق المسبوق بالجار والمجرور لإفادة التخصيص . ومن أمثلة الاشتقاق أيضا قول الشاعر :

رُحْنَا وَرُحْتُمْ فَالْفَوَادُ مَعْدَبٌ لَهْفًا وَشَوْقًا .. إِنَّكُمْ ظَلَامٌ^(٤)
حيث بدا الاشتقاق واضحا في "رحمت ورحنا" فقد اشتق الشاعر هذين اللفظين من الفعل "راح" وجاءت واو العطف مؤكدة معنى الرواح وموحدة الفعل لتضفي معنى التوحد رغم انتقال الشاعر من أسلوب المتكلم إلى أسلوب المخاطب.

ويبرز أيضا الاشتقاق وتوظيفه في قول الشاعر في تشبيه حال قومه قبل النكبة ، إن شعبه كان في مكانة عالية عند الثريا ، أما بعد النكبة فقد هوت الثريا إلى الثرى وأصبحت ظللا دارسا فيقول :

تناوحُ الريح في تلك الجنان وقد هوت بناتُ الثرى للثرى ظللا^(٥)
ش - توظيف التضاد:

برزت ظاهرة التضاد والمقابلة في شعر بارود بصورة كبيرة استنادا على القول القائل : " وال ضد يظهر حسنه الضد" فقد عمد الشاعر إلى توظيف هذه الظاهرة من أجل إبراز حسن المعاني

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٧.

(٢) السابق : ص ٦٧.

(٣) السابق : ص ٦٨.

(٤) السابق : ص ٧١.

(٥) السابق : ص ٢١٧.

وتأكيدهما بضم نقيضها إليها ، " وتعد بنية التضاد ، إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة ، وتقوم هذه البنية على الجدل الذي يعني وجود حالة تناقض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية ، وغالبا ما تكون الثنائيات الضدية ، هي العنصر الأكثر أهمية في مكونات النص الشعري" (١) . ويمكن تعريف التضاد بأنه : الجمع بين المتضادين أو الجمع بين الشيء وضده ، كالليل والنهار والإحياء والإماتة والخير والشر والثواب والعقاب ويكون هذا الجمع بين المتناقضات على صور عدة منها الجمع بين الاسمين أو الفعلين أو الحرفين ، مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم (٢) . ويمكن الاستشهاد على هذه الظاهرة في شعر بارود بقوله :

خُضْ .. بالحسام الموت.. تُوهْ بْ - يا بُنَيَّ - لك الحياة (٣)

حيث وظف الشاعر التضاد بين الموت والحياة لإبراز قيمة الجهاد في سبيل الله . ويوظف الشاعر التضاد أيضا في إبراز مدى تحصينات الحدود العربية ومنعتها فيقول :

ما للحدودِ حوالَيْنَا مُغْلَقَةً لم نستطع معها وزداً ولا صدراً (٤)

فالتضاد بين وردا وصدرا أي ذهابا وإيابا أي لا يمكن مغادرتها إطلاقا لإحكام سياجها بالأسلاك الشائكة ووضع الجنود عليها لحراستها ، ولا يمكن المجيء إليها أيضا لنفس الأسباب السابقة . ويقول الشاعر في موضع آخر :

فَيَا نُسُورَنَا التِّي ليس لها نِدٌّ يُرى
من الحضيض أقلعي وحلّقي على الذرى (٥)

فالتضاد بين الحضيض والذرى بين المعنى وأبرزه وهو إرادة الشاعر لأن تكون هامات رجال الإسلام عاليا. ويقول الشاعر أيضا في نفس المعنى :

قديم جديدٍ نقيّ البذور قويّ الجذورٍ سخيّ الغلال
ويَنطَلِقُ الضوءُ شرقاً وغرباً وصبوب الجنوبِ وصبوب الشمال (٦)

(١) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص ١٤٥ .

(٢) ينظر : محمد شعبان علوان وآخرون ، من بلاغة القرآن ، ط ٥ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٤٧ .

- محمد بن علي الجرجاني : التعريفات ، ص ١٠٤ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٥ .

(٤) السابق : ص ٢٨٩ .

(٥) السابق : ص ٣٢٢ .

(٦) السابق : ص ٩٩ .

وظف الشاعر التضاد بين قديم وجديد ، وشرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا كناية عن انتشار الإسلام في كل مكان وهذا يدل على صدق عاطفة الشاعر ووضوح لغته وسلاستها في التعبير عما تفيض به نفسه. كما وظف الشاعر التضاد بين الحروف في قوله :

مَن قَادِسِيَّتَنَا .. إِلَى حَطِينٍ .. كَالجَبَلِ الرَّفَاتِ^(١)

فقد وظف الشاعر التضاد بين الحرفين "من، إلى " في إبراز الانتصارات التي حققها المسلمون . ولا شك أن الصيغ المتعددة للتضاد تمثل "أسلوبا يكسر رتابة النص وجموده ، بإثارة حساسية القارئ المتلقي ومفاجأته بما هو غير متوقع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف ، تتضاد فيما بينها لتحقيق في نهاية المطاف صدمة شعرية يتعالى بها النص على قارئه ، ويخلق به في فضاء جمالي خاص ويحرضه على الحوار التفاعل وإعادة إنتاج المعنى"^(٢).

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٦.

(٢) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص ١٤٦.

ثانيا الأسلوب:

تعريف الأسلوب هو الطريق أو المذهب أو سطر النخيل الممتد ، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه أو هو الطريقة التي يستعملها الكاتب في كتابته^(١) .

وقد اختلفت النقاد كثيرا حول تعريف الأسلوب تبعا لانتماهم لعدة مدارس نقدية اصطلاحا ولست هنا بصدد التعرض لهذه الاختلافات بقدر ما أريد تقديم صورة موجزة لعدة تعريفات للأسلوب "قفي الآداب العربية استخدمت كلمة الأسلوب للدلالة على تناسق الشكل الأدبي ، واتساقه في كلام البلاغيين حول "إعجاز القرآن الكريم" وأقدم من استخدم هذه اللفظة كان الباقلاني في كتابه الموسوم بإعجاز القرآن . فقد أوضح أن لكل شاعر أو كاتب طريقة يعرف بها وتنسب إليه^(٢) . وقد تناول النقاد في الغرب الأسلوب بالدراسة والتحليل واختلفوا في تعريفه حيث أورد الدكتور النحوي في كتابه الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام الكثير من هذه التعريفات^(٣) . ويرجع الاختلاف في تعريف الأسلوب إلى اهتمام بعض النقاد بالنص أي العمل الأدبي وحده بينما وجه الاهتمام بعضهم إلى صاحب النص أي المبدع واعتمد طرف ثالث على الأثر الذي يتركه النص على المتلقي أي القارئ.

وقد عرف الدكتور النحوي الأسلوب الملتزم بالإسلام _كون الشاعر بارود أحد هؤلاء الأدباء_ بأنه هو الذي يطلق النص الأدبي ويدفعه ويوجهه إلى الأهداف المحددة ذات القواعد الإيمانية القائمة على التوحيد . كما أن الأسلوب في الأدب الملتزم بالإسلام كل أطراف عملية الإبداع الأديب والنص والمتلقي . كما أنه يجمع العناصر الفنية في النص الأدبي حتى يقوم كل عنصر بالمساهمة في بناء الجمال الفني المؤثر ، حيث يبرز الجمال الفني ، ويحدد مواقع الأشياء في الصورة ، ويبين أجزاءها ويهبها الألوان والحركة ويبرز النغمة والجرس وحلاوة اللفظة ونداوة ظلها^(٤) . فالأسلوب هو طريقة الشاعر في توصيل صورة الأشياء التي يريد التعبير عنها من خلال لغته مؤثرا في سامعه ، ويحدد الأسلوب الجيد بما يحققه من تأثير في نفس المتلقي. وقد برزت في لغة الشاعر بارود ظواهر أسلوبية كثيرة منها :

(١) ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون ، ص ٤٤١.

(٢) إبراهيم خليل : في النقد والنقد الألسني ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، عمان ، ٢٠٠٢م ، ص ١٣٨.

(٣) ينظر : عدنان رضا النحوي ، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ص ١٥٥.

(٤) ينظر : السابق ، ص ٢٨٠.

توظيف أسلوب النداء:

النداء هو "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه ، وتنبيهه للإصغاء بـ (يا) أو إحدى أخواتها والمراد بالإقبال مطلق الاستجابة" (١). وقد وظف بارود أسلوب النداء في شعره بشكل كامل مستعملا كافة أدواته مما يستعمل للقريب والبعيد أو للندبة والتفجع موظفا دلالات استعمال هذه الأدوات لتركيز وتكثيف دلالات خطابه الشعري ، ومظاهر توظيف أسلوب النداء في شعر بارود كثيرة منها قوله :

أَمَحَرَّقِي بِشِوَاظٍ نَارَكَ خُذْ نَصِييَكَ مِنْ حَرِيقِي (٢)

حيث استعمل الشاعر حرف النداء الهمزة لمناداة القريب منه وهو العدو الصهيوني دلالة على قربه الشديد من الشاعر وقدرته على إيذائه في كل الأوقات ، وقد استعمل الشاعر نفس الحرف للدلالة على القرب مع المحبة في رثائه للشيخ احمد ياسين في قوله :

أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ .. فَجَعَتْنَا وَحَرَمَتْنَا مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ (٣)

كما وظف الشاعر بارود حرف النداء "يا" المستعمل لنداء البعيد في ندائه على العدو الصهيوني في قوله :

يا علقة

يا ابن الدمي الممسوخة المقزمة

القدس.. لم تخلق هنا

لقبطة .. ولا أمة (٤)

وقد وظف الشاعر بارود يا النداء المصحوبة بهاء التنبيه في قوله :

يَا أَيُّهَا الشَّبَّانُ إِن بِلَادَكُمْ تَرْجُوَكُمْ أَنْ تُرْجِعُوا الْأَيَّامَا (٥)

كما وظف الشاعر أسلوب النداء المحذوف الأداة في قوله :

أَيُّهَا الْبَائِعُونَ حَيْفَا وَيَافَا أَهْجُومَ هَذَا أَمْ اسْتَسْلَامُ؟؟؟ (٦)

(١) محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، بدون طبعة ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ١٩٦٧م ، ٢/٢٠٢.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٢.

(٣) السابق : ص ٣٤٨.

(٤) السابق : ص ٢٩٠.

(٥) السابق : ص ٥٢.

(٦) السابق : ص ١٤٤.

كما وظف الشاعر أسلوب الندبة في قوله :

(وا خالِداً!) صراخُ المسلمات فلا يجيبهنّ سوى صُمّ الجلاميد^(١)

ويقول أيضاً موظفاً أسلوب الندبة في تفجعه على فقدان أرضه وحرّيته ولوعته عليهما وحنينه الدائم لنيل حرّيته والرجوع إلى أرضه :

وا عَذابي لِفَقْدِها وا دُموعي فوق أحجارِ قَبْرِها وا حِنيني^(٢)

وأمثلة التوظيف لأسلوب النداء في شعر بارود كثيرة جداً ، أحسن توظيفها وتوظيف معانيها للإفصاح عما يجول بخاطره ونفسه مدعماً ذلك بعاطفته الجياشة التي لا تكاد تنقطع عن نداء الأحباب من شهداء وجرى ومبشرين .

– توظيف أسلوب النفي:

النفي : "هو ما لا ينجزم بـ" "لا" وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل " (٣) . وهو أحد أساليب العربية يستعمل لنقض فكرة ما وإنكارها وهو أيضاً ضد الإثبات . وقد وظف الشاعر بارود هذا الأسلوب بكثرة في شعره وخاصة الشعر السياسي الذي تناول فيه واقع الشعب الفلسطيني السياسي رافضاً لهذا الواقع المر متمرداً عليه، وقد استعمل الشاعر دلالات هذا الأسلوب للحث على تغيير الواقع ومن أمثلة أسلوب النفي في شعره قوله :

عبدُ الحميدٍ ومهما قالَ شانئُهُ ما خانَ يوماً فلسطيناً ولا غَدراً

لاقى هَرْتَزُلُ سلطاناً يموتُ ولا يبيعُ أنملةً منها ولا ظُفُراً^(٤)

حيث نفى الشاعر فعل الغدر والخيانة والبيع وحتى التفریط بالقليل منها عن السلطان عبد الحميد في السماح لليهود بإنشاء دولة لهم في فلسطين .

ومن أمثلة توظيف أساليب النفي المراد بها التحدي قول الشاعر في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة :

شُبّي .. فلم ير شيئاً بعدُ قاتلُنَا حتى يُؤلِّولَ رُبْعُ الغرقدِ الخربُ^(٥)

ومن أمثلة أساليب النفي باستخدام لا النافية للجنس قول الشاعر:

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٩ .

(٢) السابق : ص ٧٦ .

(٣) علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، ص ٣٨٨ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٨٦ .

(٥) السابق : ص ١٥٤ .

فلا أهل ولا وطن عزيز ولا بشر على وجه الأنعام^(١)
حيث كرر الشاعر أسلوب النفي في لا أهل ولا وطن ولا بشر دلالة في تأكيد معنى الغربة التي أفرزتها النكبة.

كما وظف الشاعر النفي بغير وليس في قوله :

ولتلك دورات الزمان فما ترى دولابه يمشي بغير فساد^(٢)
وقوله :

ليس مني مشعوذون غواة يخرقون البخور للأوثان
ليس مني من باع أرضي وشعبي في المزداد الكبير كالبهائم
لا ولا غادر رآني ذبيحاً فلوى رأسه كي لا يراني^(٣)
وأمثلة توظيف أسلوب النهي في شعر بارود كثيرة جداً ما لا يتسع المجال لذكرها جميعاً في هذا المقام .

— توظيف أسلوب الاستفهام:

الاستفهام هو : "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة"^(٤). ويخرج الاستفهام إلى معان بلاغية عديدة حيث وظف الشاعر بارود المعاني التي يخرج إليها الاستفهام أجمل توظيف فكانت دلالات هذه المعاني فياضة بالدلالات سواء الساخرة منها والمتهمكة أو التي تفيد التحقير والنفي والوعيد وشواهد ذلك كثيرة في شعره منها قوله في توظيف الاستفهام الحقيقي:

من أين تسري يا نسيم الشمال من أي آفاق الشذى والجمال؟^(٥)
ومن أمثلة الاستفهام التي خرجت إلي غرض بلاغي آخر مثل الدعاء قول الشاعر :

يا رب قد أخلصتهم فنجوا فمتى تمن علي يا ربّي؟^(٦)
ومن أمثلة الاستفهام التي أفادت الإهانة والتحقير قول الشاعر :

قل لهذه الخثالات : ماذا أنتم إلا رماد يُذّر؟؟؟^(٧)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٩.

(٢) السابق : ص ٥٥.

(٣) السابق : ص ٣١٩.

(٤) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص ٤١.

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٦.

(٦) السابق : ص ١٠٤.

(٧) السابق : ص ١١٦.

ومن الأمثلة التي أفادت التقرير قوله :

ترنيمتي! تحملُ ترنيمتي
أأنتِ من تلكِ الرُّبوعِ الغوالي؟^(١)
ومن أمثلة الاستفهام الإنكاري قول الشاعر :

أَتَسْتَأْسِدُونَ بَنِي قَيْنَةَ عَا وَيُطْفَحُ حَقُّكُمْ الْأَسْوَدُ؟ (٢)

أما الاستفهام الذي يفيد النفي فقد وظفه الشاعر في قوله :

وهل يُبْصِرُ الشَّمْسَ خُلْدُ الْجَوْرِ وَيَعْقِلُ مَا فِي النُّقُوشِ الْحَجَرُ؟ (٣)

ومن الأمثلة التي أفادت التهكم والسخرية من العرب قول الشاعر :

يا غَرْبُ ... أين أنتمو؟
أما لـديكمو سـوى:
أليس في قاموسكم
تُرى لِمَ نأعددتمو
أين الصـوارخ التي
أين المـدافع التي

أما لكم عـينٌ تـرى؟
(أدان) ثـم (اسـ)تـُكـرا؟
لفـظُ (غـ)زا و(حـ)رّرا؟
هـذا السـلاح الأخطـر؟
ضـرامها تسـعـر؟
تـدكُّ مـن تجبـر؟(٤)

والأعمال الكاملة للشاعر مليئة بأساليب الاستفهام والأمثلة السابقة تمثل عينة فقط في استشهدانا على هذا الأسلوب.

— **توظيف أسلوب الأمر:**

الأمر هو " طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام" (٥). وله عدة صيغ هي فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر (٦). ويخرج أسلوب الأمر عن معناه الحقيقي إلى عدة أغراض بلاغية ، استعملها الشاعر بارود في شعره وخاصة الوصايا التي وجهها إلى أبناء شعبه لتحرير بلادهم ، وقد استخدم الشاعر هذا الأسلوب بثنتي صوره وألوانه موظفا إياه أحسن توظيف، مسخرا دلالات هذا الأسلوب

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٦.

(٢) السابق : ص ١٥٧.

(٣) السابق : ص ١٨١.

(٤) السابق : ص ٣٢٦.

(٥) كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ط ١ ، أكاديمية الإبداع ، فلسطين ، ٢٠٠٨م ، ص ١١٤ .

(٦) ينظر : كمال غنيم ، علم الوصول الجميل ، ص ١١٤ .

في بيان مراده ومعانيه متعينا بتكراره في أكثر من موضع لتأكيد مراده ، وأمثلة هذا الأسلوب في شعر بارود كثيرة جدا منها :

المعي يا أعين الحرب وثوري يا زماجر
واطرحي الخيمة في الإعصار واجتاحي المقابر
وتدفق أيها الطوفان دمدم في المغاور^(١)

وقد وظف الشاعر أسلوب الأمر الخارج إلى غرض بلاغي يفيد الإهانة والتحقير في قصيدته "سعيد" التي تحدث فيها عن العمليات الاستشهادية حيث يقول :

خُذْ .. أيها الخنزيرِ —————
خذ وانقلع .. وعليك لع —————
ر واصل النار أسفل سافلينَا
نهُ ربنَا واللاعنينَا^(٢)

ومن أمثلة الأمر الداعي إلى الحث والإرشاد قول الشاعر مخاطبا أبناء وطنه :

اقرأ عليّ وصية الصِّ —————
خُضْ .. بالحسام الموت ... تُوه —————
دقيق ترويهَا الثقَات
ب- يا بُنَيَّ- لك الحياة^(٣)

ومن أمثلة الدعاء المتمثلة في أساليب الأمر قول الشاعر :

يا خالق الأكوان يا هادي الوري —————
كن لي النصير على المصائب إنَّها —————
يا مالِك الأرضين والأقمارِ
في ذلة فاجعلهم بيسارِ
وأنصر بلاد المسلمين جميعها —————
ودع الأجانب يَظْلون بنارِ^(٤)

ومن أمثلة توظيف الفعل المضارع المقترن بلام الأمر قول الشاعر :

فانتبك يا وطني طويلاً ولتضع —————
ولتدبّن زمننا على مجد ذوى —————
ثوباً من الأحزان .. ثوب حدادِ
حتى يعود الله بالإسعادِ^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٤.

(٢) السابق : ص ٣١٧.

(٣) السابق : ص ٣١٥.

(٤) السابق : ص ٦٣.

(٥) السابق : ص ٣١٧.

– توظيف أسلوب النهي:

النهي : هو " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، وله صيغة واحدة ، هي المضارع المقترن بلا الناهية " (١). وللنهي أغراض بلاغية أخرى قد يخرج إليها ، وقد وظف الشاعر عبد الرحمن بارود الكثير من أساليب النهي في لغة شعره مستعينا بمعجمه الخاص في إبراز دلالات هذه الأساليب التي تتمثلها في قوله :

هيا انهضوا نحوي ولا تتمهلوا وأروا عداكم هذه الأيام
لا تتركوا الأوطان تبق حزينة لا تخملوا أضحى الخُمول حراما
كونوا جميعاً عاملين فإنما هي خصلة كي تبلغوا الأحلاما (٢)
فقد وظف الشاعر أسلوب النهي الخارج عن حقيقته إلى النصيح والإرشاد في حث أبناء شعبه على العمل الدائم المستمر لتحرير أوطانهم .
ونتمثل أساليب النهي أيضا في قوله :

ولا تشبّه بأشباه الرجال فكم في الناس من أرنبٍ يدعونه رجلا (٣)
وقوله :

لا تُصعّر يا عبد للناس خداً تلعن الأرض والسّما من تكبر
من خسيس الخصال يا عبد أقلع لا تنامن والسوس في العظم ينخر
لا تسلن في الوري سيف بغي ربّ باغ بسيفه العضب ينحر (٤)
– أسلوب الحذف والإضمار:

وهو ما يسمى بالإيجاز والإيجاز هو "التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح" (٥) . وبالتحديد هو إيجاز الحذف وإيجاز الحذف هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ بألفاظ قليلة ، وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى ، بحيث تكون هذه الالفاظ القليلة توفي بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح والحذف يكون في الحروف والكلمات والجمل مع وجود قرينة تدل على المعنى " (٦) والإيجاز أو الحذف يكون أبلغ في حالة الخطاب من الإبانة

(١) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص ٣٦.

(٢) السابق : ص ٥٢.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٩.

(٤) السابق : ص ٣٥٣.

(٥) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص ١٣٧.

(٦) ينظر : كمال غنيم ، علم الوصول الجميل ، ص ١٥٠.

والتفصيل بحيث يترك الشاعر مجالا للقارئ لإعمال فكره في إكمال العبارات الجمل مستعينا بالقرائن الدالة على فك شفرة الخطاب الشعري ، وقد أشرك الشاعر بارود متلقيه في إكمال العبارات المحذوفة في خطابه الشعري بحيث تماهى الشاعر والقارئ في عملية بناء النص الشعري مما جعل الخطاب الشعري لبارود فياض بالدلالات والإيحاءات ، مما كان له بالغ الأثر في إعادة إنتاج النص الشعري وتعدده بتعدد قراءاته وتأويلاته لإكمال الفراغات المنقوطة في الخطاب الشعري لبارود ، والمطلع على الأعمال الكاملة لبارود يجد الكثير من العبارات المحذوفة بين أبياته الشعرية التي يمكن للقارئ إكمالها ويمكن التدليل على ذلك بقول الشاعر :

كَم جَرَّفُوا.. كَم قَلَّعُوا.. كَم حَرَّقُوا .. كَم قَتَّلُوا كَم هَدَّمُوا مِنْ مَنْزِلٍ!(^١)

استعمل الشاعر في المثال السابق أسلوب الحذف حيث حذف المفعول به داعيا القارئ إلى إكمال الفراغات المنقوطة مستعينا بكم الخبرة التي تفيد الكثرة ، ويمكن إكمال الفراغات بالاتي كم جرفوا من منازل وبيوت وطرقا وكم قلعوا من أشجار زيتون وبيارات برتقال وكم حرقوا من منازل ومصانع ومؤسسات ويأتي تكرار كم هنا دلالة على كثرة الهدم والتجريف وقلع الأشجار .وقد كثف هذا الأسلوب دلالات الشاعر ، فكثيرا ما يكون الحذف والإضمار أبلغ من التصريح ، ويقول الشاعر في موضع آخر :

بَرَزَ الْقُرُودُ بِفُرُوعِ الضُّـــــ
رُغَام ... حِينَ خَلَا الْمَجَال(^٢)

حيث حذف الشاعر المفعول المطلق بروزا وعلى هذا يصبح تقدير البيت برز اليهود بروزا ظاهرا واستعلوا في البلاد وأشاعوا الفساد والقتل والدمار حين خلا المجال .
ويقول أيضا :

وَالْأَنْبِيَاءُ ذَبَحُوهُمْ .. كَمَا تَذْبَحُ الْغَنَمُ
وَرَأْسُ يَحْيَى قَدَمُوا ... هَدِيَّةً عَلَى طَبَقٍ
لِكَلْبَةٍ مَسْعُورَةٍ ... أَطَارَ لِبِهَا الشَّبَقُ
أَمَّا أَبُوهُ وَهُوَ خَيْرُ كَافِلٍ وَخَيْرُ أَبٍ
فَقَدْ وَثَبْتُمُو بِلَا ... جَرِيرَةٍ وَلَا سَبَبٍ
تَقْطَعُونَ جِسْمَهُ ... كَمَا يَقْطَعُ الْخَشَبُ(^٣)

(^١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٤٨.

(^٢) السابق : ص ٣١٥.

(^٣) السابق : ص ٢٩٧.

ويمكن إكمال الفراغات التي وضعها الشاعر بين عباراته بالقليل من التفكير في تاريخ اليهود الأسود من قتلهم الأنبياء فقد أشار الشاعر إلى كثرة تقتيلهم للأنبياء في السطر الأول موظفا قصة مقتل سيدنا يحيى في السطر الثاني الذي قتل أرضاء لبغي من بغايا بني إسرائيل ولم ينس الشاعر أيضا تضمين قصة سيدنا زكريا والد سيدنا يحيى الذي شق اليهود جسمه إلى نصفين بمنشار .

– الأسلوب القصصي:

يعد الأسلوب القصصي من الأساليب التي لجأ إليها الشاعر بارود في أعماله الكاملة حيث وظف هذا الأسلوب وما يحويه من سرد وتقانات قصصية استعارها الشاعر من بناء القصة ويمكن تعريف السرد بأنه "عرض الحديث بتتابع وجودة ، وفي الأدب هو بسط الحدث في أي عمل أدبي بسطا عاديا من غير حوار ، وهو أسلوب إن طال مله القارئ . وللسرد أشكال بحسب الجنس الأدبي الذي يكون فيه؛ فهو سرد روائي ، وسرد قصصي ، وسرد مسرحي ، ويختلف معناه من منهج نقدي إلى آخر" (١). ويتحقق السرد باستعمال ضميرين من الضمائر المتكلم أو المخاطب وقد يضاف إليهما ضميرا آخرًا مثل الغائب ، " فالسرد يتراوح بين الذاتية والغيرية ، يركض بين الأنا والآخر ؛ ليحقق التواصل بينهما ، وقد لا ينجح السرد في تحقيق الانسجام ؛ بل ينتج عنه نوع من الاختلاف بهدف إثبات كل طرف لذاته ووجوده ، فنفي كلام الآخر هو إثبات لكلام الذات ، ولن يتحقق السرد دون التواصل بين الـ (أنا) والآخر أو الآخرين " (٢). وعملية السرد تتم بين طرفين تقوم الكلمة المكتوبة مقام السارد عندما تتم القراءة ، كما أن هناك نوعا آخرًا من السرد وهو سرد الكاتب لذاته أو ما يسمى بالمناجاة حيث يناجي الأديب نفسه من خلال كلماته بحيث يجرّد من نفسه شخصا آخر يتوجه إليه بالخطاب (٣). و يتناول السرد كل أنواع الخطاب في النصوص الأدبية " فالسرد فعل لا حدود له . يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية بيدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان " (٤). وفي أسلوب السرد يتم توظيف كل آليات الخطاب والتنقل بينها بهدف كسر توقع القارئ كالانتقال في الخطاب من الأنا ضمير المتكلم إلى أنت ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب وقد تم التنقل بين هذه الضمائر في شعر بارود في أكثر من مرة يبدأ بالأنا ليعود محدثا الشعب الفلسطيني تاركا قناع الفردية الشخصية خلفه . ومحاور السرد تبدأ بالذات لتتجاوزها إلى الموضوع لترصد العلاقة القائمة بينهما ، ثم لتوضح الأبعاد الدلالية

(١) محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ٥٢٣/٢.

(٢) محمد أيوب: الزمن والسرد في الرواية الفلسطينية المعاصرة، ط١، سندباد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٤٣.

(٣) ينظر : السابق ، ص١٤٣.

(٤) سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ص١٩.

المعقدة ، كما ترصد الظواهر الصوتية المتمثلة في الرمز والاستدعاء ، لتنتهي إلى الصياغة بوصفها قالباً يحوي ما سبق^(١) .

والناظر إلى بدايات شعر بارود المتميزة بالسردية والإنشائية كما يقول الدكتور أسامة جمعة الأشقر في مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة لبارود : " وبدايات الشاعر الفتية كانت تتسم بالسردية والإنشائية التقريرية مع شيوع مذهب الأمر والنهي وكثرة الشعارات الوطنية مع إغراق في استخدام الروابط اللفظية ، وهو الأمر الذي تجاوزه الشاعر في شبابه وكهولته "^(٢). يجد أن السرد تعلق عند بارود بالهزائم العربية بدءاً بنكبة فلسطين وانتهاء بتوقيع معاهدات السلام التي اعتبرها بارود أشد وقعا على النفوس من الهزائم العربية المتكررة ، لذلك نجد السرد يتكرر بعد ذلك في قصائد بارود حتى في فترة التسعينيات وما يليها وليس كما قرر الأشقر أن الشاعر قد تجاوز هذا الأمر في شبابه وكهولته . وفي المقابل نجد شعر بارود خالياً من السرد في شعر الانتصارات مثل جلاء اليهود عن غزة والعمليات الاستشهادية .

وقد وظف الشاعر بارود الأسلوب القصصي في توجيه خطابه الشعري ، حيث استعمل الشاعر هذا الأسلوب في بث معانيه وتجاريه الشخصية المفعمة بالعاطفة الجياشة لتوضيح آرائه ونظراته للأمور والقضايا التي تناولها في شعره ، وهو بهذا التوجه يساير معظم الشعراء الفلسطينيين الذين اتسمت بعض قصائدهم بالطابع القصصي ، الذي يهتم في توضيح الجزئيات الصغيرة والدقيقة التي يفرزها الواقع الفلسطيني من خلال ما يتعرض له من بطش وجور على يد الاحتلال الإسرائيلي وهو بذلك يستعين بعناصر السرد القصصي في تكثيف دلالاته وتوجيه خطابه إلى الأمة من خلال هذا الأسلوب . ويمكن تمثل هذا الأسلوب في عدة قصائد للشاعر منها " قصيدة وردت في الأعمال الكاملة للشاعر بلا عنوان وهي على لسان امرأة فلسطينية ترثي ولدها الذي استشهد أبوه في إحدى معارك فلسطين ، وقصيدة "سعد" وهي إحدى القصائد الرمزية القصصية ، وقصيدة سعيد التي تحتوي على الكثير من عناصر القص فيقول في القصيدة الأولى على لسان المرأة الفلسطينية :

أُبْنِيَّ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ كُسِرَ الْقَنَا	فَسَقَطَتْ فِي بَحْرِ بَغِيرِ قَرَارِ
قَدْ كَانَ رُبَالاً يَزْجُرُ فِي الْوَعَى	وَيَصَافِحُ الْأَعْدَاءَ بِالْبَتَّارِ
قَدْ أَلْحَقَ الْأَعْدَاءَ ضَرْبَةً صَادِقِ	لِيَطْهَرُ الْأَوْطَانَ لِلْأَحْرَارِ
فَقَضَى الْفَرِيضَةَ ثُمَّ أَسْلَمَ رُوحَهُ	لِلَّهِ فَهُوَ مُقَدَّرُ الْأَقْدَارِ

(١) ينظر : محمد عبد المطلب ، هكذا تكلم النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م ، ص ٦٧.

(٢) عبد الرحمن بارود الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٥.

أُبْنِي كُنْتَ مُؤَانِسِي وَمُؤَازِرِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَشُدُّ إِزَارِي
قَدْ كُنْتَ تَغْرِيتِي الْوَحِيدَةَ دَائِمًا أَرْنُو إِلَيْكَ بِنَظَرَةِ الْإِكْبَارِ^(١)

نلاحظ في الأبيات السابقة عناصر القصة من شخصيات تمثلت في الأم وابنها وزوجها الشهيد الذي استشهد على ثرى فلسطين الذي مثل مكانا مفتوحا في زمن الحروب مع اليهود وقد برزت تقانة الاسترجاع واضحة في الأبيات في تذكر المرأة لزوجها بحيث أبدعت في بيان صفاته الشخصية المعنوية من شجاعة وإقدام وفداء، وقد أبدع الشاعر في نسج خيوط حبكته المتمثلة بتفكير الابن في الانتقام لوالده الذي استشهد رغم المعوقات والمثبطين لعزيمته إلى أن يقرر الولد التضحية بروحه من أجل بلده والانتقام لوالده فيكون الحل بالتضحية والفداء .
ويقول في قصيدة سعد :

رِيحُ الدِّيَاجِي صَرَصَرَتْ تَصْفِقُ وَأَنْتَ فِي الْأَوْهَامِ مَسْتَغْرِقُ
وَالْوَهْمُ يَا (سَعْدُ) سَرَابٌ عَلَى الْـ غِبْرَاءٍ فِي هَاجِرَةٍ يَخْفِقُ
أَشْرَسُ كَالنُّمُورِ حَطَّتْ عَلَى مَهَاةٍ بِرَّ خَانَهَا الْمِرْفَقُ
فَنَمَّ فَكُلُّ النَّاسِ نَامُوا عَلَى الْـ وَجُوهِ كَالْأَحْجَارِ لَمْ يَأْرُقُوا
حَطَّمَتْ الْأَنْوَاءُ أَشْجَارَهُمْ وَانْدَفَعَتْ فِي زَرْعِهِمْ تَمَحَّقُ
قَدْ سُدَّتِ الْآفَاقُ بِالرُّخِّ وَالـ أَسْطُحٌ كَادَتْ بِالنَّارِ تُلْصَقُ
وَانْطَفَأَتْ كُلُّ الْمَصَابِيحِ وَالـ أَمْطَارٌ تَحْكِي قَرِيبًا تَهْرَقُ
فَنَمَ فَقَدْ أَلْقَى بِأَثْقَالِهِ لَيْلٌ قَتْلٌ مُزْعِدٌ مُطْبِقُ^(٢)

ويقول الشاعر في سرد عملية سعيد الحوثري الاستشهادية :

سَجَّلَ لَدَيْكَ اسْمِي : (سَعِيدُ) (سَدُّ) وَالْأُلُوفُ عَلَى الطَّرِيقِ
طُمِسَ النَّهَارُ... فَلَسْتُ أَشْـ عَرَّ بِالْغُرُوبِ وَلَا الشُّرُوقِ
فَعَلَّيْ بِـالْمَتَفَجَّرَا تِ جَمِيعَهَا .. ضَاعَتْ حَقْوُوقِي
شُدُّوا عَلَيَّ حَزَامِي الْـ مَحْشُوقَ بِالْمَوْتِ الْـزَوَامِ
زِيدُوهُ عَشْرَ قَنَابِلٍ فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْإِنْتِقَامِ
أَشْوِي بِهِ فِي النَّارِ مَنْ بَنَوْا (الْكَنِيسَاتِ) مِنْ عِظَامِي
هَذَا الْحَزَامُ بِهِ تَضِي عَ الشَّمْسُ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٢ .

(٢) السابق : ص ١٠٨ .

هذا جوادى الفحل .. أم — مسح وجنتيه من الغرام^(١)

— أسلوب تطويل القصائد:

شغلت القصائد الطويلة حيزا كبيرا في الأعمال الكاملة للشاعر بارود فهو "يميل إلى تطويل قصائده جدا فبعضها قد يبلغ مائتي بيت بل تزيد ، وفي المتوسط بين الثمانين والتسعين بيتا وقل أن تجد بين العشرين والأربعين ، وبعض قصائده تصلح وحدها أن تكون ديوانا كبيرا كما في قصيدة " القدس " و"طيبة" و"ضياء الروح " ^(٢). ومما لاشك فيه أن القصيدة الطويلة تزخر بتجربة شعرية كبيرة جدا وعاطفة جياشة قوية متواصلة متجددة في قوتها كلما تقدمت أكثر في قراءة القصيدة وفي ذلك يقول الدكتور إحسان عباس : " إن القصيدة الطويلة ، هي الإطار المناسب لضخامة التجربة الشعرية الجديدة بكل ما يكتنفها من أحاسيس بيئية وجدانية " ^(٣). والصحيح أن أسلوب تطويل القصائد عند بارود لم يقتصر على القصائد العمودية بل تعداه إلى قصيدة التفعيلة كما في قصيدته " القدس " ^(٤) التي بلغت سبع عشرة صفحة من القطع الكبير وقد نوع الشاعر في هذه القصيدة بين شعر التفعيلة والشعر العمودي مما يعد تجديدا في نمط القصيدة عند بارود ، ودليلا على ضخامة تجربته الشعرية وقد جاء هذا التنوع أو الدمج بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة في القصيدة الواحدة عند بارود لقصور الشعر العمودي وحده أو شعر التفعيلة وحده على احتواء هذه التجربة الشعرية الضخمة . وقد اعتبر الدكتور عز الدين إسماعيل القصيدة الطويلة كشفا حقيقيا في ميدان الشعر العربي الحديث يجب أن تحظى بالكثير من الاهتمام في الوقت الحاضر ^(٥). والصحيح أنه لا يمكننا هنا الاستشهاد للقصائد الطوال في شعر بارود حتى لا نتهم بالحشو والإطالة لأن هذا الأمر بحاجة إلى عدد كبير من الصفحات لذلك نحيل القارئ إلى الأعمال الكاملة للشاعر للاطلاع على هذا الموضوع ^(٦).

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٢.

(٢) السابق : ص ١٥.

(٣) إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص ١١١.

(٤) قصيدة القدس في الأعمال الكاملة للشاعر ، ص ٢٩٠.

(٥) ينظر : عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية ، ص ٢٦٧.

(٦) من القصائد الطويلة التي تصلح أمثلة على هذا الموضوع ، قصيدة جد الرحيل ص ١٠٤ ، وسعد ص ١٠٨ ، وفلسطين ص ١٢٨ ، وضياء الروح ص ١٨٤ ، وهروب الشعر ص ٢٢٢ ، وجولة بين الصحابة ص ٢٤٩ ، ورسالة ص ٣٢١ ، وعشق الفداء ص ٣٣٦.

– أسلوب المقطوعات الشعرية أو القصيدة القصيرة .

المقطوعات الشعرية إحدى الوسائل التي استعملها الشاعر في تشكيل خطابه الشعري حيث استعمله الشاعر ولكن بصورة قليلة ، وهذه الأبيات لا تتجاوز عدة أبيات ومعظمها من الشعر الإنشادي أو التعليمي ويمكن الاستشهاد على ذلك بقول الشاعر في قصيدة له بعنوان المراكز الصيفية :

مراكـمُ ثَغـورٌ و	منـاراتٌ أُمـامٍـة
بـدَّتْ كـمـسـكـراتُ الجـيـ	شـ بـالـفـرَـقِ الشَّـبـابـيـة
قـلـاعٌ لـلـغـدِ الوثـا	ب .. أنـسـ دلسٌ حـضـارـيـة
تـصـافـحـني .. فـتـغـمـرنـي	بـبـأفـراحٍ سـمـاويـة
تـدوي كـخـلايـا النـحـ	لـ تـبـنـي أمة حـيـة
عـقـولاً تـعـشـقُ العـلـمَ	وأجـسـاماً رـيـاضـيـة
وأرواحاً لـها وهـجُ الـ	جـدود الغـر .. بـدريـة
تـقـول لـكـل زـنـديـقٍ	سـتـصـرـعـك الحـنـيفـيـة ^(١)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٧٦.

– المبحث الثاني : خصائص الموسيقى والصورة:

أولا الموسيقى :

الإيقاع الموسيقي الخارجي:

١ الوزن :

يعتبر الوزن أحد الركنتين الأساسيين الذين يجب توافرها في القصيدة العربية بل لا تقوم للقصيدة قائمة بدونه بناء على ما قرره الخليل في وضعه لقوانين علم العروض ، وقد برزت أهمية الوزن في تعريفات النقاد للشعر فيقول ابن طباطبا في عيار الشعر أنه : " كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماح ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود" (١). فالنظم المعلوم المحدود هو ما قصد به ابن طباطبا الوزن . أما ابن رشيق في العمدة فيقول في تعريف الشعر : " الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء ، وهي : اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية ؛ فهذا هو حد الشعر" (٢). ولو استقرأنا تعريفات النقاد جميعا من بدايات التأليف إلي يومنا الحاضر لوجدنا مدى الأهمية التي يتمتع بها الوزن عند النقاد فهو إحدى البنى الأساسية والتي لا غنى عنها في بناء القصيدة . "فبنية الإيقاع من البنى المركزية والجوهرية الأسلوبية التي تنهض القصيدة العربية على أساسها" (٣).

وقد بدا اهتمام النقاد قديما بشكل كبير في تناولهم للموسيقى الشعرية من خلال تناولهم للوزن والقافية بالدرس والتحليل حيث شكل هذان العنصران الموضوع الوحيد لدراسة الموسيقى قديما فكان الوزن والقافية بمثابة العلامة الفارقة بين الشعر والنثر ، كما لم يخف على النقاد الأوائل ما تضيفه الكلمات المسجوعة من رونق خاص يمثل نوعا جديدا من الموسيقى التي يمكن تسميتها بالموسيقى الداخلية فبرز اهتمامهم بعلم البديع لما يضيفه من جمال إلى قوام القصيدة العربية ، مستمدا ذلك من النثر الذي يهتم اهتماما كبيرا بعلم البديع . ورغم التزام الشعراء عقودا طويلة بقوانين علم العروض وتقيدهم بالشكل التقليدي للقصيدة العربية إلا أن روح التغيير بدأت تسري في عروقهم للخروج عن هذا النظام مع عدم التكرار له فاستحدثت نازك الملائكة والسياب وانضم إليهم البياتي في هذه الثورة الجديدة ؛ شعر التفعيلة شعورا منهم بفتح بابا أوسع للشعراء للتعبير عن مرادهم دون التقيد بالشكل الجديد فكان شعر التفعيلة ، وقد انتبه الشعراء المعاصرون إلى ضرورة تنمية موسيقى الشعر العربي فعمدوا إلى التنويع في القوافي وعدد التفعيلات "دون مبارحة الإيقاع

(١) محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، ص ٩.

(٢) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ١/١٢٧.

(٣) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص ١٩١.

المنتظم" (١) . ورغم هذه الثورة الجديدة وسريانها في أوساط الشعراء العرب إلا أن الوزن الشعري بقي محتفظاً بأهميته في التفريق من خلاله بين الشعر وبين الأجناس الأدبية الأخرى وخاصة ما يسمى "قصيدة النثر" . فالوزن " يمنح بنية القصيدة ثباتاً إيقاعياً محسوساً ، ويرتبط بالحالة النفسية للشاعر " (٢) . والوزن بشكل عام أو الموسيقى سواء في القصيدة القديمة أو الجديدة ، ترتبط بالشعر ارتباطاً عضوياً قوياً " فالشعر في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغماً أسراً مؤثراً ، وحين تفقد القصيدة سحر هذا النغم ، وينقطع ذلك الخيط الفني الدقيق الذي يشد المتلقي ، إلى سماع الشعر ، فالشعر نغم وأنشاد" (٣) . ومع تطور الحياة تطور الشعر الذي مس جانبا من جوانب الوزن الشعري الذي يمكن تعريفه بأنه "مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت" (٤) . ومع ما يشعر به الشعراء بما يفرضه الوزن القديم من قيود اعتمد الشعراء على وحدة التفعيلة في قصائدهم بدلا من وحدة التفعيلة في البيت وقد لاقى هذا التطور ترحيباً كبيراً في أوساط النقاد حيث اعترفوا به وتعاملوا معه . وقد نظم الشاعر عبد الرحمن بارود شعره على جل الأوزان الخليلية إضافة إلى قصيدة التفعيلة كما مزج الشاعر في القصيدة الواحدة بين الشعر التقليدي "العمودي" وبين شعر التفعيلة مما أكسب قصائده طابعاً خاصاً ، بحيث برزت قدرة الشاعر وامتلاكه موهبة النظم على كلتا الطريقتين ، كما نوع الشاعر بارود في قوافي قصائده بحيث كان يغير قافية القصيدة الواحدة كل عدة أبيات مما اكسب قصائده بنية إيقاعية خاصة جذبت القارئ وحثته على الاستمرار ، كما نوع الشاعر بارود في عدد تفعيلات البيت الواحد في القصيدة الواحدة بحيث كان يزيد تفعيلة في أبيات محددة في قصائده مما شكل ظاهرة إيقاعية جديدة عند الشاعر كما سيأتي ذكره من خلال تناولنا للموسيقى الداخلية والخارجية لقصائد بارود العمودية وقصائد التفعيلة .

أ- الوزن في القصيدة العمودية:

يتألف الوزن الشعري في البيت من عدد التفعيلات المتساوية في الشطرين اللذين يتكون منهما البيت الشعري ، والبيت الشعري منه ما يكون تاماً ويكون تمامه بخلوه من الزحافات والعلل ، ومنه أيضاً ما يكون مصاباً ببعض الزحافات والعلل أو بالزيادة أو النقص في عروضه أو ضربه . حسب القواعد المحددة لعلم العروض . "فالوحدة الموسيقية التي تتمثل فيها التفعيلة وما يحدث في بنيتها من تنويع بالزحاف والعلل يؤدي إلى كسر الرتابة التي تنشأ من التكرار المطلق و يؤدي إلى

(١) إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص ١٨ .

(٢) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية ، ص ٦٣ .

(٣) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ١٦ .

(٤) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٧٦ .

إيجاد تنويع إيقاعي قوي^(١). وقد نظم الشاعر عبد الرحمن بارود شعره على معظم بحور الخليل بحيث لم يترك بحراً إلا ونظم عليه وقد جاء استعماله لبعض البحور أكثر من غيرها مثل الوافر والكامل والهجج والرجز والطويل ، وأبيات شعر بارود منها التام ومنها ما أصابه الزحاف والعلل ، وقد جاء استخدام بارود للبحر موافقا لطبيعة الموضوع الذي يتناوله فمثلا في قصائد الرثاء نجده يستخدم بحورا ذات تفعيلات طويلة بما يتوافق والجو النفسي للشاعر ويكاد "يجمع العلماء قديما وحديثا على أن الرثاء يتناسب معه البحر الممتد والوزن الطويل ؛ لأن الامتداد والطول يتفق مع شدة الحزن"^(٢) . وفي السياق نفسه يقول الدكتور إبراهيم أنيس : "إن الشاعر في حالات اليأس والجزع يتخير وزنا طويلا كثير المقاطع يتوافق مع ما به من أشجان وهموم ليخفف عنه حزنه. أما إذا كان الشعر وقت المصائب والهلع تأثر بالانفعال النفسي الذي يتطلب فيه بحرا قصيرا قليل التفعيلات ليتلاءم وسرعة النفس وازدياد ضربات القلب"^(٣)

لنلاحظ هذه الأبيات من البحر الخفيف وهي في رثاء شهداء مجزرة الحرم الإبراهيمي حيث يقول الشاعر :

ألهبتْ لوعةَ القلوبِ الخليلُ	فهي نارٌ من المآقي تسيلُ
يومٌ (باروخ) والسَّاجِدُ غرقى	في دم السَّاجِدِينَ يومٌ مهوولُ
آه يا مسجدَ الخليلِ ومن حُمـ	ر النَّوافيرِ فيكَ تجري سُبُـ
صُومٌ قُومٌ ضُيُوفٌ مليكٍ	بيتُهُ للمسافرين سـبيلُ
إذ تَرفُّ الأرواحُ فجراً وكالأمـ	واج في الرِّيحِ يَهْدِرُ التنزيلُ
أطلقَتْها صُهيونُ مجزرةً حُمـ	راء يَغْلُو صُراخُها والعويلُ ^(٤)

هنا اختار الشاعر بارود بحرا يتناسب وزنه وما به من أحزان وشجون فاختر البحر الخفيف الذي يتكون من ست تفعيلات يشعر القارئ بطولها ليتماهى مع شعور الشاعر وما يحس به من ألم وضيق ، كما أن شيوع حروف المد في أرجاء القصيدة يعطي نوعا من الاسترخاء والطول بما يتناسب والآهات الصادرة من الشاعر مما يكثف دلالة الحزن والألم "إن المد فيه استرخاء ومطالة غير السكون ؛ لأنه وقف ،ومع المد واللين يمتد النفس أكثر حتى ينقطع في بطاء عند الحرف الذي

(١) كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٧٧.

(٢) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٩٩٦م، ص ٢٤٣.

(٣) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، ط٥، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١م. ص ١٧٧.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٧٩.

يليه ، وهذا أنسب لمقام الحزن الممض ، والألم النفسي القاتل^(١). ويقول الشاعر في موطن آخر في جو مفعم بالحزن على ما يقوم به الاحتلال من قلع لأشجار الزيتون :

ويقتلع الزيتون شَلَّتْ يَمِينُهُ ويغرس في كل البساتين غرقدا
لك الموتُ فانظر كلُّ زيتونةٍ هَوَتْ فقد انبتت تسعين سيفاً مهتدا
فيا أيها الساقى كؤوسك أحصِها ستُسقى كما تسقى إن اليوم أو غدا^(٢)

إن استعمال تفعيلات بحر الطويل في هذه القصيدة التي تشع حزنا جاءت متوافقة مع الجو النفسي للشاعر حيث منحت التفعيلات الطويلة لهذا البحر القصيدة نوعا من الفتور والاسترخاء بما يتناسب مع حالة الشاعر النفسية ، إضافة إلى ما أضفته حروف اللين من حزن ومرارة "فحروف اللين تشكل موسيقى الصورة التي تعبر عن حالة الشاعر المفعمة بالحزن والمرارة"^(٣). هذا التوافق بين الأوزان والتفعيلات والبحور الشعرية إضافة إلى شيوع بعض الأصوات الخاصة في أرجاء القصيدة بما يتوافق مع ما يجول في نفس الشاعر يشكل مظهرا بارزا من مظاهر البنية الإيقاعية للقصيدة العربية حيث أنها ، تأتي مواكبة لتجربة الشاعر وحساسيته اتجاه المواقف فالشاعر يتحرك نفسيا وموسيقيا على وفق الحركة التي تموج بها نفسه^(٤). ومع ما قرره العلماء من توافق البحور الممتدة ذات التفعيلات الطويلة لغرض الرثاء ، فيمكن إضافة حالات الحزن والعجز وما يتصل بهما إلى الرثاء لأن "كل ما يتصل بالحزن من الفشل والعجز والشعور بالضعف أمام القوة الخالقة والمصيرة للعالم ، كل ذلك يلحق بالرثاء ؛ لأن كثرة المدات تناسب الإعياء والاسترخاء الذي يحل بالجسم نتيجة الصدمة الطاغية ، ويتلاءم مع الفتور الذي يهلهل النفس ، ويحطم قواها ؛ فتلهث بأنفاس خائرة ممتدة"^(٥). ويمكن تطبيق الكلام السابق على إحدى قصائد الشاعر بارود التي كتبها بعد الهزيمة النكراء في عام ١٩٦٧م ، حيث نرى طغيان العجز والكسل والشعور المتفاقم بالمصيبة الذي يعذب نفس الشاعر فيقول :

ادفني قتلاك وارضي بالمُصيبة واذهبني عاصفة الليل غريبة
واقبعي حول الضحايا واذكري عُمرًا مُرًّا وأوطانًا سلبية
وادخلي السجن الذي شيدته وتواري في الزنازين العسبية

(١) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ٢٤٥.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٣٩.

(٣) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ٢٤٨.

(٤) ينظر : حسني عبد الجليل ، موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ٧٨/٢.

(٥) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ٢٤٣.

وارسُفي في القيدِ حتى تهَرَمي واكْبِتِي أغنيَةَ الموتِ كئيبَةً
واتركي الطوفانَ يعلو موجُهُ ويُغَطِّي هذه الأرضَ الجديبَةَ
وارْمُقِي المجدَ الذي حَطَّمْتِه واعصُري القلبَ الذي خنتِ وَجيبَه^(١)

وقد عمد بارود في تشكيل موسيقاه الخارجية إلى استعمال البحور الخليلية المجزوءة ذات الإيقاع السريع التي تعبر عن سرعة الدفقات الشعورية عند الشاعر وتواليها بما يتوافق مع الجو النفسي له والعاطفة المسيطرة عليه وقد أكثر الشاعر بارود من استعمال مجزوء الرجز ومجزوء الكامل في تشكيل الإيقاع الخارجي له وتطويعه ليقدم فكرته والتأثير في متلقيه فيقول في قصيدة له بعنوان "رسالة" وهي على مجزوء الرجز :

قَد سَطَّرَ يَدُ الشَّهِيدِ د بالدماء أسطُـطـرَا
لِلجَنِّ وَالْإِنْسِ مَعَا رسـالـةً لِمَن قـرا:
إِذَا ادَّهَمَ لَيْلُنَا والعِـرُّ أعيـاهـا السُّـرى
وَلَم يَعْزِدْ دَلِيلُنَا ولا كَفِيلُنَا يـرى
وَأَحَدَقْتُ بِنَا الْعِدَا قـاد الشـهيدُ العـسـكـرا
فَشَقَّ بِالْـدِّمَا لَنَا طـريقـتـنا المَظفَّـرا
إِذَا الدِّمَاءُ لَم تَسِيلْ فالقـدس لـن تحـررا^(٢)

نلاحظ في الأبيات السابقة تفعيلات مجزوء الرجز مستعملتين مرتين في كل شطر التي تتوالى في حديث الشاعر كطلقات متتابعة لتعبر عن معانيه وتكثف دلالاته من خلال إيقاعها السريع الذي يشعر المتلقي بسرعة الحدث المصاحب للكلمات .وقد استخدم الشاعر أيضا مجزوء الكامل في تشكيل الإيقاع الخارجي عند فقال :

يَا لِلْمَرَارَةِ ! حِينَ سَارَ ر الركبُ في المطر الغزير
وَالْكُلَّ مَغْلُولٍ وَمَعَا صوب .. اليدين كمشلول ضير
وَعِظَامُهُمْ تَصْتَكُّ وَهَـ ي من الهلاك على شفير
(يَا ذَا الْجَلال) وَسَالَتِ الـ عبراتُ من قلب كسير
نَارُ الرِّصَاصِ وَلَا التَّجَمَّـ دُ في جـيـم الزمهرير
الْتَلَج .. هَذَا النَّاعَسُ الـ قطنِي ذو الوجـه الوقـور

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٢

(٢) السابق : ص ٣٢١.

أُـمـرِـبـاتـه .. فـي هـولـهـا ضـرـبـات سـفـاح خـطـيـر
 وأشـد مـن سـيـف الحـديـد د عـلـيـك سـيـفٌ مـن حـريـر
 لـكـن رـبـك رـدّه وكـفـى بـرّـك مـن نصـير^(١)

حيث نلاحظ في الأبيات السابقة تفعيلات بحر الكامل المجزوءة متفاعلتين في كل شطرة استعان بها الشاعر في تشكيل إيقاعه الخارجي المؤثر بما يتناسب مع الجو النفسي الذي يعيش فيه وهو حادثة إبعاد قادة حركة حماس إلى الجنوب اللبناني .

ب- الوزن في قصيدة التفعيلة:

اعتمد شعر التفعيلة التكرار الصوتي للمقاطع أساساً للوزن الشعري ، هذا التكرار الصوتي يسمى بالتفعيلة أي أن التفعيلة التي يختارها الشاعر وفق تجربته الشعرية هي التي تتكرر كوحدة موسيقية تتفق مع الإيقاع النفسي الذي تشكله طبيعة التجربة ذاتها^(٢) . والوزن في هذه القصيدة رغم شكلها الجديد والثورة التي أعلنتها ضد القديم لم تهمل الموسيقى ولا أثرها الذي تتركه في نفس القارئ فكان الحفاظ على التفعيلة كأساس للوزن وذلك للتخلص من القيود التي يفرضها البيت وطوله في القصيدة القديمة ، والخروج على الشكل التقليدي للقصيدة العربية لا يعد خروجاً على الموسيقى فعندما وجد الشاعر أن السطر الشعري يقف عاجزاً أمام الدفقات الشعرية له لجأ إلى الجملة الشعرية ليتمكن من صب أحاسيسه فيها مهما طالت هذه الدفقات الشعرية أو قصرت ، فقدم الشاعر الحديث ما لم يستطع تقديمه الشاعر القديم في إطار تقيده بالبيت التقليدي هذا التحرر ألغى الرتبة الزمنية التقليدية وأصبح الشاعر يتحكم في زمن القصيدة وليس العكس ، فأصبحت التفعيلات عبارة عن وحدات زمنية تتغير باستمرار بعد أن كانت القصيدة عبارة عن وحدات مغلقة^(٣) . وعلى هذا ؛ فالقصيدة الجديدة لا تلتزم النظام الخليلي المفروض على القصائد ، بل تلتزم نظاماً آخر هو " تفعيلة واحدة من أول القصيدة إلى آخرها ، وقد يتصرف الشاعر في شكل هذه التفعيلة ، مستفيداً مما تسمح به الزحافات والعلل التي تطرأ على تلك التفعيلة نفسها في تام البحور

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٤ .

(٢) ينظر : ممدوح عبد الرحمن ، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر ، بدون طبعة ، دار المعرفة الجامعية ،

الإسكندرية ، ١٩٩٤م ، ص ١١٨ .

(٣) ينظر : صابر عبد الدايم ، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، ص ٢١٧ .

ومجزؤها ، بلا تمييز ، وخصوصا في نهايات الأسطر "(١) . كما لا يمكن إغفال دور لغة الشعر الحر وما تقدمه للقصيدة العربية في حلتها الجديدة حيث أصبحت هذه اللغة "تمثل مقوما له ، وقد أصبح هذا النوع من الشعر يستخدم كلمات تحمل نبرات حية قريبة من لغة الكلام"(٢) . وقد نظم بارود بعض قصائده على هذا النظام الجديد حيث صب عواطفه وأحاسيسه ضمن إطار شعر التفعيلة ، حيث جاءت قصائده ذات مضمون يعبر عما يجول بخاطرهِ . ومن أمثلة شعر التفعيلة في شعر بارود قوله :

يا علقمة
يا ابن الدمي الممسوخة المقرمة
القدس.. لم تخلق هنا
لقبطة .. ولا أمة
يزني بها الدجال ثم كلبه مسيلمة
القدس .. مذ تبوأ عرش الجبال مسلمة
ربية .. قديسة .. صديقة .. مقدمة
ترب الزمان والزمان لم يشق برعمه
إحدى الثلاث الغر من أماتنا المعظمة(٣)
ويقول الشاعر أيضا في إحدى قصائده الدينية مستعملا شعر التفعيلة :
ها هنا .. يا فتى
من رحاب المدينة
سيد المرسلين العظيم
إلى شاطئ الخلد بالجن والإنس قاد السفينة
ها هنا سيد
ساكن في شفاف القلوب الأمانة
ومئات الملايين
بالدم والروح من شوكة يفتدونه(٤)

(١) محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي ، منشورات جامعة حلب، ١٩٩٦م ، ص٢٠٨.

(٢) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص١١٧.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٠.

(٤) السابق : ص٢٣٦.

كما استعمل الشاعر الطريقتين في قصائده ودمج بينهما ، حيث زواج بين شعر الشطرين وشعر التفعيلة وهذه الطريقة "لا تمثل عبئا على التجربة الشعرية بل تمثل إحدى البنى الأساسية في هيكل القصيدة ومعمارها الفني الموسيقي والشعوري واللغوي"^(١). وهذا الدمج يتيح للشاعر تفريغ دقاته الشعرية في كلتا الطريقتين في القصيدة الواحدة ، فالدقات الشعرية منها ما يصلح أساسا ليكون ضمن الإطار القديم ومنها ما يحتاج لأن يصب في الإطار الجديد حسب قوة الدقة الشعرية وحجمها ، كما أن هذه الطريقة تترك للشاعر حرية اختيار الألفاظ وانتقائها وذلك لاتساع المجال والإطار الذي ينظم فيه الشاعر . ومن القصائد التي جاءت على هذه الطريقة قصيدة القدس التي كرر فيها الشاعر النظم مرة على الطريقة القديمة وأخرى على الطريقة الحديثة فيقول:

القدس بيت ربنا	حراسها الزبانية
من خانها أو شانها	هوت به في الهاوية
بعد اثنتين ما لها	أخت لها مساوية
والعز في أسودها	لا في الطبول الخاوية

في أراجوز نحن ؟ أم أمام ساحر يحرك الحيطان ؟

تحركت جنازة الأوطان

من غزة .. إلى نابقة

حيفا ويافا .. مجدل .. أسدود .. عكا .. عسقلان

لد ورملة

يا حسرتا .. في سلة النسيان

كل الجليل ضاع

لا طبريا .. لا صفد .. لا ناصرة

كل النقب

دارت عليه الدائرة

وضاع من قاموسنا الجبان

كل البلاد أصبحت

في خبر المرحوم : (كان) ^(٢)

(١) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، ص ٢٢٥ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٥ .

٢ القافية :

تعد القافية الركن الثاني في البناء الموسيقي للقصيدة العربية ، وقد أولاهما النقاد القدامى اهتماما كبيرا في كتاباتهم النقدية المتعلقة بها ، فعرفوها بأنها آخر حرف في البيت ، إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله وعلى هذا تكون القافية مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين ، والقافية الشريك الوحيد للوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى الشعر شعرا حتى يكون له وزن وقافية (١). ويمكن تعريفها أيضا بأنها "المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة ، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت" (٢).

وقد انتقل هذا الاهتمام بالقافية للنقاد في العصر الحديث فكانت محط اهتمامهم في تحليل القصائد وكشف الدلالات للقوافي وبيان أسباب اختيار الشعراء لقافية معينة ، فقد ذهب كثير من النقاد إلى وجود علاقة بين الموضوع واختيار الروي والقافية بعامة ، لأنهما بمثابة الفاصلة الموسيقية التي تنتامي فيها قوة الإيقاع والتأثير. ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في تعريف القافية وبيان أهميتها : "ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأبيات أو الأبيات من القصيدة ، وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية . فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن" (٣). وقد جعل الدكتور صابر عبد الدايم موسيقى القافية أحد الأسس الهامة الواجب توافرها في بناء القصيدة العربية حيث يقول : "التزمت كل موجات التجديد الشعري بسحر القافية الأخاذ ، وكثير من ظواهر التجديد كان بدافع الوصول إلى أعلى درجات التأثير الإيقاعي الذي يحدثه تنوع القوافي" (٤). "والقصيدة في الشعر الحر قصيدة تأتي فيها القافية دونما توقع ، ويمتد السطر الشعري حسبما يريد له الشاعر . بمعنى أن الشاعر حر في تنسيق القصيدة من حيث طول البيت أو السطر الشعري ومن حيث استخدام القافية" (٥). وقد عمد بارود في شعره إلى القافية بأنواعها ففقى بعض قصائده بالقافية المطلقة ، والبعض الآخر بالقافية المقيدة إضافة إلى تنويعه في القوافي في القصيدة الواحدة ، حيث جاء هذا التنوع موافقا للتجربة الشعرية له .

(١) ينظر : ابن رشيق ، العمدة ، ١٥٩/١.

(٢) عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية ، بدون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٤.

(٣) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، ص ٢٤٦.

(٤) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، ص ١٥١.

(٥) حسني عبد الجليل : موسيقى الشعر العربي ، ص ٧٨.

أ - القافية في القصيدة العمودية:

القافية المطلقة : "وهي ما كان رويها متحركا"^(١).

والمقصود بالمتحركة هنا أن يكون حرف الروي حرك بالحركات القصار الكسرة والضمة والفتحة أو بالحركات الطويلة المشبعة مثل الألف والواو والياء ، كما يعتبر ما وصل بهاء الوصل من القافية المطلقة^(٢). ومن أمثلة القوافي المطلقة ، قوله متذكرا وطنه السليب الذي أبعد عنه قسرا حيث ساعدته القوافي المطلقة علي تفريغ آهاته وزفراته :

وطن الهدى مني إليك سلام	يا من بشعبك حلت الأسقام
بيعت بلادي .. ما لها من بائع	غير العدا أعلی العدو ذمام
هذي بلادي للخصوم حائلة	فعليك يا وطن الجدود سلام
وطني فلسطين وفي ربواتها	مجد على هام النجوم يُقام
أنت فريسة خصمنا فيسومها	سوء العذاب كسلعة وتضام
تضحى بلادي سلعة يبتاعها	خصم سماه الظلم والإجرام ^(٣)

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله :

ألهمت لوعة القلوب الخليل	فهي نار من المآقي تسيل
يوم (باروخ) والساجيد عرقى	في دم الساجدين يوم مهول
آه يا مسجد الخليل ومن حُم	ر النوافير فيك تجري سويل
صوم قوم ضيوف مليك	بيتة للمسافرين سبيل
إذ ترف الأرواح فجرا وكالأم	واج في الريح يهدر التنزيل
أطلقتها صهيون مجزة حم	راء يغلو صراخها والعويل ^(٤)

ومن أمثلة القافية المطلقة التي أشبع حرف رويها قول الشاعر:

هبي جنين وانفُضي	عنك التراب الأحمر
وبالعباءة امسحي	جيبك المعقرا
الحمم لله على	نهر الدم الذي جرى

(١) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص ١٧٧.

(٢) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص ١٦٥.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٧.

(٤) السابق : ص ١٧٩.

حمداً على ما خَطَّمو
لأننا لنا وقـدراً^(١)
القافية المقيدة: "وهي ما كان رويها ساكناً"^(٢). وقد أبرز هذا النوع من القوافي حالة السكون التي
صاحبت الشاعر في تجربته الشعرية تتمثل هذا النوع من السكون وقلة الحركة في حالة المصائب
التي أَلَمَت بالشاعر وبشعبه فيقول :

رمانا بسهم يُقْدُ الحَجَرُ	وأقعى يُفْهَقُهُ بَيْنَ الحَفَرِ
فَرْدٌ على نحره سَهْمُهُ	فَخَرَّ على الرأسِ كلباً يَهْرُ
لِصْهِيونَ عَيْنَانِ لا تبصرانِ	وأعمى البصيرة أعمى البصرِ
وهل يُبْصِرُ الشمسَ خُلْدُ الجحورِ	ويَعْقِلُ ما في النقوشِ الحَجَرِ ؟
ويا مِشْعَلُ اسلمْ لنا مِشْعَلاً	يُضِيءُ إذا غابَ عَنَّا القمرُ
فدينَاك .. كلُّ شريفٍ نظيفٍ	يُعَادِيهِ كلُّ حَقِيرٍ قَذِرِ
فكنْ جَبَلاً مِثْلَ رَضْوَى إذا	رَأَيْنَاكَ قَلْنَا : رأينا عَمَزَ ^(٣)

وقوله أيضاً :

ضَمَدِي يا حماس شعباً أَيْباً	باسلاً من دمائه الثُّرابُ أَحْمَرُ
سَرَقُوهُ وجَدَّعُوهُ وَعَرَّوْهُ	هُ وساموهُ كلُّ فُحْشٍ وَمُنْكَرُ
نَهَشَتُهُ الوحوشُ تسعين عاماً	وعليه حتى البُغَاثُ تَجْمَهَزُ ^(٤)

التنوع في القوافي:

يعتبر التنوع في القوافي من أهم سمات التجديد في القصيدة المعاصرة ، حيث يتم فيه كسر
رتابة القافية ومفاجأة القارئ أو السامع بنغم موسيقي جديد يدفع عنه الملل والسأم من تتابع التكرار
لروي محدد ، هذا التلوين والتنوع في القوافي لا يقيد الشاعر بمفردات معينة يمكن أن تكون بمنأى
عنه ، أو تبخل عليه لغته ببعضها ، بل يعطيه هذا التنوع القدرة على استخراج أقصى طاقات
اللغة والانتفاع بدررها الكامنة عن طريق هذا التنوع . وتجدد القوافي دليل على تجدد وسرعة أو
بطء الدفقة الشعرية للشاعر فبعض الدفقات الشعرية يلزمها قافية معينة مثل القوافي الساكنة في
حالات الحزن والحب والأسى ، والقوافي المطلقة في حالات أخرى مما لا تقدمه القافية الموحدة
للأبيات من قدرة على التعبير عما يجول في نفس الشاعر . " والشعر العربي الملتزم بالشطرين

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢١.

(٢) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص ١٧٧.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٢.

(٤) السابق : ص ٣٥٤.

المتمسك بالعروض الخليلي ، لم يتجمد عند القالب الواحد الملتزم بالقافية الواحدة ، بل تعددت
قوالب هذا الشعر الموسيقية^(١). وقد عمد بارود إلى التنويع في القوافي في القصيدة الواحدة
وتسخيرها للتعبير عما يجول في صدره ، فأحيانا نراه يبدأ بقافية معينة توحى بالبطء والخمول
والهدوء مما يمكن التعبير عنه بأنه إحدى إفرازات الحزن والأسى الناتجين عن النكبة ، ولكننا ما
نفثاً إذ نراه قد بدأ في زيادة سرعة إيقاعه عن طريق القافية لخدمة فكرته التي يطرحها في القصيدة
بحيث يدعوا للثورة على المحتل وتحرير الأرض، فالموضوع أو الفكرة العامة للأبيات تلعب دورا
هاما في عملية اختيار القافية.

ويمكن تلمس مظاهر هذا التنويع في القوافي في قول الشاعر :

رَكَ خُذْ نَصِيْبَكَ مِنْ حَرِيقِي	أَمْحَرِّقِي بِشُـوَاطِ نَا
عَلَيْكَ .. وَالتَّمَعْتَ بُرُوقِي	دَوْتُ رَعْوَدِي الْقَاصِصَاتْ
صَمَهَا مِنَ الدِّينِ الْعَتِيقِ	خُذْ هَذِهِ الْأَقْسَاطَ .. وَاخْـ
لَهَبٍ مِنْ الْقَعْرِ السَّحِيقِ	أَنَا صَخْرَةٌ صَمَاءُ مِنْ
مَحْشُوٌّ بِالمَوْتِ الزَّوَامِ	شُدُّوا عَلَيَّ حَزَامِي الـ
فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْإِنْتِقَامِ	زِيدُوهُ عَشْرَ قَنَابِلِ
ءِ الشَّمْسُ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ	هَذَا الْحَزَامُ بِهِ تَضِي
لَكُمْ وَبَخِيراتِ الزَّمَانِ	سَـيَارَتِي .. عِبَّاتُهَا
بَطِيخٍ وَالْمَنْجُو اليماني	بِالْمَوَزِ وَالشَّـمَامِ وَالـ
غَزِيَّةَ مَحْشُوتَانِ	وَصَفِيحَتَانِ بِشِـطَّةِ
زُ مِنْ عَجَائِزِ عَسْقَلَانِ	وَصَّى لَكُمْ بِهِمَا عَجُو
قَرْنِي الْمَقَامِ وَالسَّلَاسِلِ	أَبْكِي عَلَى وَطْنِي .. وَتَعـ
جَلَادِ أَهْـوِي بِالْجَنَادِلِ	يَا لَيْتَنِي جَبَلَ عَلَى الـ
لَانِي بِجَمِيعَتِي أَقَاتِلِ	بِدَمِي أَقَاتِلَكُمْ .. بِأَشـ
أَقُولُ مَا قَالَ الْأَسُودِ	لَا أَسْتَـقِيلُ وَلَا أَقِيـلُ..
عَالِي .. وَمَجْدُكَ الْوَجُودِ	عَنْتِ الْجَبَاهُ لِعَزِّكَ الـ
قَلْبِي صَارُوْخُ جَدِيدِ	أَنَا فِي كَنَانَةِ سَيِّدِ الثَّـ
فَإِذَا انْطَلَقْتُ فَلَا أَعُودِ	وَعَلَى الزَّنَادِ أَصَابِعِي

(١) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص ١٩٩.

ومن القوافي التي استعملها بارود في قصائد التفعيلة القافية المتوالية وفيه "تتحدد القافية في عدد غير محدد من الأسطر المتوالية ثم تتغير عددا آخر من الأسطر التالية تشترك هي الأخرى في قافية أخرى وهكذا"^(١) . ومن ذلك قول الشاعر :

حياك ربي ندوة الشباب
سفينة في كل بحر تمخر العباب
بيضاء كالإسلام
كأنها حمامة السلام
تسيح في البلدان
رافعة بيارق القرآن
كتيبة خضراء من كتائب الرحمن
سلاحها القرآن
تصارع الظلام والخراب والغيلان
كي ينهض الإنسان^(٢)

والأنواع السابقة من القافية الخاصة بشعر التفعيلة لا تمثل قيда على هذا النوع من الشعر "بل نجده يتحرر من طريقة استخدامها ويتقن فيها بصور متعددة تتفق مع طبيعة كل شاعر وطبيعة تجربته أو الموقف الذي يعبر عنه"^(٣).

(١) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص ١١٩.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٠.

(٣) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص ١١٩.

الإيقاع الموسيقي الداخلي:

يعتبر الإيقاع الموسيقي الداخلي من العوامل الهامة والمؤثرة في بناء القصيدة العربية بنوعيتها سواء التقليدية أو الحديثة ، فالموسيقى الداخلية لها دور كبير في تكييف الوزن الشعري حسب الحالة النفسية للشاعر ، فهو يشيع في الصورة نوعاً من الاتساق والمساواة^(١). وينبع الإيقاع الموسيقي الداخلي من عدة أمور يساهم كل منها في تأدية دوره لإبراز القصيدة في حلة زهية من الموسيقى المؤثرة في السامع أو القارئ والمعبرة في نفس الوقت عن تجربة شعورية فريدة من نوعها من هذه الأمور الجناس ، والتكرار ، والتصريع والتصدير ، كما لا يمكن إغفال دور كل من اللفظ والمعنى في البناء الإيقاعي للقصيدة ، إن تلاؤم اللفظ مع المعنى أحد مقومات الموسيقى الداخلية . بحيث ينسجم الغرض مع شكله ، بحيث يكون هناك نوع من التلاؤم والانسجام والتآلف بين الالفاظ والمعاني^(٢). وقد عمد بارود إلى استعمال الكثير من مقومات الموسيقى الداخلية منها :

الموسيقى الداخلية في الشعر العمودي:

أ- التصريع :

"وهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصانه وتزيد بزيادته"^(٣). وقد جعله قدامة بن جعفر من النعوت الخاصة بالقوافي واشترط في هذه النعوت أن تكون القافية "عذبة الحرف سلسة المخرج ، وأن تقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها ... وربما صرخوا أبياتاً أخرى من القصيدة بعد البيت الأول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره"^(٤). والتصريع أيضاً في غير موضع من القصيدة دليل على قوة الطبع وكثرة المادة^(٥) . كما أن التصريع يمثل "حالة من الهدوء بعد انفعال نفسي شديد ... ويحقق رنة موسيقية منبهة ، ذلك أن صمت نهاية الشطر الأول يتساوى مع الشطر الثاني"^(٦). وقد عمد بارود إلى هذا اللون من الموسيقى الداخلية فوظفه في قصائده ، ويمكن تلمس مظاهر هذا التوظيف في قوله:

(١) ينظر: علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ٢٥٨.

(٢) ينظر: علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ٢٦٠.

(٣) ابن رشيق : العمد ، ١/ ١٨٤.

(٤) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بدون طبعة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص ٨٦.

(٥) ينظر : ابن رشيق ، العمد ، ١/ ١٨٥.

(٦) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٧٩.

الفتى من حيفه لا يفرُّ قَدَرٌ قَدْ خُطَّ وَالْخَلْقُ ذُرٌّ^(١)

حيث صرع الشاعر البيت الأول في القصيدة ويبرز التصريع بين " يفر ، ذر " محدثا نغما موسيقيا ملموسا ذو تأثير كبير على السامع ، ويعد هذا النوع من التصريع صاحب المرتبة الأولى ، حيث يستقل كل بيت فيه بمعناه دون الحاجة إلى البيت الآخر. وهو ما يسمى بالتصريع الكامل ، ومن أمثله أيضا قول الشاعر :

يا ربَّ حُكْمِكَ فِي البرية جاري يا من له الظلَّماءُ والأنوارُ^(٢)

والتصريع هنا بين " جاري ، الأنوار " وهذا النوع من التصريع يملأ قصائد الشاعر بارود ، وهذا دليل على قدرته على النظم وغازاة مفردات لغته الشعرية والبيتين السابقين ما هما إلا مثالان للتدليل على هذا النوع من التصريع. ويبرز استخدام وتوظيف التصريع وأنواعه في شعر بارود أيضا في قوله :

آه هل تذكرين مَنْ كُنْتُ أَمْسٍ وَفَرُونَا مَرَّتْ كَلِيلَةَ غُرْسٍ؟؟^(٣)

حيث استقل المصراع الأول في البيت السابق استقلالا جعله في غنى عن الشطر الثاني ، فإذا جاء الشطر الثاني ارتبط به ارتباطا وثيقا من خلال ما يحمله الشطر الثاني من دلالات ، حيث جعله النقاد أحد أنواع التصريع ، ومنه أيضا قول بارود :

بسيفك قَاتَلْنَا ، وَسَوْفَ نُقَاتِلُ جَحَافِلُ قَرَانٍ تَلِيهَا الْجَحَافِلُ^(٤)

وقد وظف بارود نوعا ثالثا من أنواع التصريع في أبيات قصائده فيه يكون الشاعر مخيرا في وضع كل شطر مكان الآخر وهو ما يسمى بالتصريع الموجه وفي هذا النوع يقول الشاعر :

أخي ، يا ابنَ ياسينَ .. يا أحمدُ لَكَ اللهُ ... وَالْجَنَّةُ الْمَوْعِدُ^(٥)

ومنه أيضا قول الشاعر :

مَتَى يَحِينُ النَصْرُ يَا أُمَّةَ الْيُسْرِ^(٦)

وقد صرع الشاعر الكثير من الأبيات في ثنانيا قصائده ، حيث جاء هذا التصريع دليلا قويا على قدرة الشاعر على النظم ، وامتلاكه للغته ، واتساع معجمه الشعري وثرائه بالمفردات ، وقصيدته

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١١٦ .

(٢) السابق : ص ٦٢ .

(٣) السابق : ص ١٤٦ .

(٤) السابق : ص ١٦٤ .

(٥) السابق : ص ١٥٦ .

(٦) السابق : ص ٥٧ .

"غرد يا كروان" خير شاهد على ذلك ، حيث جاءت ألفاظ القصيدة ومعانيها خالية من التكلف وكذلك قوافيها ، وبقرائتها يشعر القارئ معها بالانسجام التام وذلك لشبوع الموسيقى الداخلية فيها ، الناتجة عن التصريح حيث تصلح هذه القصيدة لأن تكون نشيدا حماسيا يتغنى به الناس وفيها يقول الشاعر :

غَرَدَ غَرَدَ يَا كَرَوَانُ	غَرَدَ غَرَدَ يَا كَرَوَانُ
رَفُفِرَ يَا عَلَمَ الْقِرَانِ	هُبِّي يَا رِيحَ الْإِيمَانِ
خُلِقَ الْمُسْلِمُ لِلْمَيِّدَانِ	سَيَرُوا سَيَرُوا يَا فُزْسَانَ
وَنُعَمَّرَ كُلَّ الْبُلْدَانِ	لِنُعِيدَ بِنَاءَ الْإِنْسَانِ
صَفًّا صَفًّا كَالْبُنْيَانِ	نَصْطَفُّ أَمَامَ الدِّيَانِ
لَا لِلْأَصْنَانِ الْحَجَرِيَّةِ	لَا لِلْأَصْنَانِ الْبَشَرِيَّةِ
إِسْلَامِيَّةَ قُرْآنِيَّةِ	رَبَّانِيَّةَ رَحْمَانِيَّةِ
وَنُقَارِعُ كُلَّ الْغِيَلَانِ	نَفْدِي بِالْمُهْجِ الْأَوْطَانِ
أَنْ تَتَخَطَّفَهُ الْغَرْبَانِ	نَتَعَاهَدُ ثَمَرَ الْبُسْتَانِ
حَرَرْنَا كُلَّ الْأَجْيَالِ ^(١)	قَطَعْنَا كُلَّ الْأَغْلَالِ

والصحيح أن الشاعر بارود قد وظف هذا اللون من ألوان الإيقاع الداخلي أحسن توظيف حيث جاءت معظم قصائده مصرعة منها عدد غير قليل من القصائد التي تكرر التصريح في أبياتها.

الجناس :

وهو أحد مقومات الإيقاع الداخلي به يكتسب اللفظ عمقا أكبر ودلالة أقوى ، وقد أفرد له أهل البلاغة صفحات طوال في مؤلفاتهم كونه من أهم مفردات علم البديع ، وهو " تشابه الكلمتين في اللفظ ، واختلافهما في المعنى ، ويسميه البعض بالتجانس أو التجنيس"^(٢) .والجناس على نوعين هما:

الجناس التام "وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها"^(٣).ومنه قول الشاعر:

أَوْ هَذَا وَغَدٌ لِبَلْفُورٍ ثَانٍ؟ فَاْمَضِ بِلْفُورٍ .. مَا عَلَيْكَ مَلَامٌ^(٤)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٦٥.

(٢) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص ٢٧٩.

(٣) السابق : ص ٢٧٩.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٤.

فالجناس هنا بين بلفور في البيت الأول والتي أراد بها الشاعر اتفاقية أو سلو ، و بلفور في البيت الثاني الوعد الذي أعطاه ذلك الشخص لليهود لإقامة دولة لهم في فلسطين .
ومنه قوله أيضا :

ارْكَبُوا لِلْحَيَاةِ خَيْلَ الْمَنَايَا إِنَّمَا يَذْفَعُ الْحِمَامُ الْحِمَامُ^(١)
فالجناس هنا بين الحمام الأولى التي بمعنى الموت ، والحمام الثانية التي بمعنى ساحة المعركة.
الجناس الناقص: وهو "اختلاف اللفظين في عدد الحروف"^(٢).
ومنه قول الشاعر :

قَدِيمٌ جَدِيدٌ نَقِيٌّ الْبَذُورِ قَوِيٌّ الْجَنْزُورِ سَخِيٌّ الْغَلَالِ^(٣)
فالجناس هنا بين "البذور والجذور":
ومنه أيضا قوله :

الشَّوْقُ طَيْرُنِي وَغَيْرُنِي وَجَرَى بِي الْتِيَارُ مَبْتَعِدَا^(٤)
الجناس في البيت السابق بين " طيرني وغيرني ".
ومنه أيضا قوله :

سَنُؤَا السِّيُوفَ لَمَنْ سَنُؤَا السِّيُوفَ لَكُمْ مَا ضَاعَ بِالسَّيْفِ لَا تَأْتِي بِهِ الْخُطْبُ^(٥)
فالجناس هنا بين " سنوا و سنوا".
ومنه أيضا قوله :

مَسْكُ الْجَنَانِ يَفُوحُ مِنْ دَمِهِ وَالْبَدْرُ يَسْتَطَعُ مِنْ مُحْيَاهُ
فِي الْأَرْضِ نَدَفْنَهُ وَفِي قَمَمِ الْـ فَرْدَوْسٍ عِنْدَ اللَّهِ مَحْيَاهُ^(٦)
فالجناس في البيتين السابقين بين " محياه و محياه ". وكذلك الجناس بين "البدر ، بدر " في قول
الشاعر :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٥ .

(٢) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص ٢٨٣ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٩ .

(٤) السابق : ص ١٠١ .

(٥) السابق : ص ١٥٥ .

(٦) السابق : ص ١٤١ .

يا جُنوداً خُلِقُوا في زمانٍ تتراءى فيه كالبذر (بذر) (١)

فبدر الأولى هي بدر السماء وبدر الثانية هي معركة بدر الكبرى.

ب- التشطير أو التقفية الداخلية :

وهو أن يجعل كلا من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها ولا يشترط تقسيم البيت إلى أربعة أقسام متساوية فمن الممكن أن يتحقق التشطير بقسمين أو ثلاثة (٢) . والتشطير يمنح النص ثراء موسيقيا ، داخليا ومن ذلك قول الشاعر :

فلا أهل ولا وطنٌ عزيزٌ ولا بشرٌ على وجه الأنام (٣)

فالتشطير بين فلا أهل ولا وطن ولا بشر حيث اتفقت هذه الأقسام في الوزن والتقفية مما منح البيت رنة موسيقية جذابة . ومنه أيضا قوله :

سمائي مَلَأى بالغيوم الثقَالِ والأرضُ ظمأى للنَّدى والرجال (٤)

ومنه أيضا قوله :

عشاءً، ضحىً ، والليلُ داجٍ ومُقمِرٌ أصيلاً ، سُحيراً ، والبلادُ حُرورٌ (٥)

ت- التصدير (رد العجز على الصدر):

وهو "أن يرد أعجاز الكلام على صدره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك ، وتقنضيتها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ، ويكسوه رونقا وديباجة ، ويزيده مائية وطلاوة" (٦) . وهو أحد فنون علم البديع يكسب البيت رنة موسيقية خاصة ويلفت نظر المتلقي إلى أوائل الأبيات وأواخرها بهدف إقامة العلاقة بين هذين اللفظين المكررين وهذا اللون في شعر بارود كثير منه قوله :

والمُرَابي يَخوضُ في دِمْنِ القَا ني فنرضى وليس يرضى المُرَابي (٧)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١١٧.

(٢) ينظر : كمال غنيم ، علم الوصول الجميل ، ص ٧٥.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٦٩.

(٤) السابق : ص ٨٥ .

(٥) السابق : ص ١١٩ .

(٦) ابن رشيق : العمدة ، ٣٣٧/١ .

(٧) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٦ .

وفائدة التصدير رد في البيت السابق هنا الرنة الموسيقية الواضحة عند لفظ الكلمتين "المرابي" في أول البيت وآخره إضافة إلى لفت نظر المتلقي إلى المقصود من هذه الكلمة المكررة التي تمثل رمزا يقصد به اليهود نظرا لارتباط تاريخهم الأسود بالربا ، كما في مسرحية شكسبير تاجر البندقية الذي يوظف فيها شخصية المرابي اليهودي "شايلوك" الذي يقرض الناس مالا مقابل السداد من لحمهم عند التأخر عن دفع المال وذلك بقطع جزء من أجسادهم لقاء السداد.

ومنه أيضا قول الشاعر :

فليحصد الأحقاد زارعها يا ويلة .. يا ويل ما حصدا^(١)
ومنه أيضا قوله :

إذا قتل اليأس الأنعام جهالة فذكرك يا رحمن لليأس قاتل^(٢)
ومنه أيضا:

البدر .. في مرج الزهور لقي المئات .. من البدور
مرج الزهور .. وهل تنا م العين عن مرج الزهور؟^(٣)
ث - حسن التقسيم :

وهو تقسيم البيت الشعري أو بعضه إلى أقسام متساوية ذات طول واحد ووزن واحد مما يثري الموسيقى الداخلية في الأبيات ويمنح الأبيات رنينا جذابا له أثر كبير في جذب انتباه القارئ واستنباط الدلالات التي وزعها الشاعر في تقسيماته وقد عرفه ابن رشيق بقوله : "استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به"^(٤). وقد قسم الشاعر بارود بعض الأبيات في قصائده بحيث يتجلى ذلك في قوله :

الثَّـوْرُ مَجْنُونٌ وَلَا	دَوَا .. إِلَيَّ أَنْ يُنْخَرَا
صَبَّ عَلَى رُؤُوسِنَا	إِعْصَارَهُ الْمَزْمَجِرَا
نَفَاقَةُ دَبَابَةِ	حَوَامَةٍ بِأُذُنِ دَوْرَا
مُجَرَّفَا مُهَدَّمَا	مُحَرَّقَا مُدْمَرَا ^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠١ .

(٢) السابق : ص ١٦٥ .

(٣) السابق : ص ٢١٢ .

(٤) ابن رشيق : العمدة ٣٥٥/١.

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٣.

حيث يلاحظ حسن التقسيم في البيتين الأخيرين في إطار حديث الشاعر عن "شارون" وما يقوم به من قتل وتجريف بحق الفلسطينيين ، فالتقسيم في البيت الأول أفاد الإشارة إلى استعمال معظم آلات القتال بحق الشعب الفلسطيني والبيت الثاني وما به من تقسيم أفاد نتيجة استعمال هذه الآلات القتالية ، والتقسيم في البيتين يمنحهما موسيقى داخلية رنانة تنبّه القارئ إلى الالتفات لدلالات هذه الأبيات .

ومن أمثلة حسن التقسيم أيضا قول الشاعر :

زيتونُنا .. وشعبنا	ففي أرضنا تجذرا
مُذْ قال نوحٌ : اركبوا	.. وفي الخضمّ أبحرا
تعارفنا .. تألفنا	ترعرعنا واخضوضنا ^(١)

حيث يلاحظ حسن التقسيم في البيت الأخير . ومن ذلك أيضا قول الشاعر :

ألا ترون لحمنا	يُهدى لأهل خيبنا؟
مُحرّقا مُحرّقا	ممرّقا مُبعثا؟ ^(٢)

الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة:

أ- الجنس:

سبق وأن أشرنا سابقا أن الجنس بشتى صوره وأنواعه يشيع جوا من الموسيقى الداخلية في القصيدة ، وقد تناولت سابقا الجنس في القصيدة العمودية . وقد وظف الشاعر الجنس أيضا في شعر التفعيلة إحساسا منه بأهمية هذا اللون من ألوان البديع وما يمنحه للقصيدة من رونق وجاذبية موسيقية وقد جاءت الكلمات المتجانسة في شعر التفعيلة عند بارود سليقة غير متكلفة مما جعلها تمثل بؤرا موسيقية داخل القصيدة يستمر رنينها في أذن القارئ طويلا بعد قراءتها ، ومن ذلك قول الشاعر:

أو في السوق .. أهل الفسوق تكالبتمو وتغامزتمو وتضاحكتمو

تطلبون انتزاع القناع

والحصان الأبية طود منيف^(٣)

فالجناس هنا بين "السوق ، الفسوق" وهو ما يسميه أهل البلاغة بالجناس الناقص وذلك لاختلاف إحدى الكلمتين عن الأخرى بزيادة حرف أو أكثر . ومن ذلك قول الشاعر :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٥.

(٢) السابق : ص ٣٢٦.

(٣) السابق : ص ٢٦٥.

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا

نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان^(١)

فالجناس هنا بين "وكورنا ، طيورنا ، قبورنا ، دورنا ، جذورنا ". ومنه أيضا قول الشاعر :

ثم اسأل الإسفنج والمرجان والأسماك والحيتان

عن عابر في أرضنا

في غابر الأوطان^(٢)

والجناس هنا بين "عابر وغابر" أشاع جوا من الموسيقى الداخلية التي تلفت نظر المتلقي وتساعده على الاستمرار في القراءة والتأويل والتحليل .

ب- تقسيم السطر الشعري:

لجأ الشاعر بارود إلي إشاعة جو من الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة من خلال تقطيع أو تقسيم السطر الشعري إلى وحدات موسيقية متساوية ومتوازنة ذات إيقاع واحد رنان يلفت نظر القارئ إلى المعاني المتوخاة من هذه الوحدات ، ومن ذلك قوله :

القدس .. مذ تبوأ عرش الجبال مسلمة

ربية .. قديسة .. صديقة .. مقدمة^(٣)

فقد وزع الشاعر موسيقاه الداخلية في السطر الثاني على أربع كلمات "ربية ، قديسة صديقة ، مقدمة" جاءت جميعها على وزن واحد هو "مستعلن" "٠//٠/٠/" إلا كلمة مقدمة جاءت على إحدى صور التفعيلة الأصلية "٠//٠//٠" "متقلعن" .

ج- شيوخ الحروف المشددة:

غلب على بارود استعماله للكلمات المشددة المضعفة ومن المعروف أن الحرف المشدد يستغرق نطقه وقتا ضعف وقت الحرف غير المشدد ، كما أن الزيادة في المبنى تحمل زيادة في المعني ، وقد وظف الشاعر الكلمات ذات الحروف المشددة في شعره لتحميل الكلمات بعدا دلاليا أكبر وأعمق ، هذا التضعيف أكسب النص موسيقى داخلية لا يمكن إنكار أثرها وتجاهل المعنى الذي تؤديه ، ويمكن الاستدلال على تلك الظاهرة بقول الشاعر :

والأنبياء ذبحوهمو .. كما تذبح الغنم

ورأس يحيى قدموا ... هدية على طبق

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٢ .

(٢) السابق : ص ٢٩٢ .

(٣) السابق : ص ٢٩٠ .

لكلبة مسعورة ... أطار لبها الشبق

أما أبوه وهو خير كافل وخير أب

فقد وثبتمو بلا ... جريرة ولا سبب

تقطعون جسمه ... كما يقطع الخشب^(١)

فلا يمكن للقارئ تجاهل الكلمات التي حملت بالدلالات مثل " ذبحوهمو ، تذبح ، تقطعون ، يقطع " . فالذبح غير التذبيح والقطع غير التقطيع حيث حمل كلا الفعلين معنى الشدة التي استمداها من التشديد والتضعيف فكونا جرسا موسيقيا داخليا .

د - القصيدة ذات النمط البسيط :

باستقراء شعر بارود الحر برزت القصيدة ذات النمط البسيط بشكل واضح فيه حيث عمد الشاعر إلى استخدام التفعيلات البسيطة ذات العدد المحدد في قصائده الحرة ، وبذلك يكون الشاعر قد تخلص من طول السطر الشعري الذي يبعث الملل والسأم في نفس القارئ ويمنحه القدرة على مواصلة القراءة لما تبعته تلك التفعيلات من موسيقى داخلية لها قدرة كبيرة في جذب القارئ ودمجه في موضوع النص . ومن ذلك قول الشاعر :

يا علقمة

يا ابن الدمى الممسوخة المقزمة

القدس.. لم تخلق هنا

لقيطة .. ولا أمة^(٢)

حيث جاءت تفعيلات هذه القصيدة على تفعيلة موحدة في القصيدة هي " مستفعلن " ٠//٠/٠/ " مما أشاع جوا من الموسيقى الداخلية فيها .

هـ - التضمين أو التدوير :

يرتبط مفهوم التضمين بالمعنى الدلالي للألفاظ بينما يختص التدوير بوزن الكلمات في السطر الشعري ويكون التدوير في أحد أسطر القصيدة مع إمكانية أن تكون كل الأسطر مدورة وفيه يكون الشاعر قد أتم المعنى الدلالي للسطر الشعري ولم يتم الوقفة العروضية ، بمعنى أنه يتم كسر التفعيلة في السطر الشعري ليرتبط وزنها ببداية السطر الشعري التالي ، فالتدوير في قصيدة التفعيلة خاص بالوزن لا بالألفاظ^(٣) . ويبنى التدوير في الشعر الحر " على تتابع التفعيلات في عدة أسطر

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٧ .

(٢) السابق : ص ٢٩٠ .

(٣) ينظر : فايز أبو شمالة، السجن في الشعر الفلسطيني ، ط ١ ، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي ، فلسطين ،

٢٠٠٣م ، ص ٤٦٦ .

شعرية بلا قواف فاصلة بينهما ، حتى ينتهي الشاعر إلى قافية بعد عدة أسطر ، ثم يبدأ مقطعاً جديداً ، ويختمه بقافية مماثلة أو مخالفة لقافية المقطع الأول " (١) . ومثال التدوير يتجلى في قول الشاعر :

حذار يا بني // متقعن // متقعن

إن ربنا الأجل / لن //متفعلن //متفعلن //متفعلن

قد اصطفى لنا الإسلام .. خير دين^(٢) // عمن // متعلنان // ففول .

حيث بنى الشاعر قصيدته على تفعيلة متفعّلن " // ٠ / ٠ " وفيها دور الشاعر التفعيلة الثانية في

السطر الشعري الأول فصارت "متفع" "///٠/" وقام بإكمال التفعيلة في السطر الثاني فبدأ السطر

ببإبقاء التفعيلة وهي "لن" "و"، كما دور الشاعر السطر الثاني في القصيدة فقطع التفعيلة في

"متف" "•// " وأكملها في السطر الثاني "علن" "•// " .

و- الوقفات :

للمواقف دور كبير في وصف حالة الشاعر والوقوف على درجة انفعاله وفهم نفسيته ، فالمواقف

تعطى المتلقي صورة ولو جزئية عن حالة الشاعر زمن الكتابة ، كما تعطي الشاعر وقتاً ولو

قصيرا لالتقاط أنفاسه ليتمكن من التواصل ولشذو قريحته والتفتيش في معجمه الشعري عن ألفاظ

تتناسب والتجربة التي يمر بها ، وقد استعمل بارود عدة وقفات هي :

- **الوقف العروضية :** وهي عبارة عن نظم الأسطر المستقلة عروضيا دون الالتفات إلى الدلالة

بحيث لا يتم تمزيق التفعيلة عن طريق التدوير^(٣).

ومثال ذلك قول الشاعر:

وشاد ربنا الأجل متفعّلن متفعّلن •//•//

في حين المقدس القديم مستفعلن / . . . / متفعّلن . . . / فاعول . . .

على روابى السمن والعسل متفعّلن // متفعّلن // مستفعّلن // فعو //

عرشا داود العظیم (۴) مستقعلن ۰۰/۰۰/۰۰ مستقعلات ۰۰/۰۰/۰۰

ومن الملاحظ في المثال السابق اكتمال التفعيلة فلم يقطعها الشاعر بالتدوير ولكن لم تكتمل دلالة

الأسطر الشعرية منفردة فكل سطر شعري في المثال السابق تتعلق دلالاته بالسطر الذي يليه .

(١) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص ٢٢٠.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٤.

(٣) فايز أبو شمالة: السجن في الشعر الفلسطيني، ص ٤٧٠.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٤.

ومثال النوع الثاني من الوقفات الدلالية والذي تتوافق فيه نهاية الدلالة في السطر الشعري مع نهاية التفعيلة يتمثل في قول الشاعر :

ويلكم .. ويلكم .. يا بني قينقاع فاعلن / // . فاعلن / // . فاعلن / // . فاعلن / // .
يا قطيع الضباع الخسيس الطباع فاعلن / // . فاعلن / // . فاعلن / // . فاعلن / // .
الخيانات أمتكم في الرضاع(١) فاعلن / // . فاعلن / // . فاعلن / // . فاعلن / // .

• الوقفة الدلالية : "وبها يتوقف السطر الشعري مع انتهاء الدلالة دون انتهاء التفعيلة التي يكسرهما الشاعر بواسطة التدوير أو تتوافق نهاية الدلالة مع نهاية التفعيلة"(٢).

ومثال النوع الأول من الوقفة الدلالية التي يتوقف فيها السطر الشعري دون انتهاء التفعيلة التي تكسر بالتدوير قول الشاعر :

وكلما أراد أن يقول : موطني
تدق رأسه الكسير كلمتان

• السواد واليباض :

متفعلن // متفعلن // متفعلن // متفعلن // متفعلن //

علن // متفعلن // متفعلن // متفعلن // فاعول //

وقع هنا .. وقع هنا .. وقع هنا(٣) مستفعِلُنْ / / ٠// "أربع مرات "

لا شك أن السواد والبياض في شعر التفعيلة أحد إفرازات السطر الشعري من حيث طوله أو قصره، والتنوع في طول السطر الشعري له دور كبير في إبراز الموسيقى الداخلية للقصيدة والمقصود بالسواد والبياض هو كيفية توزيع الكلمات والفراغات في القصيدة فقد "قطن الشعراء المحدثون إلى قيمة الفضاء البصري ، وسعوا لاستثماره وتوظيفه باعتباره طاقة فنية معطلة فيما مضى ، ولأسيما السواد والبياض ، وانتشارهما على الصفحة الشعرية ، وتعاقبهما في الظهور والاختفاء ، فيسهمان في تقديم التجربة الشعرية من خلال توظيف الحاسة البصرية ودمجها في مهمة الاستقبال والتأويل" (٤) والسواد والبياض داخل النصوص لا يكون اعتباطيا أو متكلفا لأنهما ناتجان عن الطول أو قصر السطر الشعري الذي يتبع هو بدوره إلى قوة الدفقة الشعرية للشاعر فبعض الدفقات الشعرية الطويلة تتطلب سطرا شعريا طويلا وربما احتاج الشاعر إلى أكثر من سطر طويل لتفريغ هذه الشحنة بخلاف الدفقات الصغيرة التي تكون عبارة عن كلمة أو كلمتين وفي بعض الأحيان تكون حرفا واحدا في السطر الشعري . وهذا التدفق الشعري الناتج عن السطر الشعري يشكل السطر الشعري إما "سوادا كتابيا يستدعي تدفقا شعوريا ، أو بياضا فراغيا ينتج

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٦٣.

(٢) فايز أبو شمالة : السجن في الشعر الفلسطيني ، ص ٤٧٣.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٧.

(٤) سامح الرواشدة : إشكالية التلقي والتأويل ، ط ١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، ٢٠٠١م، ص ١٠٨.

إيحاءات متعددة" (١). والعلاقة بين السواد والبياض علاقة تبادلية أي أنهما يتبادلان الدلالات " فحين يكون السواد نصا دالا على الحضور والحياة ، يكون في آخر دالا على الكآبة والحزن ، وقد يكون البياض في نص ما دالا على الراحة والهدوء ، ويكون في نص آخر طرفا في لعبة الوجود والعدم" (٢) . وبعبارة قصيرة فأن السواد والبياض يحملان في طياتهما تغير الدلالات التي من شأنها مفاجئة القارئ . فقد يحمل الشاعر نصه سوادا مفعما بالحياة ، بينما يحمل بياض نصه الموت الزؤام . ويحتل هذان العنصران موقعا مهما من النصوص الشعرية مفعما بالدلالات ، والشكل الذي يتخذانه في النصوص لا يعد موقعا محايدا لأن للشاعر وتجربته الشعورية دور كبير في تحديدهما . ورغم أهمية هذين العنصرين إلا أن النقاد أولو بياض النص أهمية أكبر وذلك لأن النص أصلا لا يكون دون السواد أي الكتابة . فعرف النقاد وقف البياض بأنها "وقفة في نهاية السطر أو وسطه ، تغيب فيها الحروف والكلمات ، أي يغيب فيها صوت الشاعر ويترك لنا الصمت" (٣). وفي وقفة البياض يمتزج الصمت بالكلام لإنتاج قراءة جديدة للنص من خلال القارئ حيث يترك له ملء تلك الفراغات. وقد حمل الشاعر بارود نصوصه دلالات كثيرة من خلال سوادات النص أو بياضاته ومنه قول الشاعر :

قرن مضى منذ هرتزل

عراب بازل

محرق المنازل

مرمل الأرامل

وأنت .. يا خوون .. منشب أنيابك الصفراء في مقاتلي

في .. وفي شعبي .. وفي بيتي .. وفي حقلي .. وفي سنابلي

مدججا بالوغد بلفور .. وثلة الأراذل

يطرحني أرضا لكم

يدق أعظمي

يدفني حيا .. محطما فمي

يهدي لأهل قرיתי كوما من الجماجم

بحفنة من الشواقل(٤)

(١) عبد الخالق العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٩٩ .

(٢) سامح الرواشدة : إشكالية التلقي والتأويل ، ص ١٠٩

(٣) فايز أبو شمالة : السجن في الشعر الفلسطيني ، ص ٤٧٤ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٨

إن البناء الهندسي للمقطع السابق يضعنا أمام كيفية توزيع الشاعر لأسطره الشعرية التي برز فيها عنصر السرد الملائم للحديث عن قصة شعب تأمر عليه المتآمرون ، فالأسطر السابقة "توحي بتدرج المشاهد ، وتطور الدلالة ، وتصاعد الإيحاء بطريقة تتيح للقارئ إمكانية تأمل المواقف وتصور الأحداث داخل التشكيل الجمالي لفضاء النص الكتابي ، فالامتلاء والفراغ ، وطريقة توزيع الأبيض والأسود يمثل طاقة إبداعية خلاقة لها آفاقها الفنية والنفسية التي تعمل على إنتاج مدلولات متباينة تثري النص وتزيد من كثافة صوره الشعرية" ^(١). وفي الأسطر السابقة يصف الشاعر اليهود ويذكر بداياتهم منذ مؤتمر بازل فيبدأ بوصف هرتزل كونه رمزا لليهود بعبارات قصيرة مثلت أسطرا شعرية قصيرة على قدر ما جادت به نفس الشاعر من دقات شعرية ، ثم لا نلبث أن نراه عند وصف اليهود وما يرتكبونه من جرائم بحق الشعب الفلسطيني يزيد الشاعر من سرعة إيقاعه وتكبر الدفقة الشعرية لديه متمثلة بالسطر الشعري الذي كون سوادا أكبر في النص مستعينا أيضا بالبياضات المنقوطة بين ثنايا الكلمات الشعرية التي تترك للمتلقي مجالا للتحليل والتأويل في ملء هذا الفراغات . " فالسواد المنتشر على سطح الصفحة ليس هو كل ما أراد المبدع قوله ، فهناك الفضاء الأبيض الذي يشي بالمسكوت عنه في النص ، ويوحي بما لا توحي به الكتابة لذلك ... ينبغي التنبيه إلى حضور الأسود والأبيض وبذل الجهد في حقيقة وجودهما ، والتعامل مع الفضاء الأبيض بنفس الدافعية التي نتعامل بها مع الفضاء الأسود ، لأن المساحات البيضاء تمثل المسكوت عنه في النص ، وتحمل معاني ودلالات تدور في فلك النص ، وتثير لدى القارئ توقعات دلالية متجددة ، تتجدد بتجدد كل قراءة" ^(٢).

(١) محمد كلاب: بنية الفضاء الكتابي بين الإبداع والتأويل ، مجلة جامعة الأقصى ، غزة ، أبريل ٢٠٠٦م ، ٥٩٨/٢ .

(٢) السابق : ٥٩٧/٢ .

ثانيا الصورة الشعرية :

حظيت الصورة الشعرية منذ القدم بالأهمية حيث برز اهتمام النقاد بها من خلال كتاباتهم النقدية التي تناولت الصورة بالبحث والتحليل ، وقد ارتبط مفهوم الصورة بالشعر العربي منذ القدم وفي ذلك يقول الإمام الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز بأن : "الشعر صياغة وضرب من التصوير" ^(١). ومن خلال التعريف السابق للشعر نلاحظ أن الصورة الشعرية التي يقدمها الشاعر تمثل أحد أهم المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها النص ، وقد اقترب مفهوم الإمام الجرجاني للصورة الشعرية من المفهوم الحديث فقال : "يريك للمعاني الممثلة شيها في الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة ، وينطق لك الأخرس ، ويعطيك البيان من الأعجم ، ويريك الحياة في الجماد ، ويريك التثام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين" ^(٢). ومعنى الكلام السابق أن لغة الصورة الشعرية القديمة كانت قائمة في السابق على إيجاد العلاقة بين الأشياء الموجودة ، الأمر الذي خالفه الجرجاني من خلال جمعه للمتضادات في الصورة الواحدة وجعلها أساسا للصورة ، أي الاعتماد على كسر العلاقة التقليدية والسعي لإيجاد علاقات وتصورات جديدة ، "فلم يعد الخيال الشعري يقتنع بإيجاد العلاقات بين الموجودات ، أو بأن يتلقى مصادر صوره من الخارج ، بل أصر على أن يخلقها بنفسه" ^(٣). وقد تناول النقاد المحدثون قضية الصورة الشعرية بالكثير من الدراسة والتحليل فبينوا أهمية الخيال في إنتاج الصورة الفنية فالخيال هو "القدرة وراء تكوين الصور . والشعر عامة عماده الصور ، والا فهو نظم كالشعر التعليمي الذي يعتمد على تقديم الحقائق والأفكار . وهو بهذا يهبط إلى مستوى النثر سوى أنه يتمتع بالوزن ، فالصورة جوهر فن الشعر وليست حلي زائفة ؛ لأن المعنى الشعري يتولد من تلك الصور" ^(٤). والصورة الشعرية الناتجة عن خيال الشاعر أحد مقومات التجربة الشعرية فهي "الموصل الجيد لغرض الكاتب أو الشاعر ، والوسيلة القوية لنقل خواطره وأحاسيسه ، والطريق الواضحة الأمانة في نقل موضوعه" ^(٥). والصورة الشعرية بالمفهوم الحديث لها لم تعد تعتمد على العناصر البلاغية التي تتناولها علوم البلاغة الثلاثة بل تجاوزتها إلى المفارقات التصويرية ، وأبنية النص ، فالعناصر التصويرية " في القصيدة العربية تتجاوز موروثات بلاغية ونقدية ، فهي تشكيل معقد وتركيب

(١) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٣٢٤.

(٢) الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق محمود شاكر ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ١٣٢.

(٣) سعيد الورقي : لغة الشعر الحديث ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٤٥.

(٤) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص ٥٨.

(٥) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ٦٤.

مراوغ" (١). وفي ذلك يقول الدكتور نبيل أبو علي في تعريفه للصورة الشعرية بأنها: "رسم بالكلمات وتجسيد لأحاسيس الشاعر وأفكاره المجردة بشكل حسي ؛ وأن الخيال عنصر هام من عناصر إنتاجها ؛ وأنها تعتمد المجاز وغيره من مقومات البلاغة العربية - التشبيه الاستعارة والكناية والتقديم والتأخير .. - ويمكن أن تعتمد الوصف الحسي لكي توصل إلى خيالنا شيئاً يتجاوز الحقيقة للأشياء ، وذلك من خلال اعتمادها على طاقات اللغة واشعاعاتها الوجدانية لتجسيد عاطفة الشاعر وفكرته في ألفاظ ذات دلالة حقيقية "٢ فبالإضافة إلى البلاغة العربية تعتمد الصورة الشعرية الآن على كسر اللغة وإيجاد علاقات بين المتناقضات للفت نظر المتلقي إلى الصورة والتأثير فيه فالصورة الشعرية "تنبثق من إحساس عميق يحاول أن يتجسد في رموز لغوية ذات نسق خاص وهو تلقائياً خروج عن النسق المعجمي في الدلالة والنسق الوظيفي في التراكيب" (٣). فأبرز ما يمكن وصف الصورة الشعرية الحديثة به أنها صورة حيوية وذلك لأنها تتكون تكوناً عضوياً وليست حشد مرصوص من العناصر الجامدة ، يعبر الشاعر من خلالها عن المعنى فالصورة الحديثة هي أداة للتعبير (٤). وتعتمد الصورة الشعرية على عنصر الانتقاء الذي يقوم به الشاعر للتعبير عما يجول بخاطره وبما يتوافق والتجربة الشعورية التي يمر بها فالصورة الأدبية "هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر _ أعني خواطره ومشاعره وعواطفه _ المطلق من عالم الحسيات ؛ ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى ، في إطار نام محس ، مؤثر ، على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين " (٥). والصورة الشعرية هي إحدى العناصر التي يتم بها تقييم الشعراء فهي "جوهر الشعر ومحك مقدرة الشاعر ، بواسطتها يتضاعف الشعر مضموناً من ناحية المعاني ، ويتكاثر شكلاً من ناحية الأساليب وجودته لغة وصياغة" (٦) . والصورة الشعرية أحد إفرازات الخيال الشعري لشاعر الذي يمكن تعريفه بأنه "فيض فيض تلقائي للعواطف القوية" (٧) . هذه العواطف تستفيد من قدرة الشاعر على التخيل وتدفعه إلى تكوين الصورة الشعرية المؤثرة . كما إن هناك علاقة بين اللغة الشعرية التي تمثل اللبانات الأولى في العمل الشعري وبين المضمون الذي تريد اللغة أن توصله للمتلقي . فينتج من هذه

(١) رجاء عيد : القول الشعري، ص ١١٣.

(٢) نبيل أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية، ص ٩٧.

(٣) محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، وصر ، ١٩٨١م ، ص ٢٨.

(٤) ينظر : عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، ص ٨٢.

(٥) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص ١١.

(٦) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص ٢٣٣.

(٧) عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل العمل الأدبي ، ص ٦١.

العلاقة الصورة الشعرية أو الخيال الأدبي حيث تتماهى عاطفة الشاعر مع المتلقي وتكون الموسيقى الشعرية في هذه الحالة ذات دور رائد في المحافظة على هذه العلاقة وضمان الاستمرارية لها بدوام القراءة للنص. وقد عمد بارود إلى تشكيل صورته الشعرية في أعماله الكاملة من خلال محورين أساسيين هما :

– الصورة المفردة الجزئية :

– الصورة الكلية:

أولا الصورة المفردة الجزئية :

وهي الصورة التي ارتبطت ارتباطا أساسيا بمفردات علوم البلاغة من تشبيهات ومجاز واستعارة وكناية وتعتمد هذه الصورة "على الوميض العابر في ثنايا القصيدة ، وتمنح المتلقي أكثر من شكل في النص الواحد ، ويجعل ذلك ما بقي منسجما لا تتأفر فيه مع الفكرة والعاطفة"^(١) . وقد شكل الشاعر بارود صورته الجزئية من خلال :

أ- التشبيه .

للتشبيه تعريفات عدة وقد ذكره النقاد العرب في جل كتبهم ، وأفردوا له أبوابا في مؤلفاتهم ، وذلك لشعورهم بأهميته في بناء الصورة الشعرية ، ودوره في توصيل فكرة الأديب ، ومن هذه التعريفات ما ذكره ابن رشيق في العمدة فقال : "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أوجهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"^(٢) . وعرفه القزويني بقوله : "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"^(٣) . والتشبيه في اصطلاح المحدثين هو "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة"^(٤) . كما عرفه الدكتور كمال غنيم بقوله : " تشبيه أمر بأمر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه ملفوظة أو مقدره ، تقرب بين المشبه والمشبّه به في وجه الشبه "^(٥) . وقد وظف الشاعر بارود التشبيه في بناء صورته الجزئية مستعملا كل أنواعه الحسية والعقلية ومن ذلك قوله :

أنا في المستنقع الأسود يومي مثل أمسي

(١) كمال غنيم :الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٣ .

(٢) ابن رشيق : العمدة ، ٢٨٩/١ .

(٣) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمود شاكر ، ط ٤ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ٣٢٨ .

(٤) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص ١٤٨ .

(٥) كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ص ١٧ .

أنا ليل تعصف الثورات في أرجاء نفسي^(١)

حيث شبه الشاعر النكبة بالمستقع الأسود الذي وقع فيه الشعب الفلسطيني فأصبح يومه مثل أمسه من شدة واستمرارية ما يلاقيه ، كما نلاحظ في البيت الثاني تشبيهه بليغ حيث شبه الشاعر نفسه بالليل الذي تعصف به رياح الثورة .

كما نتمثل التشبيه أيضا في قول الشاعر :

صريعُ الهوى ، غَرَّتْكَ ، وهي غُرُورُ وعُمْرُكَ طَيْرٌ مِنْ يَدَيْكَ يَطِيرُ^(٢)

حيث شبه الشاعر العمر في مروره وسرعته بالطير الطائر على سبيل التشبيه البليغ .
وقوله :

حَيُّوا فَتَى الْمِقْلَاعِ ، مَدْفَعُهُ كالمنجنيقِ أَصَابَ مَرْمَاهُ^(٣)

حيث شبه المقلاع بالمنجنيق دليلا على القوة التي يتم الرمي بها ودليلا على شدة المقلاع وقوة وقعه في نفوس اليهود . ومن ذلك قوله :

الحق شمسٌ تضيء الكونَ باقيةً أمّا جبابرةُ الدنيا فقد ذهبوا
الحق جَنْدَلَةٌ دَقَّتْ جَمَاجِمَهُم دَقًّا ، وجمجمة الموت الذي جلبوا
وبحرنا المنعشُ البراقُ بهجته تشفي العليلَ فلا همَّ ولا نصَبُ
بحرٌ شواطئه تَبَرَّ وزرقتَه سِحْرٌ ، وأمواجه بالفُلِّ تعصبُ
يا للربى والمروجِ الخضرِ مُصْبِحَةً والوردُ من كل لونٍ منظرٌ عجبُ
تالّلاتٌ كعقود الماس تحسبها حدائق الخلد عنها انزاحت الحُجُبُ
هذي فلسطينُ يا من ليس يعرفها كأنَّ أحجارها القدسيَّة الشُّهْبُ^(٤)

حيث نلاحظ التشبيهات العديدة التي وظفها الشاعر في بناء الصورة الجزئية عنده.

ونلاحظ مدى توظيف الشاعر للتشبيه في قوله:

أَرْضُ الرِّبَاطِ سَفِينَةٌ حمراءُ تُبَجِرُ فِي الدِّمَاءِ^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٣.

(٢) السابق : ص ١١٩ .

(٣) السابق : ص ١٤٢ .

(٤) السابق : ص ١٥٢ .

(٥) السابق : ص ٣٢٨ .

حيث شبه الشاعر فلسطين بسفينة تبحر في بحر من الدماء ونلاحظ أن الشاعر قد اختار اللون الأحمر لهذه السفينة دليلا على كثرة الشهداء .

كما وظف الشاعر التشبيه أيضا في شعره الحر فقال في تشبيه الندوة العالمية للشباب الإسلامي بأنها بيضاء كالإسلام وذلك لاعتدال منهجها كما وصفها وشبهها بحمامة السلام وذلك لنصاعة لونها الأبيض الذي لم يدنس فقال :

حياك ربي ندوة الشباب
سفينة في كل بحر تمخر العباب
بيضاء كالإسلام
كأنها حمامة السلام^(١)

ب- الاستعارة :

تناول النقاد والبلاغيون القدماء موضوع الاستعارة بالشرح والتحليل مبينين جماليات استعمالها داخل النصوص الأدبية فعرفها الجرجاني بقوله :الاستعارة " أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية "^(٢) . وعرفها القاضي الجرجاني بقوله: "الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة ، فجعلت في مكان غيرها . وملاكها ، بقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ، حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر "^(٣) . وقد تناول المحدثون الاستعارة بالبحث والتحليل فعرفوها بقولهم : "الاستعارة استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي . فهي تشبيه حذف أحد طرفيه الرئيسيين وحذف منه أيضا وجه الشبه وأداة الشبه "^(٤) . وقد شغلت الاستعارة مكانا واسعا في شعر بارود حيث وظفها الشاعر في بناء صوره الجزئية فخرجت في أشعاره في حلة بهية مؤثرة بجمالها على المتلقى حيث جعلته يمعن النظر مرارا في إيجاد العلاقات واعمال فكره لتكملة الدلالات ، ويمكن التدليل على وجود الاستعارة في شعر بارود بقوله :

إذا قتل اليأس الأنام جهالةً فذكركَ - يا رحمن - لليأس قاتلُ^(٥)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٠ .

(٢) الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٣٠ .

(٣) ابن رشيق : العمدة ، ص ٢٧٢ .

(٤) كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ص ٢٧ .

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٥ .

حيث شبه الشاعر اليأس بإنسان يقتل وحذف المشبه وجاء بصفة من صفاته وهي القتل على سبيل الاستعارة المكنية وسر جمالها التجسيم وإبراز معنى اليأس المعنوي في صورة حسية مما قوى المعنى الذي يريد الشاعر تأكيده في البيت .ونتمثل أيضا الاستعارة في قوله :

لَقَدْ رَمَجَرَ الْأَقْصَى تَسِيلَ دِمَاوَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَعْجَزَاتُ الْمَوَاتِلُ
وَحَلَّقَ أَبْنَاءَ الْمَصَاحِفِ بَعْدَمَا تَخَطَّفَهُمْ غَوْلٌ لَصُْهِيُونَ غَائِلٌ^(١)

ففي البيت الأول شبه الشاعر المسجد الأقصى بأسد يزمرر وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية وقد أوضحت هذه الصورة الجزئية الولايات التي يلاقيها المسجد الأقصى المبارك على يد الاحتلال فقد رسم الشاعر صورة للمسجد الأقصى في البيت السابق وشبهه بأنه أسد جريح يزمرر من شدة الدماء التي سالت من جروحه ، كما شبهه في الشطر الثاني بإنسان له يدين قد مثلت بينهما المعجزات .أما في البيت الثاني فيشبه الشاعر أبناء المصاحف بطيور تحلق عاليا وحذف المشبه به الطيور وجاء بصفة من صفاتها وهي التحليق كما أنه يشبه اليهود في الشطر الثاني بالغول حيث حذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

ومن ذلك قوله :

الْحُزْنَ فِي الْقَاعِ ارْتَمَى وَنَمَا مَدَّ فَمَدًّا .. ثُمَّ لَا جَزْرُ
وَالْأَرْضُ فِي الْأَغْلَالِ مُطْرِقَةٌ تَصْغِي فَقُلْ وَلَيْسَ مَعَ الدَّهْرِ^(٢)
وكذلك قوله :

وَالْخَوْفُ يَفْغُرُ فَاهُ مُتَنَدِّدًا وَاللَّيْلُ يَمْطَرُهَا دَمًا وَمُدَى^(٣)
وكذلك قوله :

وَإِذَا الْجُوعُ عَضُّهُ أَشْبَعَتْهُ كِسْرَةً مِنْ جَرَابِهِ الْمَعْهُودِ^(٤)

وقد برزت الاستعارة التصريحية أيضا في شعر بارود بصورة كبيرة حيث نتمثل هذه الصورة الاستعارية المصرح بها في قصيدته "من الوحش" حيث حذف الشاعر المشبه وهو اليهود وجاء بصفة من صفاته وهي الوحشية على سبيل الاستعارة التصريحية ، حيث أكسبت هذه الاستعارة القصيدة قوة في اللفظ وجزالة في المعنى ، حيث أمعن المتلقي الفكر في التحليل والتأويل لإيجاد

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٦٥ .

(٢) السابق : ص ١٠١ .

(٣) السابق : ص ١٠١ .

(٤) السابق : ص ١٢٣ .

العلاقة ووجه الشبه بين الوحشية واليهود من خلال المعاني التي بنها الشاعر في أرجاء القصيدة التي منها قوله :

مَنْ الْوَحْشُ؟ يَفْتَرِسُ الْقَدَسَ مَنْ؟
مَنْ الْوَحْشُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي اغْتَالَ عَكَا؟
مَنْ اغْتَالَ حَيْفَا؟ مَنْ اغْتَالَ يَافَا؟
مِائَاتُ الْقَرْىِ غَرِقَتْ فِي الظَّلَامِ
مَنْ الْوَحْشُ؟ كَمْ مِنْ رَضِيعٍ فَرَى!
وَدَقَّ الْمَسَامِيرَ فِي لَحْمِنَا
وَيَلْبَسُ زِيَّ الْحَمَامِ الْوَدِيعِ
وَمِنْ وَجْهِ مَنْ جَسْمُهَا يَقْشَعِرُ
وَمَرْجَ ابْنِ عَامِرٍ الْمَزْدَهَرُ؟
وُلْدًا وَرَمْلَةً مَنْ ذَا نَحَرُ
وَكَانَتْ تَلَالُؤُا مِثْلَ الدُّرُرِ
وَكَمْ مِنْ بَطْوُونِ الْحَبَالَى بَقَرُ!
لِيُصْـبِحَنَّ مَسْتَوْطِنَاتِ كُبُرِ
لَأَنَّ الْبِرَايَا لَدَيْهِ حُمْرُ(١)

ت - الكناية:

وهي إحدى المفردات التي يتم بواسطتها تشكيل الصورة الجزئية في النص الشعري وقد أولاها النقاد اهتماما كبيرا نظرا للدور الذي تقوم به في النص والمتمثل في حض القارئ على استخراج المعاني المطلوبة ، وقد عرفها القرويني بقوله : "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ" ^(٢). والكناية عند عبد القاهر الجرجاني "إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه" ^(٣). وقد وظف الشاعر بارود الكثير من الكنايات في تشكيل الصورة الجزئية عنده ، ومن أمثلة الكنايات في شعر بارود قوله :

طالَت عَلَى الْإِسْلَامِ سِلَّةٌ — سِلَّةُ الْمَآتِمِ وَالرِّثَاءِ (١)

كناية عن كثرة المجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ، وقوله :

ارْكَبُوا لِلْحَيَاةِ خَيْلَ الْمَنَازِلِ إِنَّمَا يَذْفَعُ الْحِمَامَ الْحِمَامُ^(٥)

حيث كنى عن الجنة بلفظ الحياة التي يخاض لها حرب المنون للفوز بها .

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٣ .

(٢) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٤٥٦ .

(٣) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص ٦٦.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٩.

(٥) السابق : ص ١٤٥ .

كما نلاحظ في البيت السابق تشابك لمفردات الصورة الجزئية من استعارة وكناية حيث تمثلت الاستعارة في البيت السابق في قول الشاعر اركبوا للحياة خيل المنايا حيث شبه الشاعر المنية بخيل يركب .

كما نلاحظ توظيف الكناية في قول الشاعر :

في زمانِ الصقور .. صِرْتُمُ حَمَاماً كيف يحيا مع الصقور الحمامُ؟؟^(١)

حيث كنى الشاعر عن اليهود بلفظ الصقور وعن الوفد المفاوض الفلسطيني بلفظ الحمام مع بروز المقارنة بين الحمام والصقور والجمع بينهما للعيش في حياة هائلة!.

ثانيا الصورة الكلية:

تضم الصورة الكلية في ثناياها عددا كبيرا من الصور الجزئية التي يتحكم الشاعر في إدارتها لتأدية معانيه وتقويتها بهدف التأثير على المتلقي وكل صورة جزئية تقوم بدور معين داخل الصورة الكلية كما أن مجموع هذه الصور وتضافرها جميعا يؤدي إلى خلق و تشكل الصورة الكلية فأى "صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها ، ومعنى هذا أن التجربة الشعرية التي يقع تحت تأثيرها الشاعر ، والتي يصدر فيها عمل فني ليست إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية"^(٢). كما أن الصورة الكلية تمكن الشاعر من إكمال عاطفته وفكرته وخاصة في حالة التعقيد والانتساع كما أنها تمنح المتلقي نظرة شاملة لعاطفة الشاعر المسيطرة عليه وتوضح له فكرته^(٣). وقد عمد بارود في تشكيل صوره الكلية من خلال عدة بناءات منها :

أ - البناء القصصي للصورة :

وفيها يتم توظيف مقومات البناء القصصي في إبراز جماليات القصيدة فيتحقق في القصيدة الزمان والمكان والشخصيات والعقدة والحل وغير ذلك من مقومات وعناصر القصة ، كما يمكن توظيف بعض تقانات القص خلال أبيات القصيدة ومن ذلك قول الشاعر بارود في قصيدته المعنونة "سعد":

وَأَنْتَ فِي الْأَوْهَامِ مَسْتَغْرِقُ	رِيحُ الدِّيَاجِي صَرَصَرَ تَصْفِقُ
غِبْرَاءَ فِي هَاجِرَةٍ يَخْفِقُ	وَالْوَهْمُ يَا (سَعْدُ) سَرَابٌ عَلَى الْـ
مَهَاةٍ بِرَّ خَائَهَا الْمَرْفِقُ	أَشْرَسُ كَالنُّمُورِ حَطَّتْ عَلَى

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٤٣

(٢) محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ص ١٠٨ .

(٣) ينظر : كمال غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٠ .

فَنَمَ فكلُّ الناسِ نامُوا على الـ
حطَّمتْ الأنواءُ أشجارَهُم
قد سُدَّتِ الآفاقُ بالرُّخِّ والـ
وانطفأتْ كلُّ المصابيحِ والـ
فَنَمَ فقد ألقى بأنقالِهِ
لِيلٌ قَتولٌ مُرْعِدٌ مُطْبِقُ^(١)

فقد ظهر في المقطع السابق عنصر الحكاية بشكل جلي حيث بدأت الحكاية بنصيحة سعد الشاب الفلسطيني الذي يخوفه الراوي من الوقوف في وجه الاحتلال ويزرع في نفسه الخوف لينم مثل ما نام الناس وتستمر تلك النصائح إلى أن يهب الفتى ثائرا نافضا عن نفسه غبار الذل والعار والاستكانة للواقع ليبدأ في مقارعة المحتل لينال الشهادة في سبيل الله .

ب- البناء مقطعي اللوحات:

وفيه يعتمد الشاعر إلى بناء قصيدته من عدة مقاطع يمثل كل مقطع منها فكرة محددة غير أن هناك خيطا يربط تلك اللوحات ببعضها ^(٢) ، وقد نوع الشاعر بارود في قافية لوحاته الشعرية بما يتناسب مع كل فكرة وليسهل له الانتقال من لوحة إلى أخرى ، ومن اللوحات التي بناها الشاعر بارود قوله :

خيم الليل فيا لله أحلامي ويأسي
وخيالاتي وترنيمة موتاي ورمسي
موطني يا رب نيران الردى تأكل غرسي
أنا في المستنقع الأسود يومي مثل أمسي

هذه أوطاننا اللاتي عشقنا ورعينا
يوم أن أحرقتها الشر خرجنا وبكينا
ومشينا نزح الأدرج لا نعرف أيننا
نحن لو ثرنا على غاصبنا ماذا علينا؟؟

أي شبر عاد لي من وطني مذ شردوني؟
أنا ذا أشقى كما كنت وتريد شجوني

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٨ .

(٢) ينظر : كمال غنيم ، الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٤ .

من فلسطين أنا يا ليل هل تدري جنوني؟

المعي يا أعين الحرب وثوري يا زماجر
وتدفق أيها الطوفان دمدم في المغاور
فجرنا لا بد أن يخلق من لمع الخناجر!! (١)

لقد شكل الشاعر بارود قصيدته السابقة من خلال بناء أربع لوحات مقطعية حملت كل منها معنى خاصا وربطت جميعا بخيط واحد ، هو التذمر من الواقع ، والدعوة لتحرير الوطن السليب ، فيبدأ الشاعر في المقطع الأول بوصف همومه وأحزانه وسقوطه في مستنقع النكبة فيذكر الليل وما يلقيه عليه من هم وحزن ويذكر الأحلام التي لم تتحقق واليأس القاتل المحيط به كما أن المفردات التي يستعملها الشاعر في نفس المقطع توحى بالموت والدمار فنراه يذكر نيران الردى والرسم والمستنقع الأسود والأموات، لنراه في المقطع الثاني يذكر وطنه وما حل به وبأرضه وبأبناء وطنه الذين ضاقت بهم الدنيا فلا مكان يؤويهم ولا هاد يهديهم السبيل ، فنراه يدعو أبناء وطنه للثورة على المحتل فالموت أهون عليهم من العيش في ذل وهوان فلم يعد عندهم شيء يخسرونه وهذا ما حققه قول الشاعر : "نحن لو ثرنا على غاصبنا ماذا علينا؟؟" ، أما اللوحة الفنية الأخرى فيذكر الشاعر أبناء وطنه أنهم لم يحصلوا على شيء منذ النكبة فما زادوا ببعدهم عن الديار إلا شقاء ، ويرسم المقطع الأخير صورة الثورة التي يجب أن تكون فلا فجر إلا مع لمع خناجر وسيوف تبرق في المعركة . وأمثلة اللوحات المقطعية في شعر بارود كثير وما ذكرنا لا يعتبر إلا مثالا من عدة أمثلة في شعره .

ج- البناء الدائري:

لما كان المحتل الصهيوني ومن تعامل معه ومن فرط في فلسطين وأضاعها ، دائم الحضور في شعر بارود لا يغيب عنه في قصائده ، لجأ الشاعر بارود إلى أسلوب البناء الدائري في رسم صورة كلية لليهود ويعتمد هذا البناء على موقف نفسي مسيطر وطاغ في القصيدة يبدأ به الشاعر من خلال دفقة شعورية كبيرة تسيطر على الشاعر في القصيدة ، حيث يجدها الشاعر في قصيدته من خلال تكراره لهذا الجملة ، والبناء الدائري هو "ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى إلى الموقف نفسه لختم الشاعر به قصيدته ، وقد يلجأ الشاعر إلى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها أو تكرار مضمون الفكرة التي ابتدأ بها" (٢). ومن أمثلة البناء الدائري في شعر بارود قصيدته "يا علقمة" التي شكلت صورة كلية من خلال هذا البناء فيبدأ بقوله :

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٣.

(٢) صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، ص ٩٣.

يا علقمة
يا ابن الدمى الممسوخة المقزّمة
القدس .. لم تخلق هنا
لقبضة .. ولا أمة
يزني بها الدجال ثم كلبه مسيلمة
القدس .. مذ تبوّأت عرش الجبال مسلمة
ربية .. قديسة .. صديقة .. مقدمة
ترب الزمان والزمان لم يشق برعمه
إحدى الثلاث الغر من أماتنا المعظمة
.....
.....
.....

يا علقمة!
ومن وراء علقمة!
وجد جد علقمة^(١)

لقد لجأ الشاعر في القصيدة السابقة إلى أسلوب البناء الدائري الذي جعل القصيدة دائرة واحدة لا بداية ولا نهاية فوصف اليهود والمفرطين بالعقم المر في حلق المسلمين ، وهذه المرارة لم تفارق الشاعر منذ بداية القصيدة وحتى نهايتها .

د - البناء التوقيعي:

يعتمد البناء التوقيعي للقصائد على التجربة الشعرية التي يكتف فيها الشاعر دلالاته عن طريق الالفاظ الموحية المركزة الدلالات ، و " البناء التوقيعي هو الصورة المركبة للقصيدة من خلال صورة واحدة تعتمد على تحقيق أكبر قدر من التركيز والتكثيف " ^(٢) . وقصيدة التوقيعة أو البناء التوقيعي خاص بالشعر الحديث فقد اعتبره غالي شكري " إحدى ضربات الشعر الحديث ، القصيدة القصيرة المركزة الغنية بالإيماء والرمز والانسباب والتدفق " ^(٣) . والقصيدة ذات البناء التوقيعي ليست دليلا على صغر حجم تجربة الشاعر لأن الشاعر يلجأ في هذا النوع من القصائد إلى " تكثيف

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٠ .

(٢) كمال غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٦ .

(٣) غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، ط ١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩١ م ، ص ٩٦ .

تجربته واختزالها إلى الحد الذي يجعل من القصيدة صورة شعرية واحدة ^(١). والقصيدة الموقعة لا تحمل في ثناياها عدة أفكار أو انطباعات وذلك لصغرها وقلة كلماتها واسطرها الشعرية ، فهي " تقدم فكرة أو انطباعاً أو صورة باختصار شديد " ^(٢). ومن أمثلة القصيدة ذات البناء التوقيعي قول بارود في قصيدة وردت في أعماله باسم "المنافقون" :

ويلكم يا أخس البرية
زمرة ابن سلول خبيث الطوية رأس النفاق
في الليالي الدجية .. إذ تهب الرياح العتية
وتنام البرية
تخرجون تدب عقاربكم في الزقاق
للقيا الرفاق
هناك يطيب لكم في الجحور العناق
جواسيس حتى تقوم القيامة
فأنتم رحلتم إلى حيث ألفت
وخلفتموهم لدنيا .. قمامة ^(٣)

في كلمات الشاعر المحددة والمعدودة السابقة يكتف الشاعر دلالات تلك الكلمات في معالجته ووصفه لقضية العملاء والتخابر مع الاحتلال فالعمالة أحد أنواع الفساد الاجتماعي الذي يقع في شركها ضعاف النفوس ، فيصفهم الشاعر بأخس البرية ، وبالمنافقين أتباع ابن سلول ، حيث خروجهم بالليل من جحورهم للقيا رفاقهم ، وقد وظف الشاعر في بناء صورته الكلية في قصيدته الموقعة رمزان هما ابن سلول ، والعقارب لتكثيف دلالاته .
ومن أمثلة قصيدة التوقيعة في شعر بارود ذات البعد الديني قصيدة له بعنوان "اعتذار" وهي في مدح أشرف الخلق أجمعين فيها يعبر الشاعر عن عجزه في إعطاء الرسول حقه مهما مدحه وفيها يقول :

سيدي .. أستحي .. وأطأئي من هامتي
هذه طاقتي
أنت أعلى وأعظم من باقتي

(١) مرشد الزبيدي : بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ م ، ص ١١٧ .

(٢) صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، ص ١٠٦ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٧٠ .

قصرت بي خطى ناقتي
قد سعت لأنظم أنشودتي
من نجوم السماء
ولكن صلصال كينونتي
شدني للوراء^(١)

هـ - المفارقة التصويرية:

تعتمد المفارقة التصويرية المقابلة في التصوير أساسا في بناء الصورة الشعرية ، فالمفارقة "تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض ... وهي تختلف عن الطباق والمقابلة ، سواء من ناحية بنائه الفني ، أو من ناحية وظيفته الإيحائية لأنها تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها ، هذا التناقض الذي قد يمتد ليشمل القصيدة برمتها ، فتقوم على مفارقة تصويرية كبيرة "^(٢). و تقوم المفارقة التصويرية في شعر بارود على جلب الشخصيات التراثية واكساب صفاتها لشخصيات معاصرة من أجل إظهار التناقض بينهما ، وتعتمد الصور الكلية التي رسمها بارود في شعره عن طريق المفارقة التصويرية على السخرية وإظهار الضعف والنقص في شخصياته التي يتحدث عنها ففي حديثه عن القدس وحالها في إحدى قصائده يعمد الشاعر إلى المفارقة التصويرية لإظهار تخاذل العرب وتقصيرهم اتجاه فلسطين وما يحدث بها قاصرا الحديث على القدس ولا مبالاة العرب بما يجري هناك بما يتنافى مع البطولات العربية والعزة والأنفة التي وصف بها العرب منذ قديم الزمان فنرى الشاعر قد استحضر عدة شخصيات تراثية هي "كليب وأبو زيد الهلالي وعنترة" فيقول :

وطار نوم القدس من عيونها المورمة
من وقع دباباتهم ووقع حفاراتهم
ووقع جرافاتهم في دورها المهدمة
أين كليب .. وأبو زيد الهلالي .. وأين عنترة العرب؟
ذابوا كقص الملح في الماء ولم يظهر حبيب
سحقا لأطنان هوت قمامة مقممة
من رتب طنانة رنانة وأوسمة
وأنف مخزومة^(٣)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٧٢.

(٢) علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط ٤ ، مطبعة ابن سينا ، مصر ، ٢٠٠٢ م. ص ١٣٠.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩١.

ويقول في موضع آخر عاقدا مفارقة تصويرية بين حال العرب اليوم وحال عنزة الفارس العربي الشجاع فيقول:

يَا عَزْبُ ... أَيْنَ أَنْتَمُو؟	أَمَّا لَكُمْ عَيْنٌ تَرَى؟
أَمَّا لَدَيْكُمْ سَوَى:	(أَدَان) ثُمَّ (اسْتَنْكَرَا)؟
أَلَيْسَ فِي قَامُوسِكُمْ	لَفِظٌ (غَزَا) وَ(حَرَّرَا)
تُرى لِمَنْ أَعَدَدْتُمُو	هَذَا السِّلَاحَ الْأَخْطَرَ؟
مَرَّتْ جَافِلُ الْغَزَا	فَوْقَهُ وَمَا دَرَى
رَأَيْتُ سَيْفَ عَنزَةٍ	وَمَا رَأَيْتُ عَنزَةً ^(١)

وتبرز المفارقة التصويرية في حديث الشاعر عن الاستشهادي ونظرة كل من الفلسطينيين واليهود له فيقول :

تَجَنُّ صَهِيونُ وَلَا	يَقْرُبُ عَيْنَهُ الْكَرَى
إِذَا رَأَتْ فِي نَوْمِهَا	غُلَامًا خَالِيًا زُورًا
زَيْنَ الشَّابَابِ طَلْعَةً	وَمَظْهَرًا وَمَخْبَرًا
لَهُمْ يَرُونَهُ	غُلًا قَبِيحًا أَعْوَرًا
أَسْوَدَ الْقَطْرَانِ عَن	أَنْيَابِهِ مُكَشَّرًا
يَطْلُعُ مِنْ جَهَنَّمَ	أَفْظَعَ شَيْءٍ مِنْظَرًا
يُنْشِبُ فِي رِقَابِهِمْ	أَنْيَابَهُ وَالْخَنْجَرَ ^(٢)

و- ترميز التعبير :

ويلجأ فيه الشاعر إلى بناء صورة كلية يلفها الغموض حيث يبني صورته من معطيات الحدث الذي يتكلم عنه دون التصريح بالمراد ، مع جلب إشارات في ثنايا القصيدة تقود إلى المراد و قد يلجأ الشاعر إلى هذا النوع من الصور الكلية خشية من شخص أو جماعة أو حكومة وقد برز هذا اللون من الشعر بشكل كبير عند بارود حيث صب بارود في هذا القلب الكثير من تجاربه الشعورية التي ارتبطت ارتباطاً أساسياً بالشعر السياسي ، ويتجلى هذا اللون من الشعر في قوله:

لَيْسَ مِنِّي مَشْعُونُونَ غَوَاةٌ	يَحْرِقُونَ الْبُخُورَ لِلْأَوْثَانِ
لَيْسَ مِنِّي مَنْ بَاعَ أَرْضِي وَشَعْبِي	فِي الْمَزَادِ الْكَبِيرِ كَالْبَهْلَوَانِ

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٢٦.

(٢) السابق : ص ٣٢٢.

لا ولا غادر رآني ذبيحاً
لا ولا غادر رآني ذبيحاً
عَدَنِي قاصراً فشَدَّ وثاقي
حرموني رمي الذين رموني
ثم لما صرختُ من حرِّ ناري
يا سلام الشَّجَعانِ دَني وشأني
ومنه أيضاً قول الشاعر :

وضَوْضَـأَتْ وِراءَنا
عِصَابَةً تَصْـهَيْتْ
تَعْضُّنَا ... وَجِسْنَا
رِطَانَةً مَكْشُوفَةً
تَهْتَكَتْ كَمِـسِ
مِنْ كُلِّ عِبْرِيٍّ الهَوَى
قَصُّوا لَه مِنْ جُبَّةِ الـ
وَرَكَّبُوا لِسَانَه
خَوَّرَ فِي كَنِيسِهِم
فَصَارَ بِالْأَزَارِ فِي

فَلَوَى رَأْسَه كِي لا يراني
فَلَوَى رَأْسَه لَكِي لا يراني
وتَلَقَّى الأعداءَ بالأحضان
وأحَلُّوا لَهُم دمي في كلِّ آن
صَوَّرُونِي غولاً مِنَ الغيلان
فطريقِي يشقُّها بِرُكَّانِي^(١)

كَالْكَلْبِ قَد تَمَّـرَا
مِمَّنْ نَفَّـتْهُمُ الْقـَرَى
مِنْ أَلْفِ جُـرْحٍ مَا بَرَا
تَهَـوَّـدَتْ مُـؤَخَّرَا
تَسْتَقْبِحُ التَّسْتُرَا
شَرَى لَهُم وَسَمَّـرَا
حَاخَامَ وَجْهَـاً مُنْـكـَرَا
الْمَزِيَّـةَ الْمـُزَوَّرَا
ثُمَّ بِكِي وَاسْتَغْفَرَا
رِيْمَـةَ مَسْـيَرَا^(٢)

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٩.

(٢) السابق: ص ٣٢٤.

الخاتمة .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، الحمد لله الذي من علي بإنهاء هذا البحث الذي تتبع حياة أحد شعراء فلسطين الإسلاميين المعاصرين "عبد الرحمن بارود" وقد ضم هذا البحث مقدمة وثلاثة فصول تم تفصيل عناوينها الرئيسية والفرعية في مقدمة هذا البحث حيث أعانني الله عز وجل على تناولها كما ذكرناها ، وبعد رحلة القراءة في الأعمال الشعرية للشاعر وكتابة هذا البحث الذي أرجو أن أكون وفقت في كتابته ، توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية :

أهم نتائج البحث .

- سعى الشاعر من خلال أشعاره إلى ترسيخ العديد من القيم الإسلامية ، منها الجهاد في سبيل الله ، وبر الوالدين ، والدعوة للعلم واحترام المعلمين ، كما سعى أيضا إلى مد أواصر المحبة والأخوة بين الأصدقاء وأبناء الوطن الواحد من أجل التمسك بالوحدة الوطنية ونبذ الفرقة .
- نفر الشاعر من الآفات الاجتماعية كالفساد والغدر والخيانة والعمالة "التعاون مع الاحتلال" حيث برز اهتمامه جليا بموضوع العمالة كونها أهم الوسائل التي يتبعها الاحتلال لقهر الشعوب حيث تمثل هذا الاهتمام في عدد كبير من القصائد وضع فيها الشاعر الحلول المناسبة لهذه الظاهرة .
- برزت شخصية بارود الإسلامية واضحة جلية في قصائده حيث أولى التربية الإسلامية التي يجب أن يربى عليها الأبناء اهتماما خاصا ظهر في دعوته بنات المسلمين إلى الالتزام بالحجاب والافتداء بشخصيات نساء المسلمين السابقات ، كما أكد على مظهر اللحية للشباب والافتداء بالصحابة الكرام .
- سعى الشاعر من خلال أعماله الكاملة إلى سرد تاريخ فلسطين وخاصة المتعلق بالقضية الفلسطينية ونكبة عام ١٩٤٨م حتى مماته ، حيث يمكننا من خلال أشعاره قراءة تاريخ فلسطين.
- سعى بارود بشكل دائم إلى كشف جرائم المحتل الصهيوني وبيان ما يرتكبه بحق الشعب الفلسطيني حيث كان الاحتلال الصهيوني هو الحاضر الأول في شعره .
- كان بارود منافحا شرسا ذا حجة قوية في إثبات وتأكيد حق الشعب الفلسطيني بأرضه ، حيث دحض وفند ونفى مزاعم الاحتلال في أحقيته بالأرض وأبطالها .
- ظهر في شعر بارود شخصيته الإسلامية العالمية المهمة بجميع قضايا المسلمين في شتى بقاع العالم ومؤازرته لهم فيما يصيبهم .حيث أكسبه هذا الاهتمام نزعة إنسانية لا يمكن تجاهلها .
- للشاعر كم هائل من الإشعار التي تمجد الدين الإسلامي الداعية إلى التمسك به من أجل الفلاح في الدنيا والآخرة .
- من مظاهر تمجيده للدين الإسلامي واعتزازه به توظيفه لشخصيات إسلامية عديدة كان لها دور فاعل على أرض فلسطين ، داعيا الشباب للاقتداء بهم .
- تبنى الشاعر في أعماله الكاملة النظرية الإسلامية كونه أحد أهم الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين المعاصرين برز تبنيه لهذه النظرية من خلال حديثه في إحدى قصائده عن الشعر الذي لا يخدم الإسلام ولا يؤدي دورا لخدمة المجتمع .

- من نتائج البحث أيضا تأييده الشديد لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" كونه أحد أفراد تنظيم الإخوان المسلمين ، فنراه دائم التمجيد لهذه الحركة ولقاداتها فنراه يكثر من مدح هذه الحركة في قصائده السياسية ، كما كان يرثي قادتها بأجمل القصائد عند استشهاد أحدهم .
- برز في شعر بارود موقفه الحاسم من عمليات السلام مع الكيان الصهيوني حيث اتسم هذا الموقف بالرفض المطلق لما يجري على الساحة الفلسطينية من عمليات للسلام اتسمت بالتنازل عن أرض فلسطين التاريخية وعن ثوابت الشعب الفلسطيني فكان شعاره دائما ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة .
- للشاعر موقف واضح في شعره من المجاهدين والعمليات الاستشهادية حيث اتسم هذا الموقف بالإشادة بالمجاهدين والدعاء لهم بالنصر والتمكين والثبات ، كما كان دائم الوصف للشهيد وجزاؤه عند ربه .
- مال بارود في شعره إلى استخدام لغة واضحة سلسلة بعيدة عن الإغراب والتعقيد والفلسفة .
- نظم الشاعر بارود قصائده على العمودية على شتى البحور الخليلية ، الشيء الذي أبرز قدرته على النظم من غير تكلف .
- استخدم الشاعر أيضا شعر التفعيلة للتعبير عن مكنونات صدره فوظف فيه التضمين والتدوير والوقوفات بأنواعها الشيء الذي دلل على قدرته وتمكنه من نظم الشعر على هذه الطريقة .
- برز الرمز في شعر بارود بشكل جلي وبكثرة حيث وظف شتى أنواع الرموز للتدليل على فكرته واكساب قصائده بعدا أكبر .
- وظف الشاعر بارود الأساليب بأنواعها في قصائده حيث خرجت القصائد بحلة بهية زاهية فقد أثرت الأساليب وتنوعها في بناء القصائد وتأكيد دلالاتها .
- عمد الشاعر بارود إلى إكساب قصائده زنة موسيقية جلية ، فمال إلى التصريع في الشعر العمودي حيث لم يقتصر الشاعر على تصريع البيت الأول في قصائده بل عمد إلى تكرار التصريع شعورا منه بأهميته . كما زواج الشاعر في القصيدة الواحدة بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة من أجل إيصال فكرته وتجربته .
- لجأ الشاعر بارود إلى خلق موسيقى داخلية من خلال توظيفه لبض مفردات علوم البلاغة العربية .
- أيقن الشاعر أهمية الأصوات اللغوية في التأثير على المتلقي فانتقى الأصوات المناسبة المتناغمة مع معنى القصيدة والمعبرة عن الجو النفسي المسيطر عليه ، كما انتقى الشاعر مفردات موحية معبرة أيضا .

▪ لجأ الشاعر في تشكيل صورته الجزئية في شعره إلى استعمال مفردات البلاغة العربية من تشبيهات وكنائيات واستعارات وغيرها ، كما شكل صورته الكلية من خلال مفارقاته التصويرية والبناءات المتعددة للقوائد .

التوصيات .

❖ إعطاء الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين حقهم في الدراسات الأدبية وذلك بتوجيه الدارسين لدراسة شعر هؤلاء الشعراء الذين يمثلون الاتجاه الإسلامي ، كونهم اتجاه عامل على الساحة الفلسطينية لا يمكن تجاهله .

❖ شعر بارود بحاجة كبيرة إلى الدراسة الدقيقة لكل موضوعاته ، وتناولها بالبحث والتتقيب ، وما هذه الدراسة إلا بداية وتمهيد لدراسة كل موضوع وظاهرة على حدة ، ومن الظواهر الجديدة بالدراسة في شعر بارود .

❖ دراسة الرموز التي وظفها الشاعر وأكثر منها ، واستقصاء دلالاتها .

❖ دراسة لغة الشاعر دراسة متأنية للوقوف على دلالات اختيار الشاعر لمفرداته .

❖ دراسة الأحداث والظروف السياسية التي شكلت وساهمت في بناء شخصية بارود .

❖ دراسة الصورة الجزئية والكلية بشكل مستفيض .

❖ تناول القضايا الاجتماعية التي عالجها بارود في شعره بشكل موسع .

❖ استقصاء جميع الأحداث التاريخية التي تناولها الشاعر والتي ساعدت في تشكيل شخصية الشاعر .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، ط ٥ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨١ م .
- إبراهيم حمادة : مقالات في النقد الأدبي ، دار المعارف القاهرة .
- إبراهيم خليل : في النقد والنقد الألسني ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، عمان ٢٠٠٢ م .
- إبراهيم شحادة الخواجة : شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري ، ط ١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤ م .
- إبراهيم نمر موسى : آفاق الرؤيا الشعرية ، دراسات في أنواع التناس في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١ ، وزارة الثقافة الفلسطينية ٢٠٠٥ م .
- ابن جني : الخصائص ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١ م .
- ابن حبان : الصحيح ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣ م .
- ابن رشيقي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٤ م .
- إحسان خليل الأغا : خان يونس وشهداؤها ١٩٥٦م المذبحة والصمود ، الطبعة الأولى مركز الفجر للطباعة والنشر والتحقيق ، القاهرة .
- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ط ٢ ، دار الشروق ، عمان ١٩٩٢ م .
- إحسان عباس ، فن الشعر ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .
- إسماعيل عبد اللطيف الأشقر ، الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٤ م .
- ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة .
- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- أبو نعيم الأصفهاني : حلة الأولياء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٩ م .
- أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، ط ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- أحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، ط ٥ ، دار القلم ، بيروت ١٩٧٦ م .

- أحمد شوقي : الشوقيات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد الأول .
- أحمد عمر شاهين ، موسوعة كتاب فلسطين ، ط٢، المركز القومي للدراسات والتوثيق غزة ٢٠٠٠م
- أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤ - ١٩٦٧ دراسة في التاريخ الحضاري ، مركز رشاد الشوا الثقافي ، غزة ٢٠٠٥م
- أحمد محمود القاسم : الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى ، ط١، دار البيان ، بيت لحم ٢٠٠٣م .
- أدونيس : زمن الشعر : ط٢، دار العودة ، بيروت ١٩٧٨م .
- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥م .
- البخاري : صحيح البخاري ، ط٣، دار المنهاج - دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٩هـ .
- بكر عبد المنعم : فلسطين في قلبي صفحات من تاريخ نضال ومعاناة الشعب الفلسطيني الطبعة الأولى ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٩م .
- بيان نويهض الحوت : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)، الطبعة الأولى ، دار الاستقلال للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٩١م .
- البيهقي : شعب الإيمان ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط١، مكتبة الرشد ، الهند ٢٠٠٣م .
- الترمذي : السنن ، كتاب الفتن ، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر ، بيروت ٢٠٠١م.
- تيسير جبارة : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، الطبعة الأولى دار الفرقان ، عمان ، ١٩٩٢م .
- جمال أحمد الرفاعي ، أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الثقافة الجديدة .
- جان إيف تاديه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٣م.
- حسان بن ثابت : الديوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- حسني جرار وآخرون : المخيم وجنين ملحمة الصمود والبطولة ، ط٢، المكتبة الوطنية عمان ٢٠٠٣م.
- حسني عبد الجليل : موسيقى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩م .

- خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين : مقال للأستاذ عبد الفتاح حسن دخان ، غزة
- خيرية قاسمية : أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا ، نشر لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري ، الكويت ، ١٩٨٧ م .
- داود سلوم : سسيولوجيا النقد الأدبي القديم ، ط١ ، مؤسسة المختار ، ٢٠٠٢ م .
- رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية : من الشعر الإسلامي الحديث ، مختارات من شعراء الرابطة ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥ م .
- رجاء عيد : لغة الشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .
- رجاء عيد : القول الشعري منظورات معاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية.
- رمان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م
- سامح الرواشدة : إشكالية التلقي والتأويل ، ط١ ، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، ٢٠٠١ م.
- سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٦ م .
- سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- سعيد الورقي : لغة الشعر الحديث ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط١، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ١٩٩٧ م.
- سيزا قاسم : مجلة فصول ، مقال بعنوان ، البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا إبراهيم جبرا ، المجلد الأول ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٨٠ م .
- طاهر شاش : مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- طلعت سقيرق : الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٣ م
- طرفة بن العبد : الديوان ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- صابر عبد الدايم : الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الأرقم ، مصر ١٩٩٠ م.

- صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٩٤م .
- صالح الرقب ، الشهيد أحمد ياسين صفحات من حياته ، ودعوته ، وجهاده ، ط١ .
- صلاح الدين البحيري وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٧م .
- صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٩م .
- صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ١٩٩٨م .
- صلاح فضل : شفرات النص ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- طراد الكبيسي : مدخل في النقد الأدبي ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، ٢٠٠٩م .
- عاطف عدوان ، الأيام العvisية الأولى مذكرات مرج الزهور، دار البشير للنشر والطباعة والتوزيع ، غزة.
- عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق صلاح ابن عايض الشلاحي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الرياض ، ١٩٩٧م .
- عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، دار البيارق ، فلسطين ، ١٩٩٢م .
- عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ط١، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ٢٠١٠م .
- عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة... حتى النكبة ، ط٢ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١م .
- عبد الخالق العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، وزارة الثقافة فلسطين ٢٠٠٠م .
- عبد الخالق العف : دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم ، إصدار رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين ، ٢٠١٠م .
- عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ط٤، دار الفكر ، عمان ٢٠٠٨م .
- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق محمود شاكر، ط١، مطبعة المدني القاهرة ١٩٩١م .
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني جدة ١٩٩١م .

- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- عبد الكريم الكرمي : الديوان ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة، دار النهضة ، مصر ، ١٩٩٥ م .
- عباس محمود العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، المكتبة العصرية بيروت.
- عدنان على رضا النحوي : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ م .
- عدنان على رضا النحوي: عبد الله عزام أحداث ومواقف، ط١، دار النحوي، الرياض، ١٩٩٤ م.
- عدنان قاسم : لغة الشعر العربي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٩ م .
- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، ط٩، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .
- عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- عمر عبد الرحمن الساريسي : معالم الأدب الإسلامي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ٢٠٠٣ م .
- علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، ط١، شركة القدس ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .
- علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث مصر ١٩٩٦ م.
- علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٤، مطبعة ابن سينا ، مصر ٢٠٠٢ م.
- غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، ط١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- غسان حماد : الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٨٩ م .
- فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ط١ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦ م .
- فايز أبو شمالة، السجن في الشعر الفلسطيني ، ط١، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي فلسطين ، ٢٠٠٣ م.

- فوزي محمد طایل : مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا ، ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
- قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بدون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمود شاكر، ط٤ ، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٧٥م .
- كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، بدون طبعة ، دار المعارف ، القاهرة .
- كلمة التحرير : فلسطين المسلمة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٩٥م .
- كمال أحمد غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ط٣ ، إصدار أكاديمية الإبداع ، فلسطين ، ٢٠٠٩م .
- كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ط١ ، أكاديمية الإبداع ، فلسطين ، ٢٠٠٨م .
- كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .
- مجلة فلسطين اليوم (ملحق خاص) : وفاة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود(رحمه الله) أحد رواد الإخوان المسلمين في فلسطين ، أبريل ٢٠١٠م ، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت) .
- إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٣ ، المكتبة الإسلامية ، تركيا .
- محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، دار الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٣م .
- محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق وشرح عباس عبد الساتر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- محمد البوجي وآخرون ، بينا تاريخ وذاكرة ، غزة ، ٢٠٠٠م .
- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- محمد حسن شراب : شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦م .
- محمد سعيد حمدان وآخرون : فلسطين والقضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ٢٠٠٥م

- محمد شحادة عليان : الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧ م .
- محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية .
- مركز نساء من أجل فلسطين ، الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .
- مركز النور للبحوث والدراسات : انتفاضة الأقصى شهداء توثيق أحداث ، ٢٠٠٠ م .
- محمد أيوب : الزمن والسرد في الرواية الفلسطينية المعاصرة ، ط ١ ، سندباد للنشر والتوزيع القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، وصر ، ١٩٨١ م .
- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ط ١ ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٨٤ م .
- محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- محمد صيام : ملحمة الانتفاضة ، ط ١ ، مركز الراية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ م .
- محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ط ٥ ، ٢٠٠٣ م .
- محمد عبد الله عطوات : الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- محمد عبد المطلب : هكذا تكلم النص ، بدون طبعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ م .
- محمد كلاب:بنية الفضاء الكتابي بين الإبداع والتأويل ، مجلة جامعة الأقصى ، غزة ، أبريل ٢٠٠٦ م .
- محمد محمود عوض الله ، القضية الفلسطينية دراسة واقتراحات للحل ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الأرقم ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٦ م .
- مرشد الزبيدي : بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ م .
- محمود أمين العالم وآخرون : في قضايا الشعر العربي المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس ، ١٩٨١ م .
- محمود درويش : الديوان ، ط ١٤ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

- محمود الربيعي ، مقالات نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي ، منشورات جامعة حلب، ١٩٩٦ م .
- مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، ط١، دار المنارة ، جدة ، ١٩٨٥ م .
- ممدوح عبد الرحمن ، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤ م .
- موسى سامي ربابعة : النقد الأدبي والوظيفة الاجتماعية للشعر ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ٢٠٠٣ م
- توفيق يوسف الواعي : موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، ط١، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ٢٠٠٤ م .
- الموسوعة الفلسطينية : المجلد الأول ، ط١، ١٩٨٤ م ، دمشق .
- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ط٣، منشورات مكتبة دار النهضة ، ١٩٦٧ م .
- ناصر بن محمد الزمل ، موسوعة أحداث القرن العشرين ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥ م .
- ناهض إبراهيم محسن: الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، ط١، مكتبة اليازجي غزة، ٢٠٠٨ م.
- نبيل أبو علي : اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو ، ط١، مطبعة دار الأرقم ، غزة ٢٠٠٧ م
- نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول ، دار الحرم للتراث ، القاهرة.
- نبيل خالد أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ط١، إصدار اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ، ١٩٩٩ م.
- نبيل أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، دار المقداد ، غزة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م.
- نظمي محمود بركة ، الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، الفجر للنشر والطباعة والتوزيع .
- هاشم صالح مناع : بدايات في النقد الأدبي ، ط١، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ م.
- هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، الطبعة الأولى ، مطبوعات وزارة الثقافة ، فلسطين ، ١٩٩٩ م.
- يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط١، مكتبة سمير منصور، غزة، ٢٠٠٧ م .

- يحيى زكريا الأغا : البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١، دار الحكمة ، خان يونس ، ٢٠٠٠ م .
- يوسف حسن نوفل : أصوات النص الشعري ، ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
المواقع الالكترونية :
- محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٨ م ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات .
<http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501>
- الموقع الرسمي للشاعر عبد الرحمن بارود <http://dr-barood.net>
- نواف الزرو : مقال بعنوان ، يوم الطفل الفلسطيني .. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ ، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات .
http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=5810&table=files&Ca
tld=294
- عبد الرحمن بارود : شاعر فلسطيني حرمه الاحتلال وطنه .
http://www.insanonline.net/news_details.php?id=11697#h1

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٦	الفصل الأول: حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته
٧	المبحث الأول: مولد الشاعر ونشأته
٨	عبد الرحمن بارود والانضمام لحركة الإخوان المسلمين
٩	عبد الرحمن بارود أستاذًا للثقافة الإسلامية
١٠	شاعريته
١٢	وفاته
١٣	المبحث الثاني: المؤثرات السياسية والاجتماعية
١٣	أولاً: المؤثرات السياسية
١٤	قرار تقسيم فلسطين
١٥	النكبة
١٩	بيع أملاك اللاجئين
١٩	العدوان الثلاثي
٢٠	النكسة
٢١	الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك
٢٢	الحركة الإسلامية في فلسطين
٢٦	المؤثرات المتعلقة بمشاريع السلام
٣٢	الحركة الإسلامية وانتخابات عام ٢٠٠٦م
٣٤	ثانياً: المؤثرات الاجتماعية
٣٧	ثالثاً: المؤثرات الدينية والفكرية
٣٧	المؤثرات الدينية

٤٣	المؤثرات الفكرية
٤٩	الفصل الثاني: تجليات شاعرية بارود
٥٠	المبحث الأول: الشعر السياسي
٥٢	موقفه من وعد بلفور
٥٣	النكبة وانعكاسها على شعره
٥٥	موقفه من الجرائم الصهيونية
٦٦	موقفه من اتفاقية أوسلو
٧١	موقفه من التخاذل العربي
٧٤	موقفه من الغرب
٧٥	موقفه من الانتفاضة
٨١	صورة حركة حماس عند الشاعر
٨٤	قضية الأسرى
٨٧	المبحث الثاني: الشعر الاجتماعي
٩٠	ظاهرة الفقر
٩٣	ظاهرة الجهل
٩٣	المرأة ودورها في التربية والإعداد للجهاد
٩٥	الجمعيات الخيرية
٩٧	الرثاء
٩٨	شعر التهاني
٩٩	الحنين إلى الأصدقاء
١٠٠	الدعوة إلى العلم واحترام المعلمين
١٠١	الأعياد
١٠٢	الشهداء

١٠٣	ظاهرة العملاء
١٠٧	المبحث الثالث: الشعر الديني
١٠٩	تأمل عظمة الله عز وجل
١١٠	التسليم بالعبودية لله
١١١	التضرع بالدعاء لتفريج الهم
١١٣	تمجيد الدين الإسلامي
١١٣	مستقبل الدين الإسلامي
١١٤	الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي
١١٦	التمسك بالعقيدة الإسلامية
١١٦	البذل والعطاء في سبيل الله
١١٨	مدح الأنبياء
١٢٢	مدح الصحابة
١٢٦	اليهود والصراع العقدي معهم
١٢٩	موضوعات دينية أخرى
١٣٣	الفصل الثالث : خصائص شاعرية بارود
١٣٤	المبحث الأول: اللغة والأسلوب
١٣٤	أولا : اللغة _ مفهوم اللغة الشعرية
١٤١	القيمة الإيحائية للأصوات
١٤٣	القيمة الإيحائية للألفاظ
١٤٣	ارتباط اللغة الشعرية بالقيم الإسلامية
١٤٧	توظيف الرمز
١٥١	توظيف الرموز الإسلامية
١٥٤	توظيف الرموز الوطنية

١٥٥	توظيف شخصيات العدو
١٥٨	توظيف أسماء المجازر
١٥٩	توظيف المكان
١٦٠	توظيف رموز الطبيعة
١٦٢	توظيف آلات القتال
١٦٣	توظيف الرمز الأسطوري
١٦٤	توظيف التراث الديني والتاريخي والأدبي
١٧٤	ظاهرة التكرار
١٧٨	ظاهرة الترادف
١٧٩	ظاهرة الاشتقاق
١٨٠	ظاهرة التضاد
١٨٣	ثانياً: الأسلوب
١٨٤	توظيف أسلوب النداء
١٨٥	توظيف أسلوب النفي
١٨٦	توظيف أسلوب الاستفهام
١٨٧	توظيف أسلوب الأمر
١٨٩	توظيف أسلوب النهي
١٨٩	توظيف أسلوب الحذف والإضمار
١٩٠	الأسلوب القصصي
١٩٤	أسلوب تطويل القصائد
١٩٥	أسلوب المقطوعات الشعرية
١٩٦	المبحث الثاني: خصائص الموسيقى والصورة
١٩٦	أولاً: الموسيقى _ الإيقاع الموسيقي الخارجي

١٩٧	الوزن في القصيدة العمودية
٢٠١	الوزن في قصيدة التفعيلة
٢٠٤	القافية
٢٠٥	القافية في القصيدة العمودية
٢٠٨	القافية في شعر التفعيلة
٢١٠	الإيقاع الموسيقي الداخلي
٢١٠	الموسيقى الداخلية في الشعر العمودي
٢١٦	الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة
٢٢٣	ثانياً: الصورة الشعرية
٢٢٥	الصورة المفردة الجزئية
٢٢٥	التشبيه
٢٢٧	الاستعارة
٢٢٩	الكناية
٣٠	الصورة الكلية
٢٣٠	البناء القصصي للصورة
٢٣١	البناء مقطعي اللوحات
٢٣٢	البناء الدائري
٢٣٣	البناء التوقيعي
٢٣٥	المفارقة التصويرية
٢٣٦	ترميز التعبير
٢٣٨	الخاتمة
٢٣٩	أهم النتائج
٢٤١	التوصيات

٢٤٢	المصادر والمراجع
٢٥١	الفهرس